

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة منتوري – قسنطينة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ والآثار

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التراث والدراسات الأثرية  
بعنوان:

المسكن بمدينة قسنطينة خلال العهد  
العثماني  
دراسة تاريخية أثرية

إشراف الأستاذ الدكتور:

بويحيوي عز الدين

إعداد الطالب:

العياشي هواري

السنة الجامعية:  
2011/2010



# شكر و عرفان

أولا وقبل كل شيء نحمد الله عزوجل ونشكره على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل.

كما أنه فمن دواعي العرفان والجميل أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى أستاذنا الفاضل الدكتور "بويحياوي عز الدين" على كل ما قدمه لي من توجيهات ونصائح طيلة إعداد هذه المذكرة إلى أن وصلت إلى الشكل الذي عليه اليوم وأتقدم أيضا بأسمى عبارات التقدير إلى الأستاذ المحترم "دحدوح عبد القادر" الذي لم يبخل علي بوقته الثمين في سبيل تقديم المعلومات.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بخالص الشكر إلى الأستاذة "سعاد سليمان" و "عزارة حفيزة" وإلى هيئة الترميم بمدينة قسنطينة وإلى عمال مكتبة العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية على كل التسهيلات التي قدموها لإتمام هذا العمل .

وإلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد فجزاهم الله خيرا

الطالب /العياشي هواري

## مقدمة

يشكل التراث أحد العوامل الهامة في تكوين الأمم والتي تعمل على استقرارها لأن التراث في بدايته يمثل نتاج الإنسان في حقبة من الزمن، تتمسك به الأجيال اللاحقة وتعتبره أحد ركائزها الأساسية الداعية لأن تفخر به بين الشعوب.

والتراث المادي أو الآثار الباقية، هي أقوى دليل على دور الإسلام في تخليد الحضارة الإسلامية وإبرازها بين حضارات العالم، وإذا كان علماء الآثار والحضارة يعتمدون في دراساتهم على مخلفات الأمم من التحف المنقولة ليتعرفوا بها عن أحوالها وعاداتها، وما كانت عليه في حياتها ومعيشتها اليومية، ويقيسوا بها درجاتها من التقدم والتخلف، أو من الأصالة والتقليد، ومبلغ اتصال هذا كله بالقدرة على تجويد الصناعة، وتنويع حاجات المعيشة وحسن الفطنة والذوق السليم والمهارة الفنية، ولكن ليس من شك في أن التحف الثابتة ونعني بها العمائر والمباني لها قدر أكبر في استنباط الحقائق الثابتة التي لا تهاب ولا تفقد، ومن ثم فقد أضحت العمارة الإسلامية المدنية منها وما يماثلها من آثار قائمة في مقدمة ما يحرص مختص الحضارة الإسلامية على استنطاقها والاستماع إليها والوقوف على ماتخفيه من تراث الأولين، بما فيه من تقدم وازدهار، أو تدهور وتخلف، فالعمارة الإسلامية قد سجلت لنا تاريخ الدول المتعاقبة وأعطتنا صورة صادقة عن منشئها وأصالتها.

## -التعريف بالموضوع:

تعتبر المساكن أهم المنشآت المعمارية المهمة في دراسة الحضارة الإسلامية، وانطلاقاً من هذه الزاوية فإن دراسة هذا النوع من المباني المدنية في الفترة العثمانية في جانبها الأثري يجعلنا نقف على وحداتها المعمارية السكنية ومنظومتها الفنية.

لهذا جاء اختيار المساكن في مدينة قسنطينة التي تشكل جانبا من التطور العمراني للمدينة في الفترة العثمانية، لتكون موضوع بحث ودراسة.

## -أسباب اختيار الموضوع:

تجمعت عدة أسباب دفعتني إلى اختيار دراسة عمارة المسكن بمدينة قسنطينة في العهد العثماني، التي تشكل جانبا مهما في التكوين العمراني للمدينة، لتكون موضوع بحث ودراسة ورغبة في الكشف عن الموروث الثقافي للمجتمع الجزائري وحضارته، كما تعتبر هذه الفترة من فترات الازدهار والتطور التي شهدها المغرب الأوسط في تلك الفترة، بالإضافة إلى ميولي الشخصي ومدى تأثري وإعجابي بالتراث الحضاري المادي و خاصة ما تعلق بالعمران الذي خلفه أجدادنا، واهتمامي على معرفة خصائص و مميزات المنشآت المعمارية المدنية و المتمثلة أساسا في المساكن.

## -إشكالية الموضوع:

تتمحور إشكالية موضوعنا هذا في محاولة تسليط الضوء على معرفة المكونات المعمارية والخصائص الفنية للمسكن القسنطيني خلال العهد العثماني، باعتباره تراث مادي يمثل ذاكرة الفرد والمجتمع، كما نطمح من خلال هذا الموضوع إلى معرفة مدى محافظة المسكن القسنطيني على المخطط العام للمسكن العثماني في المغرب الأوسط، وهل تأثر بناء المسكن بما كان موجودا في بلاد المغرب الإسلامي من مساكن؟

## -أهداف الدراسة:

تتميز عمارة المساكن بصفة عامة أهمية كبيرة،حيث تقوم شاهدا ماديا ودليلا واضحا على قمة البناء والتشييد في الفترة العثمانية وبالتحديد في مدينة قسنطينة،وتعبر تلك المباني على نمط معماري خاص بها على ما احتوته من مكونات معمارية وزخارف فنية.

ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى تثمين هذه المعالم قصد الوقوف على حالتها ومدى استمرارها في التقدم نتيجة ما يهددها من الكوارث الطبيعية و الأعمال البشرية،كما نهدف من خلالها التعرف على نمط المساكن في مدينة قسنطينة قصد وضع خصائص ومميزات لها،وبالتالي معرفة خصائص بناء المساكن العثمانية بالمدينة.

## -الدراسات والأبحاث السابقة:

اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من الدراسات تناولت المصطلحات المتداولة التي كانت تطلق على الوحدات والمرافق السكنية بالمجتمع القسنطيني منها، رسالة دكتوراه علوم في الآثار الإسلامية للأستاذ دحدوح عبدالقادر" تحت عنوان:مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني،دراسة عمرانية أثرية،نوقشت سنة 2010/2009،وهي تخص بحثي كثيرا،تناول فيها عمران المدينة بحيث خص لنا وصفا للمسكن القسنطيني في الفترة العثمانية. وكذا رسالة ماجستير تحت عنوان البلاطات الخزفية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني للأستاذة حمدوش زهيرة"،حيث خصت نموذج من الدور القسطينية والمتمثلة في دار بن جلول والتي هي جزء من موضوع بحثي،كما قدمت دراسة شاملة حول البلاطات الخزفية المستعملة في الدار.

ومن بين الذين كتبوا حول هذا الموضوع نذكر كل من جراف<sup>1</sup>، و دراسة للأستاذة بنيدير فتيحة<sup>2</sup>، وأخرى لنوير سوسن<sup>3</sup>.

بالإضافة إلى رسالة دكتوراه للأستاذة قشي فاطمة الزهراء<sup>4</sup> بعنوان قسنطينة المدينة والمجتمع، التي تناولت فيها المسكن القسنطيني باعتباره المعلم و الرمز وإعطاء بعض الخصائص ومميزات المساكن القسنطينية.

### -صعوبات الدراسة:

على غرار مختلف الصعوبات والمشاكل التي يواجهها الباحث في مثل هذه المواضيع، فقد كانت في إعداد هذه الدراسة عدة صعوبات، إذ لم يكن السهل علي الدخول إلى المنازل المخصصة للدراسة وذلك راجع إلى طبيعة وعقلية المجتمع الجزائري عامة والمجتمع القسنطيني خاصة، حيث أنها لا تسمح بدخول أي شخص مهما كانت صفته إلى منازلهم، هذا شكل لنا صعوبة في أخذ تفاصيل وافية عن المساكن المدروسة (التصوير، الرفع المعماري و الأثري)، والأمر الذي يتطلب الانتظار لمدة تفوق الشهر.

كما واجهتنا صعوبات في مجال التوثيق، لاسيما في ظل غياب النسخ الكافية في المكتبات، بحيث نجد عناوين الكتب مسجلة، ولكنها غير متوفرة.

---

1 GRAF(M) «L intérieur de la Maison Arabe à Constantine», in Troisième Congrès de la 1 Fédération des Sociétés Savantes de L Afrique du Nord, ConstantineT2, 30 Mars-1 Avril 1937 ,p 519-530

2 -BENIDIR(f) La Revalorisation d un Tissu Urbain Ancien La Medina de Constantine, 2 Mémoire de Magister en Urbanisme, Institut d Architecture et d Urbanisme Université de Constantine, 1989. P153-163

3 NOWEIR(S) «La Maison Constantinoise: Eléments Traditionnels et Transformation 4 Contemporaine», in L'Habitat Traditionnel dans les Pays Musulmans Autour de la Méditerranée, Rencontre d'Aix-Provence (6-8 JUIN 1984), le Caire, 1988, 847-855

<sup>4</sup> قشي ( فاطمة الزهراء)، قسنطينة المدينة والمجتمع، ج 2، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ، جامعة قسنطينة، 1998.

## -منهجية البحث:

من أجل دراسة موضوع عمارة المسكن القسطنطيني في الفترة العثمانية ، اتبعت المنهج التاريخي ( الدراسة النظرية ) والمنهج الوصفي (الدراسة التطبيقية )المعتمد في مجال البحث الأثري ، فأما الدراسة النظرية و ذلك بالرجوع إلى المصادر و المراجع التاريخية و الأثرية والمقالات و الرسائل الجامعية التي تناولت الموضوع.

أما الدراسة التطبيقية وهذا من خلال الزيارة الميدانية للمساكن المخصصة للدراسة،والقيام بعملية الوصف والتقاط الصور الفتوغرافية وإعداد الأشكال والمخططات.

## -خطة البحث:

للإجابة عن كل الأسئلة و بالنظر إلى كل ما استطعنا تحصيله من مادة علمية، ونظراً لطبيعة الموضوع ومتطلباته ولمعالجة الإشكالية المطروحة، ارتأينا أن نقسم الموضوع إلى أربعة فصول و مقدمة و خاتمة.

خصصنا الفصل الأول للدراسة الجغرافية والتاريخية والعمرانية،مركزين فيه على الفترة العثمانية ،وتطرقنا في الفصل الثاني إلى الدراسة الوصفية تحدثنا فيه عن المسكن الإسلامي من حيث المفهوم والتطور،وكذا قدمنا وصفا للمنازل بمدينة قسنطينة،مواقعها ومكوناتها المعمارية ومنظومتها الفنية،أما الفصل الثالث فخصصناه للدراسة الفنية حيث تناولنا فيه الزخارف العمائرية والعناصر الزخرفية،والفصل الرابع دراسة تحليلية للعناصر المعمارية وأهم المواد المستعملة في البناء وطرق استعمالها.

وختام البحث خلاصة فيها حوصلة لنتائج متعلقة بعمارة المسكن بمدينة قسنطينة في الفترة العثمانية،بالإضافة إلى مجموعة من التوصيات تدعوا إلى لصيانة وحماية هذا الموروث الثقافي والتاريخي.

وتضمنت ملاحق هذه الدراسة مجموعة من المخططات واللوحات والأشكال،  
التي تضيف الجانب التوضيحي لمضمون الدراسة وتحليلها.

# الفصل الأول:

الدراسة الجغرافية والتاريخية



## -جغرافية مدينة قسنطينة:

### -الموقع الفلكي:

يعتبر الموقع الجغرافي لمدينة قسنطينة من أهم المواقع الإستراتيجية، إذ أنها تتوسط الشرق إقليم الجزائري مما أكسبها إقليما مميزا، تقع بالشمال الشرقي للجزائر على خطي طول '35°، 7 شرقا ودائرتي عرض '13°، 36 شمالا، وترتفع بـ 621م إلى 740م عن سطح البحر.<sup>1</sup>

### - الموضع الإقليمي: (أنظر الشكل 01، 02)

إقليم قسنطينة أحد الأقاليم الاقتصادية والسكانية الهامة في البلاد، لوجودها ضمن الشبكة الواقعة على خط التل الذي يشكل العمود الفقري في هيكل شبكة المدن في الجزائر، جعلها تحظى باهتمام التجار القادمين من الشمال والجنوب باعتبارها تقع على خطوط رئيسية توصل شمالها بجنوبها وشرقها بغربها.<sup>2</sup> أما موضع المدينة فهو على شكل مدرج، يرتفع في الشمال الغربي عند سفوح المنصورة والذي يفصله عنها وادي الرمال، هذا الأخيرة يلتقي بوادي بومرزوق من الجهة الشرقية في المكان المعروف بالأقواس<sup>3</sup>، أما في الشمال الشرقي للمدينة ينتصب جبل المنصورة في اتجاه جنوبي شرقي إلى شمالي غربي، وفي أعلى هذه الهضبة، نجد بها تتوءان إحداها شرقي، يشرف على

---

1- لعروق (محمد الهادي)، مدينة قسنطينة، دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1984، ص 14.

2- شلوصر (فنزلين)، قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837)، ترجمة وتقديم أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص 73.

3- سعيدوني (ناصر الدين)، أوراق جزائرية دراسة أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 2000، ص 179-180. أنظر أيضا:

- سعيدوني (ناصر الدين)، "وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات جديدة للقبطان هيبوليت"، مجلة الأصالة، مطبعة البعث، قسنطينة، ع 59، 1971، ص 8-9.

المدينة يعرف بـ سيدي مبروك، والآخر الواقع في الشمال الغربي لهضبة المنصورة فيحمل اسم ضريح سيدي مسيد<sup>1</sup>

وتقع المدينة على كتلة كلسية ذات شكل مثلث غير منتظم الأضلاع قاعدته الشمال ورأسه في الجنوب، يطوقها وادي الرمال، وتتربع الكتلة الصخرية على العدو الغربية للوادي، ويصفها البكري في القرن الخامس بقوله: "...مدينة أولية ذات حصانة ومنعة ليس يعرف أحسن منها وهي على ثلاثة أنهار عظام، تجري فيها السفن.....". وتقع هذه الأنهار في خندق بعيد القعر<sup>2</sup>، ويصف الإدريسي موقعها فيقول: "...مدينة قسنطينة على قطعة جبل منقطع مربع فيه بعض الاستدارة يحيط بها الوادي من جميع جهاتها كالعقد مستديرا"<sup>3</sup>.

### - المناخ:

يتميز مناخ المدينة بالخصائص المناخية في المناطق الداخلية للجزائر الخاضعة للانخفاضات الجوية القادمة من الغرب إلى الشرق، الناجمة عن تقارب مياه البحر الأبيض المتوسط مع التيارات المحيطة الباردة<sup>4</sup>، كما أن وقوع المدينة في منطقة تحدها جنوبا الصحراء، جعلها تتميز بمناخ شبه قاري تتداخل في

---

1- شلوصر (فنزلين)، المرجع السابق، ص 76.

2- أبي عبيد الله (البكري)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 63.

3- الإدريسي (الشريف)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 122-123. أنظر أيضا:

- أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد (المغربي)، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 142.

- أبي الفداء، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840، ص 139.

4- لعروق (محمد الهادي)، فيلالي (عبد العزيز)، مدينة قسنطينة، دراسة في التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1984، ص 145.

تكوينه المؤثرات الصحراوية القادمة من الجنوب والمؤثرات البحرية من الشمال<sup>1</sup>.

هذا ماجعل مدينة قسنطينة تمتاز بتساقط قليل حيث تتلقى 400 إلى 200 ملم من الأمطار سنويا، وتقتصر فترة التساقط في الغالب على فصل الخريف والشتاء، وتتوقف في الصيف بفعل سيادة الرياح الجنوبية الشرقية التي تؤدي إلى ندرة الأمطار وارتفاع درجة الحرارة<sup>2</sup>.

### - لمحة تاريخية عن المدينة:

#### - الفترة القديمة

تعتبر مدينة قسنطينة من المدن الجزائرية العريقة الضاربة جذورها في التاريخ، الغنية بتراتها وحضارتها، حيث تعد من أقدم المدن والتي مرت بجل الفترات التاريخية وعاشت مختلف الحضارات التي مرت عليها.

عرفت المدينة الاستقرار منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، وقد أكدت الأبحاث والمكتشفات الأثرية والجيولوجية على استقرار الإنسان بها، لأن الوادي الذي يحيط بالصخرة يرجع في تكوينه إلى العصر الجيولوجي الرابع<sup>3</sup>.

وقد كانت قسنطينة في العهد النوميدي تدعى "كيرط" أو "سيرتا"، وتعني باللغة القديمة "المدينة"، اتخذها ماسينسا عاصمة لدولته، تميزت في عهده بمكانة اقتصادية مرموقة جعلتها محطة تجارية واسعة، تصدر القمح والصوف والجلود وكذا الزيت.... إلخ، لكن هذا الرخاء لم يدم طويلا، لطمع الرومان بها فسيطروا عليها عام 112م<sup>4</sup>.

---

1- لعروق (محمد الهادي)، المرجع السابق، ص 35.

2- نفسه، ص 59.

3- غانم (محمد الصغير)، "قسنطينة"، مجلة العلوم الإنسانية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ع 12، 1999، ص 140.

4- لمبارك بن محمد (الميلي) تاريخ الجزائر القديم والحديث، تقديم وتصحيح ميلي محمد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص 264. أنظر أيضا:

وبهذا تحولت المدينة إلى حاضرة رومانية (أنظر الشكل 03) رغم أن المدينة كانت عاصمة كونفدرالية بإشرافها على عدة مستعمرات مثل ميلاف "ميلة"، شولو "القل"، روسيكادا "سكيكدة"<sup>1</sup>، إلا أنها لم تنعم بالاستقرار بفعل هجمات القبائل التي كانت تنافسهم على السلطة، مما أدى إلى تدمير وتخريب عمران المدينة، وتهديم أسوارها عام 308م، لتعود على مسرح الأحداث على يد الأمبراطور "قسطنطين" الذي أصلح مدمرته الحرب وخربته وذلك بإعادة بنائها من جديد وسماها باسمه.<sup>2</sup>

ونظرا لأهمية موقعها الاستراتيجي والاقتصادي، أصبحت المدينة محطة أنظار المحتالين والغزاة، فخضعت بعد ذلك لحكم الوندال قرابة قرن من الزمن (432-534م)، كما تدل على ذلك مجموعة النقود الوندالية التي اكتشفت في منطقة الحامة عام 1949م وهي الآن محفوظة بمتحف سيرتا<sup>3</sup>، وجاء بعدهم البيزنطيون (534-634م) إلا أن ثورات زعماء النوميديين لم تهدأ حتى أخذها البيزنطيون، وبقيت نار الغضب تلهب الأهالي حيال هذا التواجد غير المرغوب فيه، واستمر العداء حتى ظهور الإسلام في إفريقيا.<sup>4</sup>

---

- الصيد (سليمان)، نفح الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، الجزائر، ط1، 1994، ص 09.

1- لمبارك بن محمد (الميلي)، المرجع السابق، ص 264.

2- الجيلالي (عبد الرحمان بن محمد)، تاريخ الجزائر العام، ج1، دار الثقافة، بيروت لبنان، 1980، ص 72. أنظر أيضا:

لعروق (محمد الهادي) فيلالي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 25.

3- بورويبة (رشيد)، قسنطينة، سلسلة الفن والثقافة، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1978، ص 49.

4- لعروق (محمد الهادي) فيلالي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 31.

## - الفترة الإسلامية:

وصل الإسلام إلى شمال إفريقيا على يد "عقبة بن نافع" مؤسس مدينة القيروان وجامعها، جعلها عاصمة إسلامية وقاعدة عسكرية في آن واحد، لينطلق منها إلى بقية مناطق المغرب الإسلامي<sup>1</sup>.

ويرجع تاريخ دخول الإسلام إلى مدينة قسنطينة على الأرجح في فترة "أبي المهاجر دينار" <sup>\*\*</sup> (55-62هـ/674-681م)، الذي سار فاتحا إلى بلاد المغرب الأوسط، حيث يخيم ملك البربر "كسيلة" بجبال الأوراس، فاتخذ مسلكه هنالك بسكرة فتمكن من الانتصار على أعمال قسنطينة سنة (59هـ/678م)<sup>2</sup>، وحل بمنطقة ميلة وابتنى بها دار الإمارة، حيث كانت ترسل منها بعثاته ودعاته فاتصلوا بسكان قسنطينة وأبلغوهم بالدعوة إلى الإسلام، فيكون بذلك بداية ظهور الإسلام بها<sup>3</sup>، إلا أن الشيء المحقق الذي يشهد لها به المؤرخين هو أنها دانت بالإسلام ولم تردعنه أبدا، ومنذ ذلك الوقت أصبحت تابعة إداريا وسياسيا للقيروان عاصمة المغرب الإسلامي آنذاك<sup>4</sup>.

ويعكس استقرار أبو المهاجر دينار بميلة مدى انكماش عمران مدينة قسنطينة بعد الفترة الرومانية إلى غاية الفتح، فالمدينة ظلت تلعب دورا ثانويا

---

\*- تمت تسميته قائدا أعلى من طرف عمرو بن العاص، اشتهر على مسرح أحداث الفتح الإسلامي في بلاد المغرب، وعينه على إفريقية سنة 670م، وبعد خمس سنوات عزله معاوية بن أبي سفيان ثم أعاد له الاعتبار يزيد بن معاوية سنة 680م، يعتبر مؤسس مدينة القيروان، استشهد سنة 683م.

1- لعروق (محمد الهادي) فيلالي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 40.

\*\*أول أمير مسلم وطئت خيله المغرب الأوسط، جعل مركز قيادته العليا مدينة ميلة، فابتنى بها دار الإمارة ومسجدها، وساهم في نشر الوفاق بين العرب والبربر.

2- الجيلالي (عبد الرحمان بن محمد)، المرجع السابق، ص 127.

3- علي بن شعيب (محمد المهدي)، أم الحواضر في الماضي والحاضر أو تاريخ قسنطينة، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980، ص 230-231.

4- سالم (عبد العزيز)، المغرب الكبير في العصر الإسلامي، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 414.

الأمر الذي دفع بأبي المهاجر إلى تفضيل مدينة ميلّة على الرغم من الظروف التي كان فيها والتي كانت تستوجب اختيار مدينة تتميز بحصانة طبيعية أكثر من تلك التي نجدها بميلّة<sup>1</sup>.

وأصبحت المدينة في الفترة الإسلامية محط أنظار عدة دويلات تعاقبت على حكم المغرب الإسلامي بين الحين والآخر. (أنظر الشكل 01)

### - الفترة الأغلبية والفاطمية

تميزت فترة الأغلبية\* في المدينة بالازدهار فاستفادت من ذلك خاصة في الجانب التجاري، كما ازدهرت أسواقها ما أدى إلى توسيع المدينة، وانتعشت الصناعة لتوفر المواد الأولية بالمنطقة من حديد ونحاس، لصناعة الأدوات الحديدية والتحف الثمينة من الذهب والفضة، وصناعة الرخام والخزف والسجاد<sup>2</sup>، وهذا بعد الاستقرار الذي مكن الأغلبية الاهتمام بالقيروان وكذا إنشاء مدن

---

1- دحدوح(عبد القادر)، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة عمرانية أثرية، رسالة لنيل شهادة

دكتوراه علوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2009-2010، ص 70.

\* تنسب الدولة الأغلبية إلى مؤسسها إبراهيم بن الأغلب سنة ( 184 - 286هـ / 800 - 909م)، والتي كانت تابعة اسمياً للخلافة العباسية، كان حكمها شبه مستقل في نظير مبلغ من المال بمثابة جزية تدفع إلى خزانة الخلافة، مع التعهد للبقاء على الطاعة والوفاء للدولة العباسية، وقد اتخذ الأغلبية من القيروان عاصمة لهم وكانت قسنطينة في هذا الوقت تابعة إدارياً وسياسياً للعاصمة القيروان

2- فيلالي( عبد العزيز )، مدينة قسنطينة في العصر الوسيط، دراسة سياسية عمرانية ثقافية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 2002، ص 34.

أخرى كالعباسية\* ورقادة\*\*، هذه الأخيرة التي ستحل محل العباسية كعاصمة سياسية للدولة الأغلبية حتى سقوطها<sup>1</sup>.

ولم يدم استقرار الدولة طويلا فما لبثت إلى أن ظهر المذهب الشيعي بقيادة "عبد الله الصنعاني"\*\*\* والذي بمجرد وصوله بدأ بتنشيط أقدام الدولة الفاطمية ببلاد المغرب، وبعد عمل دعائي واسع النطاق من الداعية في منطقة كتامة حيث وطد الدعوة الشيعية ودعم ركائز الخلافة وتهيئتها لسيد المهدي<sup>2</sup>، حيث دخل مدينة ميلة، وبلغ الخبر أمير إفريقية الذي جهز جيشا بقيادة الأحول والنقى مع جيش الشيعي وهزمه، ففر الداعية إلى جبل ايكجان، وبنى بها دار هجرة<sup>3</sup>، استقطب العديد من الأنصار ولما كبر شأنه بعث إلى عبيد الله ليستقدمه، فوصل إلى قسنطينة ثم سجلماصة فألقي عليه القبض من طرف اليسع بن مدرار وسجن عنده<sup>4</sup>.

---

\* إختطها ابراهيم بن الأغلب تخليدا لذكرى ساداته من بني العباس، تبعد عن القيروان بـ 05 أميال في فحس متسع به ربوة معتلية عن الأرض، بها جامع وأسواق وفنادق وحمامات.

\*\* تقع في الجنوب الغربي من القيروان تبعد عنها بحوالي 08 كلم، إختطها ابراهيم الثاني سنة 263هـ، وأدارها بسور محكم، وأسس بها مسجدا وقصورا وأسواق والفنادق والحمامات

<sup>1</sup> - حسن ابراهيم (حسن)، تاريخ الإنسان السياسي والديني والثقافي، ج1، دار الجيل ومكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط4، 1996، ص 162.

\*\*\* هو الحسن بن أحمد بن محمد، يعرف بالمحتسب يقال أنه كان محتسبا بسوق الغزل ويعرف أيضا بالمعلم لأنه كان يعلم مذهب الباطنية بين موضع ايكجان، قتله عبد الله المهدي سنة 398هـ.

2- عبد الستار (محمد)، موسوعة العمارة الفاطمية، ج2، دار القاهرة، ط1، 2006، ص12.

3- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م5، راجعه وصححه الدقاق محمد يوسف، دار الكتب العلمية، لبنان، ط4، 2006، ص113. أنظر أيضا: لقبال (موسى)، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص504.

4- المقرئزي (نقي الدين)، اتعاض الخلفاء بأخبار الأئمة الحنفاء، تحقيق الشيال جمال الدين، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، 1976، ص 66. أنظر أيضا:

- القاضي (النعمان)، افتتاح الدعوة، تحقيق الدشراوي فرحات، الشركة التونسية للتوزيع وديوان المطبوعات الجامعية، تونس، ط2، 1986، ص 169.

ولما علم الشيعة بسجن المهدي، خرج يجر جيشا عتيذا وواجه به الأغالبة وانتصر على زيادة الله الثالث، وأطاح بالدولة الرستمية بتيهت، كما استولى على سجلماسة وخلص سيده<sup>1</sup>، ويقول ابن الأثير عن سجن المهدي "ووصل المهدي إلى سجلماسة فأقام بها وقبض عليه اليسع بن مضرار فلم يزل محبوسا حتى أخرجه أبو عبد الله"<sup>2</sup>.

ففي خضم الصراع المذهبي بين الأغالبة والفاطميين فقد عرفت بلاد المغرب في هذه الفترة نهضة حضارية شاملة في ميدان التجارة والصناعة والفلاحة وال عمران<sup>3</sup>، إذ اعتنى الفاطميون بإنشاء المساجد والقصور والمصانع بحيث ازدهرت صناعة الخزف في مدينة تيديس (بوابة قسنطينة)، كما شجع الخلفاء الحرف والفنون والعلوم والآداب وغيرها مما زاد في ازدهار المجتمع المغربي حينذاك وتطوره<sup>4</sup>.

#### - الفترة الزيرية والحمادية

بعد انتقال الخليفة المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر سنة (361هـ/971م)، ترك ولاية المغرب الأدنى لبلكين بن زيري\* زعيم صنهاجة، ويقول المقرئ في هذا الشأن "إن نسيت ماوصيناك به فلا تنسى ثلاثة أشياء، إياك أن ترفع الجباية عن أهل البادية، ولا ترفع السيف عن البربر، ولا تولي أحد إخوتك وبني عمك، فإنهم يرون أنهم أحق بهذا الأمر منك وأفعل مع

---

1- دغفوس (راضية)، دراسات في التاريخ العربي الوسيط، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 2005، ص 269.

2- ابن الأثير، المصدر السابق، ص 454.

3- علي بن شعيب (محمد المهدي)، المرجع السابق، ص 148.

4- فيلاي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 38.

\* بلكين بن زيري بن مناد الصنهاجي، أبو الفتوح، سيف الدولة، المسمى يوسف، مؤسس الإمارة الصنهاجية بإفريقية، كان في بدء أمره من قواد المعز، أنشأ مدينة الجزائر ومليانة والمدية، بعد أن أستخلف على المغرب سنة 461هـ، توفي في بعض معاركه سنة 372هـ.



أهل الحاضرة خيرا"<sup>1</sup>، واختار بلكين بن زيري أشير عاصمة إقليمية للمغرب الأوسط، إذ سرعان ما نمت المدينة الجديدة، واتسعت وجذبت إليها الصناعات والتجارة<sup>2</sup>.

وأثناء العهد الزيري بقسنطينة انتشرت الثورات والصراعات على السلطة وذلك عند نهاية القرن 4هـ/10م، حيث اشتد الصراع بين الحماديين وأبناء عموماتهم وخاصة بعد انتقالهم من القلعة إلى بجاية، وفي هذا الشأن يتكلم المراكشي عن ملك حماد\* "...أنهم كانوا يملكون من قسنطينة المغرب إلى موضع يعرف بسيوسيرات، بينه وبين بجاية قريب من تسعة مراحل"<sup>3</sup>، إلا أن المدينة استرجعت مكانتها، وأصبحت من أهم المراكز الحضرية في بلاد المغرب وإفريقية، بعد مدينة القيروان، فكثر بها مراكز علمية من معاهد ثقافية ومساجد وكتاتيب، فقد ساعدت هذه الأوضاع على النمو والتطور الصناعي والاقتصادي وحتى العمراني بالمدينة<sup>4</sup>.

كما أن الفترة الحمادية (398 - 547 هـ / 1007 - 1153 م)، تمتعت بنهضة اقتصادية كبيرة وحركة علمية واسعة، ساعدها في ذلك شبكة الطرق التي تربطها مع مختلف اتجاهات المدن الساحلية والموانئ البحرية، كما عرفت

---

1- المقرئزي (تقي الدين)، المصدر السابق، ص 392. أنظر أيضا:

- ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، م6، دار البيان، دت، ص 155.

2- العروبي (عبد الله)، مجمل تاريخ المغرب، ج2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص 77.

\* هو حماد بن بلكين بن منقوش الزيري، أول أمراء الأسرة، انفرد بحكم معظم أجزاء الجزائر الحالية، كون له دولة حمها هو وأولاده، نشأ في قصور الخلافة الفاطمية، توفي في شهر رجب سنة 419هـ/1028م.

3- المراكشي (عبد الواحد)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1943، ص 257.

4- فيلال (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 40.

تطورا معماريا وعمرانيا سواءا من الجانب الديني أو المدني<sup>1</sup>، حيث كان بها بابان أحدهما في الشرق ويسمى "باب ميلّة" والثاني في غربها ويسمى "باب القنطرة"، بالإضافة إلى مجموعة من المركبات المعمارية كالدكاكين والمحلات التجارية وكذا الشوارع التي حافظت على طابعها القديم<sup>2</sup>، ويبقى المسجد الكبير الذي شيده "يحي بن عبد العزيز"<sup>\*</sup> سنة (530هـ / 1236م)، أحد أبرز المعالم التي تبقى شاهدا على حضارة الحماديين وإتقانهم لفن العمارة وازدهارها بالمدينة<sup>3</sup>.

---

1- فيلالتي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 46.

2- الإدريسي، المصدر السابق، ص 119.

<sup>\*</sup> يحي بن عبد العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد الصنهاجي، تاسع وآخر ملوك الدولة الحمادية بالمغرب الأوسط، تولى الملك بعد وفاة أبيه سنة 515هـ / 1121م، هاجمه عبد المؤمن الموحي وأطاح بدولته سنة 547هـ.

3- بورويبة (رشيد)، المرجع السابق، ص 54.

## -الفترة الموحدية:

خلفت دولة المرابطين لحكم المغرب والأندلس، دولة مغربية أخرى، هي دولة الموحدين التي قامت على أساس دعوة إصلاحية طابعها التجديد والعظمة، فكان شعارها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>1</sup>، تزعمها "محمد بن تومرت" من قبيلة "هرغة" إحدى بطون قبيلة مصمودة، أكثر القبائل عددا وأشدّها بأسا وأوفرها ثراء، تنتشر في أغلب أراضي المغرب الأقصى<sup>2</sup>، وقد دعم ركائز الدولة من بعده "عبد المؤمن بن علي" \* ( 524هـ/1129م)، الذي بسط نفوذه على بجاية بعد أن حاصرها وضيق عليها أشدّ التضييق، فلما رأى "يحي بن عبد العزيز" أن لاطاقة له بدفاع القوم ولا يدان بمنعهم، هرب في البحر، حتى أتى مدينة بونة، ثم خرج منها إلى قسنطينة المغرب، فسقطت المدينة وأستسلم أميرها الحمادي، وكان ذلك سنة (547هـ/1151م)، وقد دام حكم الموحدين لمدينة قسنطينة حوالي 70 سنة<sup>3</sup>.

ولم تشهد المدينة تطورات كبيرة في الفترة الموحدية وذلك راجع إلى الصراع الموحي المرابطي على امتلاك المدينة، حيث ظهرت مؤشرات التفكك والضعف في جسم الدولة، التي مالبثت أن قامت على أنقاضها فيما بعد ثلاث دول

---

1- بورويبة (رشيد)، الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 306.

2- حسن إبراهيم (حسن)، المرجع السابق، ص 279.

\* يتصل نسب عبد المؤمن بن علي بقبيلة كومية من بطون بني فاتن الذين يجتمعون بدورهم مع قبيلة زناتة من سلالة البربر والبتّر، ولد بمدينة ندرومة سنة 487هـ، توفي سنة 558هـ.

3- المراكشي (عبد الواحد)، المصدر السابق، ص 97. أنظر أيضا،

- بن قربة (صالح)، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991، ص 39-40.

- بورويبة (رشيد)، ابن تومرت، ترجمة حاجيات عبد الحميد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 39.

في المغرب، وهي الدولة المرينية وعاصمتها فاس، الدولة الزيانية وقاعدتها تلمسان، والحفصية وحاضرتها تونس، وبذلك أصبحت قسنطينة تابعة لإحدى المقاطعات الحفصية<sup>1</sup>.

### -الفترة الحفصية:

أصبحت قسنطينة تحت الحكم الحفصي\* وعلى جميع الشرق الجزائري وذلك سنة (628هـ/1230م)، أضحت من أهم المدن الحفصية الرئيسية القادرة على منافسة بجاية للسيطرة على الإقليم الغربي للدولة، حيث كانت تتور أحيانا ضد سلطان تونس أو بجاية، فكان يتولى الحكم بعض أقارب السلطان<sup>2</sup>، وقد حضيت المدينة بعناية خاصة ومكانة رفيعة لدى الحكام الحفصيين، فكانت المدينة الثانية بعد تونس، وقصدها الناس من كل الأماكن فاتسع عمرانها، بتشيد القصور الحفصية والمنازل العامة وزيد عدد مساجدها وأسواقها وحماماتها وخاناتها<sup>3</sup>، كما تم ترميم القصبة مرتين متتاليتين على الأقل، بالإضافة إلى ترميم الأسوار من الجهة الجنوبية الغربية للمدينة<sup>4</sup>.

---

1- فيلالي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 52-53. أنظر أيضا: لعروق (محمد الهادي) فيلالي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 66.

\* تنسب الدولة الحفصية إلى عمر بن يحيى الهنتاني، أسسها سنة 625هـ/1228م، جعل عاصمتها تونس، تمتد الرقعة الجغرافية لهذه الدولة من خليج سرت شرقا إلى الضواحي الغربية لمدينة بجاية، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا، عاشت الدولة الحفصية نحو ثلاثة قرون من الزمن إلى أن سقطت على يد الأتراك سنة 982هـ/1535م.

2- رونار (برنشفيك)، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ج 2، ترجمة حمادة الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط 1، 1988، ص 419.

3- فيلالي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 61-62. أنظر أيضا: مجاني (بوبة)، "مدينة قسنطينة في الفترة الإسلامية دراسة إجتماعية إقتصادية"، مجلة العلوم الإنسانية، ع 08، دار الهدى، عين مليلة، 1997، ص 56.

4- رونار (برنشفيك)، المرجع السابق، ص 419-420. أنظر أيضا:

إن هذا التوسع العمراني أدى إلى احتواء المدينة على طرق خاصة بها، حيث فتح بها باب ثالث وهو باب الجابية بالجنوب (الجابية هي الحوض الذي يجيء منه الماء وسمي الباب بها لوجوده بالقرب منها) لتسهيل حركة المرور داخل المدينة وخارجها<sup>1</sup>، وظلت المدينة زاهرة وعامرة وحاضرة من حواضر الإسلام الكبرى في المغرب، إلى أن حل بها الحكم التركي (أنظر الشكل 04)<sup>2</sup>.

---

- فيلالي (عبد العزيز)، "جوانب من الحياة الثقافية لمدينة قسنطينة في العهد الحفصي"، مجلة سيرتا، مجلة تاريخية اجتماعية يصدرها دوريا معهد العلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة، ع 10، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1988، ص 67.

1- مجاني (بوبة)، المرجع السابق، ص 56.

2- العنتري (محمد الصالح)، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، تقديم ومراجعة يحي بوعزيز، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2005، ص 69.

## -الفترة العثمانية:

لقد قدم العثمانيون\* إلى المغرب الأوسط بفعل النجدات التي كان يطلبها سكان السواحل، ونقصد هنا كل من الجزائر، وهران، بجاية، جيجل وغيرها من هجمات الإسبان، وبالتالي كانت هناك حاميات عثمانية التي حدثت وأن توغلت لاحقا وحكمت البلاد (المغرب الأوسط)<sup>1</sup>.

وقد قرر حسن باشا بن خير الدين تقسيم الجزائر إلى ثلاثة أقاليم كل منها يحمل اسم البايك وذلك من أجل ضبط السلطة والحكم، فكانت على النحو التالي: باييك الجزائر أو دار السلطان، باييك الغرب وعاصمتها مازونة ثم معسكر، وبعد تحرير وهران من يد الإسبان أصبحت عاصمة للباييك، باييك التيطري وعاصمتها المدية، وباييك الشرق وعاصمتها قسنطينة، وعين عليها نائب عن الداى يحمل لقب الباى.<sup>2</sup>

وأول بايات قسنطينة هو رمضان تشولاق وآخرهم هو الحاج أحمد باي وتوالى على حكم البايك 42 بايا<sup>3</sup>، تعد فترة صالح باي من أهم الفترات التاريخية

---

\* نشأة الدولة العثمانية كإمارة في البداية من "إمارة الغزو" في الشمال الغربي لآسيا الصغرى، وهم من أصل القبائل التركمانية، هاجرت من جنوبي بلاد ماوراء النهر، تحت ضغط توسع جنكيز خان، ونزلت عند المجرى الأعلى لنهر الفرات وعلى رأس هذه القبائل زعيمها سليمان والد أرطغرل وجد عثمان الذي نسبت إليه الدولة العثمانية، أسست سنة 1289م.

1- سامح التر (عزيز)، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 1989، ص 85.

2 علي بن شعيب محمد المهدي، أم الحواضر في الماضي والحاضر، أوتاريخ قسنطينة، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980، ص 213.

3- للمزيد عن بايات قسنطينة أنظر:

- علي بن شعيب محمد المهدي، المرجع السابق

- محمد الصالح العنتري، المصدر السابق

حيث عرفت المدينة في عهده ازدهارا وتطورا في مختلف المجالات، حيث نظم الشوارع وشيد البنايات وانتشر العمران داخل المدينة وخارجها، فشيّد مسجد ومدرسة الكتاني، وأقام بالقرب منها بيوته الخاصة التي امتازت بالضخامة والسعة، وإلى جواره شيدت دور ومنازل الحاشية وخواصه وخدامه، وقام أيضا بتوسيع رقعة مقاطعته<sup>1</sup>، وكما سبق الذكر فقد سار على نهجه الحاج أحمد باي الذي قام بمراقبة الأسواق وقمع الغش فيها واشتهر بحكمه وعدله وعفوه، وهو مؤسس قصر أحمد باي الذي يعتبر تحفة فنية رائعة في مثال معماري خالد يؤرخ لفترات الازدهار التي عرفتها المدينة على عهده<sup>2</sup>.

وظلت مدينة قسنطينة حاضرة تركية والمدينة الثانية بعد العاصمة طوال ثلاثة قرون، فهي عاصمة بايلك الشرق وأضحى الحكم العثماني بها ملازما لازدهار الحياة السياسية والاقتصادية والعمرانية.

---

– Kaddache(M), L'Algérie durant la période Ottomane, o-p-u, Iben Aknon, .  
Alger ,1992, p 162-163

– Bouruiba(R), Constantine, collection art et culture ministre de l'information et  
de la culture, Alger, 1978, p 92, 96-106, 114, 117, 135.

1- لعروق (محمد الهادي) فيلاي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 79.

2- بورويبة (رشيد)، قسنطينة.....، المرجع السابق، ص 146.

## التخطيط العمراني للمدينة خلال العهد العثماني:

ازدهر عمران المدينة وراجت تجارتها وتغيرت شبكة المواصلات بها وبسبب الزيادة العمرانية زاد عدد أبوابها، فأضيف لها باب الرحبة الذي يعرف أيضا بـ "الباب الجديد"، يقع بالجهة الغربية وباب الوادي غير بعيد عن الباب السابق، يؤدي إلى الجهة الجنوبية أما باب الجابية باب القنطرة فقد حافظت عليهما المدينة من العهود السابقة<sup>1</sup>. (أنظر الشكل 02)

ومن علامات التنظيم في المدينة الإسلامية وفي مدينة قسنطينة خاصة هو تقسيمها إلى أحياء<sup>2</sup> سكنية كبيرة (أنظر الشكل 06)، يحتل كل حي حيزا جغرافيا بأحد أطراف المدينة وتتكون الأحياء في حد ذاتها من وحدات سكنية التي تأخذ شكلا متراسا على جانبي الشوارع الضيقة، وقد لفتت هذه الظاهرة أحد المؤرخين الفرنسيين فقال: "إن نظافة كبيرة كانت تميز المنازل والشوارع، وقسنطينة مثل المدن الإسلامية، تحمل طابعا معماريا مميزا، ولونا محليا خاصا، لا تستطيع المدن الأوروبية أن تظاهيه"<sup>3</sup>، وقد قسمت المدينة إلى أربعة أحياء رئيسية ذات طابع سكني وهي على التوالي:

### - حي القصبة:

يحتل الجهة الشمالية الغربية من المدينة، يمر بجانب هذا الحي الطريق الرئيسي الرابط بين الباب الجديد وباب القنطرة، يحتوي على عدد من الجوامع أشهرها جامع الأخضر، وبازدهار المدينة أصبح للحي أهمية إستراتيجية حيث أقيمت به عدة منشآت وسكنات للقادة العسكريين خاصة في فترة صالح

---

1- قشي (فاطمة الزهراء)، المرجع السابق، ص 240.

2- حول الأحياء السكنية بالتفصيل راجع: دحدوح عبد القادر: المرجع السابق، ص 212-216.

3- نقلا عن: لعروق (محمد الهادي) فيلالي (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 95.



باي<sup>1</sup>، والقصبة ميدان فسيح، وهي أكبر من قصبة الجزائر بمقدار النصف، وتحيط بها عدة بنايات، يسكنها المفتي<sup>2</sup>.

#### — حي الطابية :

يقع في الجهة الجنوبية الغربية و بالضبط في جنوب حي القصبة و شمال باب الجديد، يعتبر أصغر الأحياء مساحة يضم عدة مساجد أكبرها مسجد سيدي علي بن مخلوف ، بالإضافة إلى وحدات سكنية متلاصقة مع بعضها البعض<sup>3</sup>.

#### — حي القنطرة :

يقع حي القنطرة في الجهة الشمالية الشرقية، يعبره الطريق الرئيسي الذي يربط باب القنطرة بالأبواب الأخرى مما يجعله يكتسب حركة و نشاط دائمين، يضم عدة مرافق تضمن قضاء الحاجة للسكان دون عناء كالمساجد الزوايا و الأسواق<sup>4</sup>.

#### — حي الجابية :

يشغل الجهة الجنوبية الشرقية ، يعتبر أكبر الأحياء مساحة و كثافة سكانية ، أقيمت مساكنه في منحدر صعب شديد الانحدار على حافة الوادي ، يضم في وسطه حي السوق و الزلايقية و رحبة الجمال ، كما يضم عدد كبير

---

1- معاشي ( جميلة )، الإنكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة في نهاية العصر العثماني، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 2007-2008، ص 63-65. أنظر أيضا: - سعيدوني ( ناصر الدين)، وصف مدينة قسنطينة .....، المرجع السابق، ص 8-9.

2- شلوصر (فنزلين)، المرجع السابق، ص 75.

3- لعروق ( محمد الهادي ) ، فيلالي ( عبد العزيز ) ، المرجع السابق ، ص 95 .

4- بن علي شعيب ( محمد المهدي ) ، المرجع السابق ، ص 230-231 ، أنظر أيضا :

.PAGAND (Bernard), La Médina de Constantine de la Ville Traditionnelle au Centre de l'Agglomération Contemporaine, Thèse Doctorat 3° Cycle, Département de Géographie, Université de Poitiers, 1988,p164.

من المساجد أكبرها الجامع الكبير العائد إلى العهد الحمادي بالإضافة إلى الحمامات و شوارع تجارية و حرفية<sup>1</sup> .

وقد ربطت هذه الأحياء بمجموعة من الطرق و الشوارع الرئيسية أهمها الطريق الذي يربط بين باب الجديد و حي القصبة ، و طريق الموقف الذي يؤدي إلى سوق العصر مرورا أمام دار الباي مخترقا سوق الغزل ، و الطريق الذي يصل باب الجابية بباب القنطرة مرورا بحي السويقة ، و أخيرا الطريق الرئيسي للتجارة و الحرف،حيث ينطلق من باب الوادي ليصل إلى رحبة الصوف بالإضافة إلى طرق وشوارع ثانوية وكذا أزقة لربط الأحياء ببعضها البعض.<sup>2</sup>

كما احتوت مدينة قسنطينة على مجموعة من الأسواق مايزيد عن 28،حيث كانت تغطي مطالب الشرق الجزائري،وهذا لضعف أسواق القبائل في الشرق وعليه يتم بيع البضائع المصنعة في المدينة<sup>3</sup>،ومن هذه الأسواق نجد كل من سوق الجمعة،سوق العصر وسوق الغزل،ورحبة الجمال ورحبة الصوف ، إضافة إلى عدد من السويقات التي اختصت في تلبية الحاجات اليومية للسكان في أحياء المدينة وشوارعها الحرفية كسوق الصباغين والعطارين والنحاسين .  
..الخ<sup>4</sup>.

---

PAGAND ( B ),op-cit,p 164

-1

أنظر أيضا: - بن علي شعيب ( محمد المهدي)،المرجع السابق،ص 254.

2- قشي( فاطمة الزهراء)، المرجع السابق،ص 242- 243.أنظر أيضا:

- شلوصر ( فنزليين)،المرجع السابق، ص 73-74.

3- قشي ( فاطمة الزهراء)، المرجع السابق،ص 243.

4- طاهري( عبد الحليم)،مدرسة صالح باي ومقبرته في سوق العصر بمدينة قسنطينة،رسالة لنيل

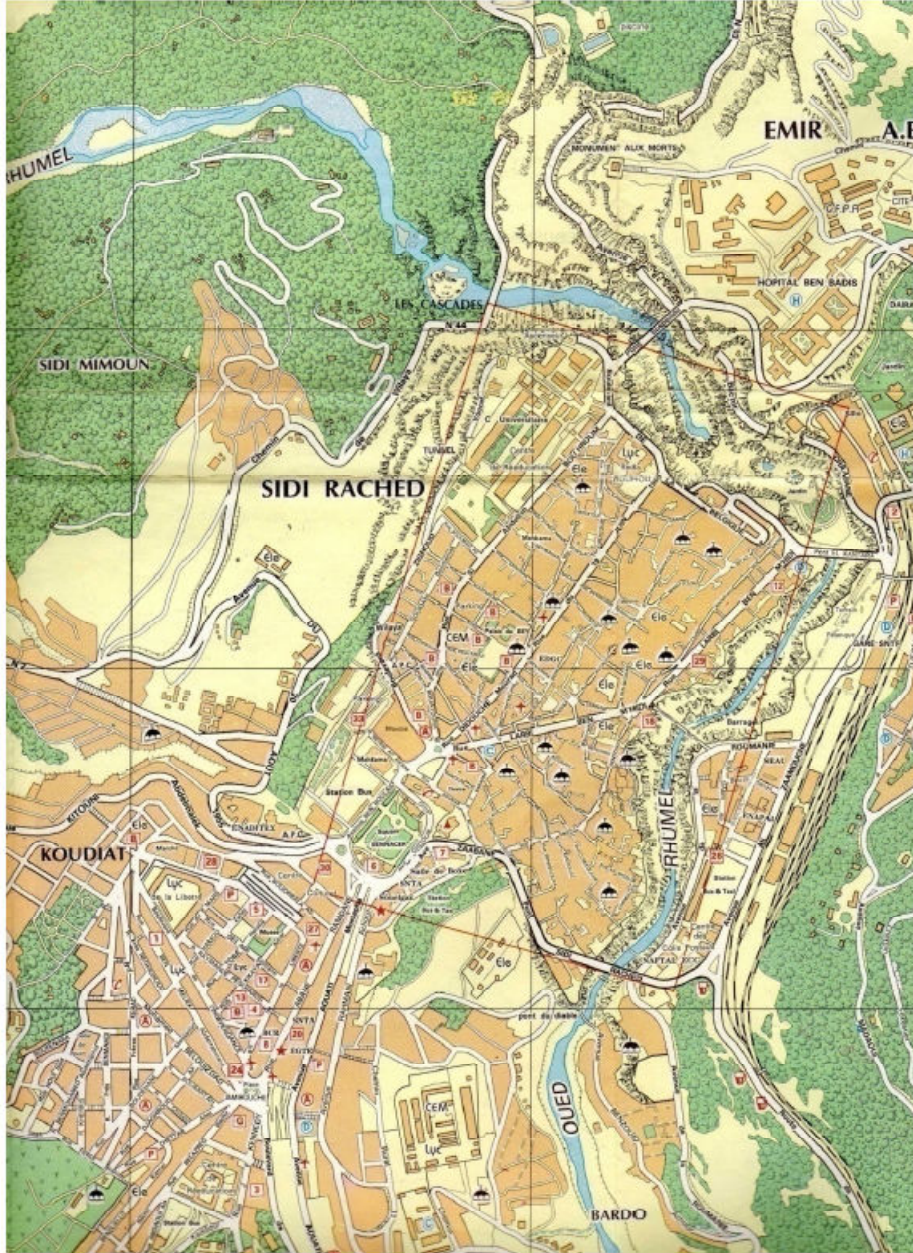
شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية،معهد الآثار،جامعة الجزائر،2008- 2009، ص 49- 50.

أما عن مخطط المدينة وتحصيناتها العسكرية(أنظر الشكل 05)، فقد عرفت المدينة نظام بطاريات المدافع التي نصبت فوق الأبواب والمجهزة بأربعين مدفعا، كما زودت بأبراج للمراقبة، وقد علق أحد الفرنسيين قائلاً: "ومدينة قسنطينة أقل اتساعا من الجزائر، لكنها أكبر مرتين من الجزائر"<sup>1</sup>.

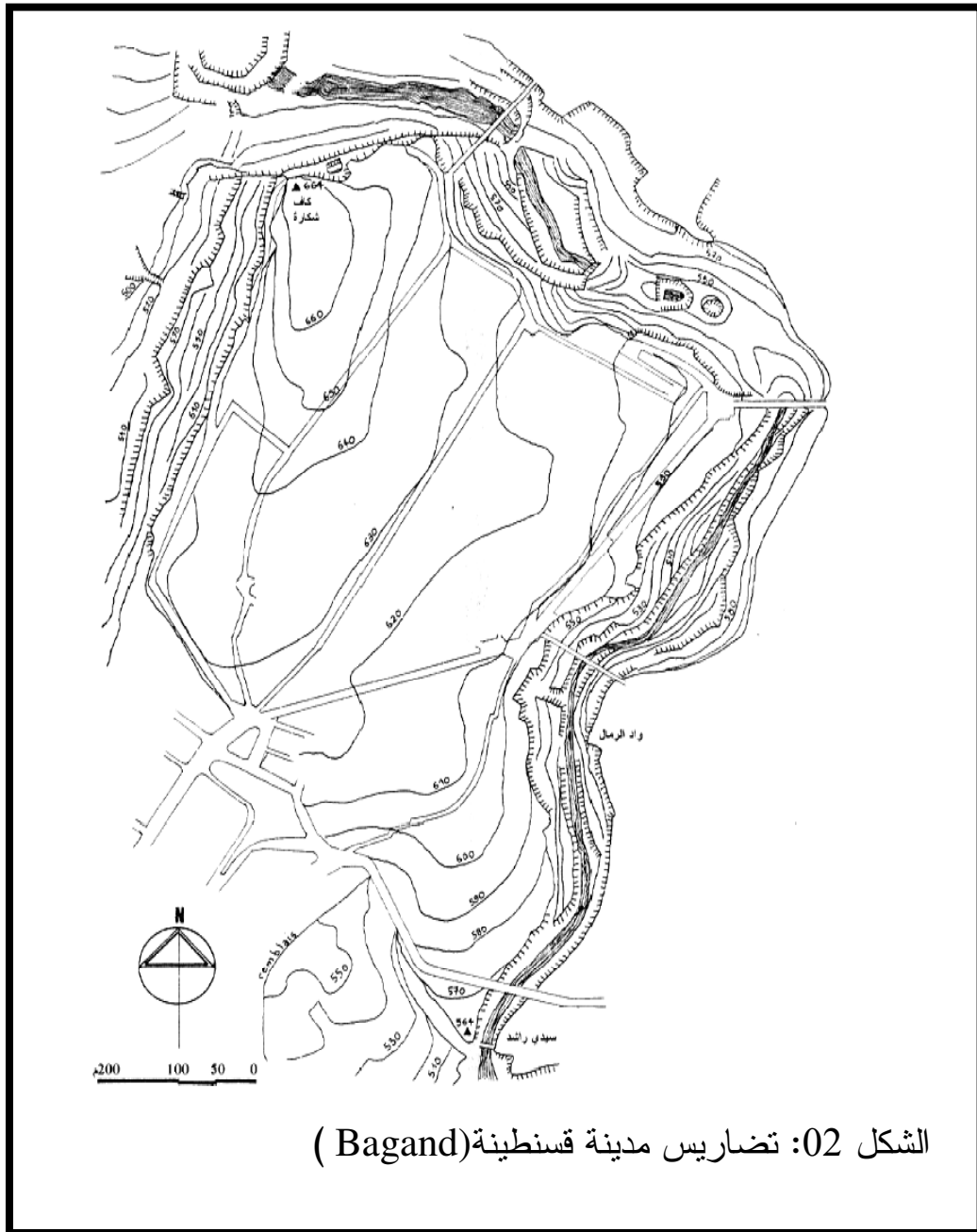
من خلال ماسبق نستنتج أن الموضع الجغرافي المحصن طبيعيا، وبمساعدة الظروف البيئية والطبيعية المتنوعة، قد لعبت دورا بارزا في احتضان مدينة قسنطينة حضارات متعاقبة، تركت خلفها إرثا عمرانيا متنوعا ومتعدد الروافد والأصول، تأرجح بين التطور والانحطاط من الفترة القديمة حتى العصر الوسيط وصولا إلى العهد العثماني، حيث شهدت المدينة استمرارا في التطور العمراني وهذا مع المكانة التي احتلتها في جميع المجالات باعتبارها بايلك الشرق الجزائري.

---

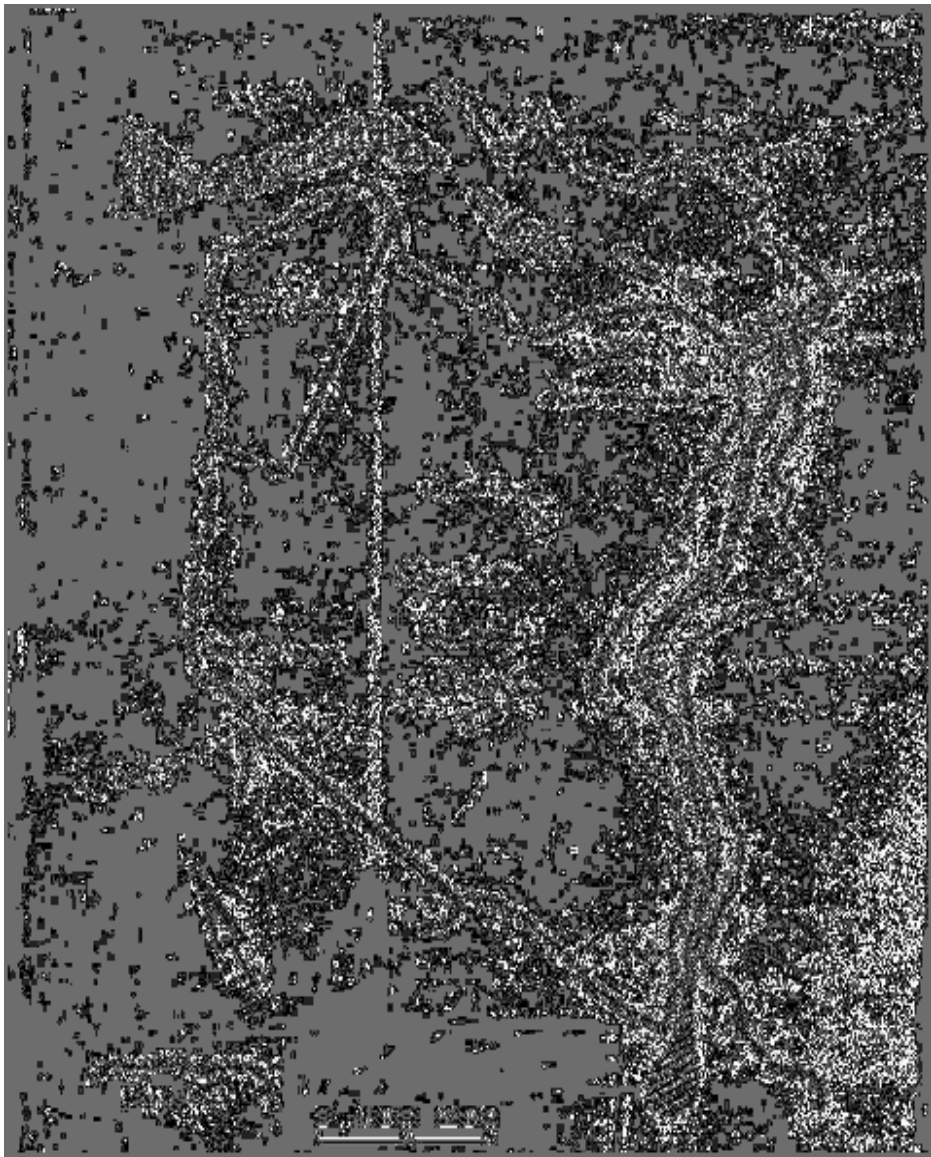
1- نقلا عن: لعروق(محمد الهادي) فيلالي(عبد العزيز)، المرجع السابق، ص 90-91.



الشكل 01: موضع المدينة

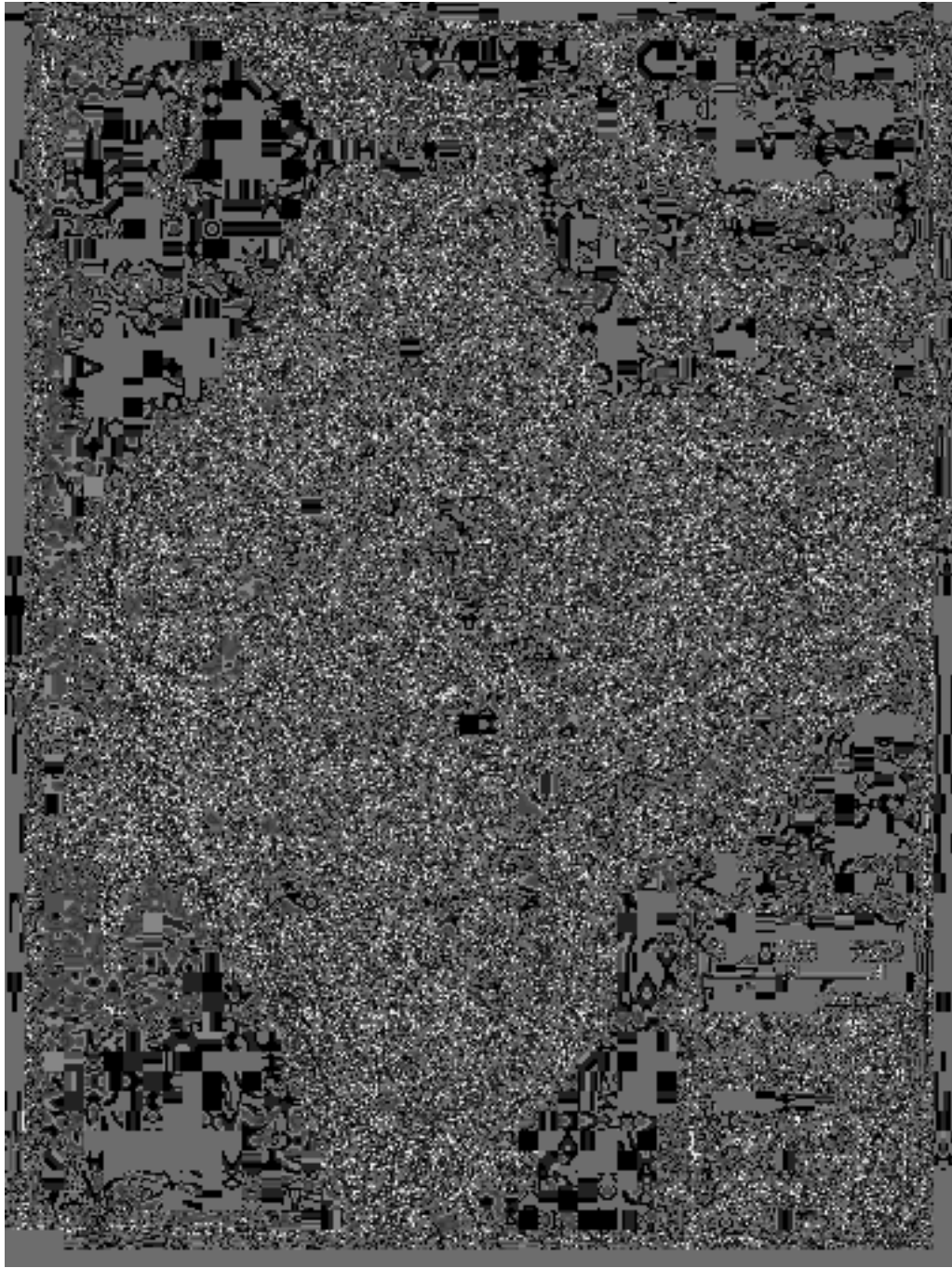






الشكل 04: قسطنطينة في الفترة الإسلامية (عن فيلالي عبد العزيز)





الشكل 05: خريطة قسطنطينة في العهد العثماني (عن فيلاي عبد العزيز)





# الفصل الثاني:

## الدراسة الوصفية

## الدراسة الوصفية

من بين المعالم البارزة التي تعود إلى العصر العثماني بمدينة قسنطينة، المساكن باعتبارها أهم مكونات العمارة المدنية، فهو الخلية الأساسية التي يقوم عليها عمران المدينة وتنظيمه وتطوره، ولكي نقدم صورة عامة عن المسكن القسنطيني، لابد من تقديم وتوضيح عن المسكن الإسلامي من حيث المفهوم والتطور.

### - المسكن الإسلامي:

#### - مفهوم السكن

كلمة المسكن في اللغة من الفعل سكن، وهي على معاني عديدة نذكر منها ما يأتي:

فالسكن (بتسكين الكاف) أهل الدار، ودار الهجرة المدينة في قوله تعالى: {والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم}<sup>1</sup>. وسكن بالمكان يسكن سُكنى (بضم السين)، أي الإقامة بالمكان المعد للسكن، والمسكن والسكن والمسكن: المنزل والبيت والدار\*، وسكن الشيء يسكن سكونا إذا ذهب الحركة<sup>2</sup>.

---

1- مذكور (إبراهيم)، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج1، مطابع الأوقفت شركة الإعلانات الشرقية، 1989، ص 421. والآية رقم 9 من سورة الحشر.

\* الدار لفظة مشتقة من الفعل دار يدور، وأطلقت على المسكن بسبب كثرة الحركات الناس فيقال: ما بها دوري وما بها ديار، أي ما بها أحد.

2- ابن منظور، لسان العرب، م13، دار صادر، دار بيروت، دت، 212. أنظر أيضا:

- وجدي فريد (محمد)، دائرة معارف القرن العشرين، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 3، 1971، ص 217، 445.

- صولة (عماد)، "سيرورة الرمز من العتبة إلى وسط الدار قراءة أنثربولوجية في السكن التقليدي التونسي"، إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثربولوجيا و العلوم الاجتماعية، ع8، جوان 2005، ص 6-7.

و لقد وردت في أقدم المصادر الإسلامية في العصور الوسطى ،  
مصطلحات متنوعة حول لفظ بيت و منزل .

لقد تكلم "ابن خلدون" في باب صناعة البناء عن استعمال المصطلحات السابقة حين عرف الدور الحضاري للبيوت فقال : "... هذه الصناعة أول صنائع العمران و أقدمها ، و هي معرفة العمل في اتخاذ البيوت و المنازل للسكن و المأوى للأبدان في المدن و ذلك أن الإنسان لما جبل عليه من الفكر في عواقب أحواله ، لا بد أن يفكر فيما يدفع عنه الأذى من الحر و البرد باتخاذ البيوت المكشوفة بالسُّقُف و الحيطان من سائر جهاتها . " ، و كذا في قوله : "... اعلم أن المدن قرار يتخذها الأمم عند حصول الغاية المطلوبة من التّرف ودواعيه فتؤثر الدّعة بالسكون وتتوجه إلى اتخاذ المنازل للقرار " .<sup>1</sup>

#### - تطور المسكن الإسلامي:

أخذت قضية المساكن و تطورها الكثير من اهتمام الفرد المسلم منذ ظهور الإسلام إلى اليوم، و كانت الغاية في وراء ذلك الرغبة في الحصول على المنزل الذي يوفر الراحة و الاستقرار و الأمن، و كان تحقيق هذه الأغراض يختلف باختلاف الزمان و المكان.

و لقد تعددت الآراء و اختلفت و جهات نظر الباحثين حول النموذج التخطيطي للمسكن الإسلامي ، فمنهم من يرجع أصله إلى البيت الإغريقي الذي

---

1- ابن خلدون (عبد الرحمان) ، كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج1، دار الجيل، بيروت، لبنان، دت، ص 450-451، 384، 451. ، . أنظر أيضا :

- ابن الأزرقي (أبي عبد الله) ، بدائع السلك في طبائع الملك ، ج2 ، تحقيق و تعليق علي ساسي النشر ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان، ط1، 2006 ، ص 273 .

يقوم على الفناء المحاط بأعمدة<sup>1</sup>، و رأي آخر يرى أنه مقتبس من الدار الرومانية، غير أن الدراسات و الحفريات التي أجريت في بلاد الرافدين و الشام و مصر دلت على أنه نظام عمارة القصور و البيوت السكنية العربية الإسلامية، الذي يقوم على الفناء الوسطي المكشوف تحيط به غرف كان شبيها إلى حد بعيد بالتخطيط المعماري للمسكن الإغريقي و الروماني، و ربما كان ظهوره أقدم من ذلك<sup>2</sup>.

و بظهور الإسلام كان من الطبيعي أن يتأثر البيت العربي بالدين الجديد، سواء في المشرق أو في المغرب، كما تأثرت العمارة و الفنون و أساليب الحياة و انسم في بداية الإسلام بالبساطة من حيث التصميم موافقا لما يلائم مبادئ الإسلام، و اتجاهاته الاجتماعية و الدينية خاصة ما يتعلق بالحشمة و الحرمة ثم تطور بناؤه و ظهرت أساليب جديدة في العمارة و البناء في الفترات الإسلامية اللاحقة<sup>3</sup>.

و الجدير بالذكر أن البيت الإسلامي تظهر ملامحه في بداية الإسلام وهذا نظرا لانشغال المسلمين بنشر الدعوة الإسلامية، ففي عهد الرسول صلى الله عليه و سلم، جاءت بيوت أزواجه و التي بلغ عددها تسعة، منخفضة الأسقف

---

Marcais( G ), Les origines de la maison nord Africaine, dans cahier des arts et -1 technique d'Afrique du nord,n 7, 1973, p 45-46

2- الريحاوي( عبد القادر )، قيم عالمية في تراث الحضارة العربية الإسلامية المعماري والفني، ج2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2002، ص 610. أنظر أيضا:

- بهنسي( عفيف)، موسوعة تاريخ الفن والعمارة، الفنون القديمة، م1، دار الرائد العربي، دار الرائد اللبناني، لبنان، ط1، 1982، ص 402.

- بهنسي( عفيف )، "جمالية الفن العربي"، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990، ص 139-140.

3- جودي حسين( محمد )، العمارة العربية خصوصيتها ابتكاراتها جمالياتها، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 1998، ص 59-60.

، مبنية باللبن ، تظم في داخلها حجرات من جريد ، و قد تبعه من بعده الخلفاء الراشدين في بناء عواصمهم<sup>1</sup>.

ومع بداية الاستقرار أقيمت القصور الأموية كقصر الطوبة وقصر المشتى على نمط القصور القديمة، وكشفت حفائر سامراء عن طريقة بناء الدور عند أهل العراق في القرن 3هـ، 9م، وقد كانت المنازل تبنى على تصميم واحد ، يصل بينها وبين الشارع ممر مسقوف يفضي إلى صحن واسع محاط بصف من الأعمدة تفتح عليه غرف السكن والوحدات المعمارية الضرورية في الحياة<sup>2</sup>، وانتقل بناء المساكن في مصر مع أحمد بن طولون ومنها إلى بلاد المغرب، ويتجلى بوضوح في بيوت فاس المكونة من طابقين حولها أفنية ضيقة<sup>3</sup>، كما تأثرت مساكن المغرب الأوسط بالتراث المتوارث عبر الأجيال والمستوى الحضاري الذي بلغه المسلمون في القرنين 3-4هـ، 9-10م، وبصفة عامة متشابهة في إطار المغرب الإسلامي لخضوعها لنفس التأثيرات<sup>4</sup>، وقد كشفت الحفريات التي أقيمت في منطقة سدراتة على بيوت يتوسطها الصحن والأروقة وخلفها تتوزع الوحدات السكنية<sup>5</sup>

---

1- عبده عبد الله كامل ( موسى )، المسلمون وآثرهم المعمارية في نهاية عصر الخلفاء الراشدين، دار الأفاق العربية، القاهرة، 2003، ص 95.

أنظر أيضا: - سالم (عبد العزيز)، تاريخ الدولة العربية، ج2، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، ص 73.

2- أحمد (عبد الباقي)، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين ، ج 1 ، الدار العربية للموسوعات، بيروت ، لبنان 2007 ، ص210 .

3- الخالدي رشيد (أحمد)، المدن والآثار الإسلامية في العالم ،دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009 ، ص245 .

4- جودت يوسف (عبد الكريم )، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10 م) الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، دت، ص386

5- بورويبة (رشيد)، بيوت مندثرة ،سلسلة الفن والثقافة ،وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1981، ص56 . انظر أيضا :

واستمر هذا التخطيط في كل من قصور آشير وقصور قلعة بني حماد، وتواصل هذا النظام في بيوت مراكش التي يقول عنها صاحب الاستقصا: "...فاختطها يوسف وبني بها القصور والمساكن الأنيقة"<sup>1</sup>.

وتواصلت هذه التقاليد في المغرب الإسلامي وذلك منذ الفترة الأولى عند انطواء البلاد تحت راية الإسلام، وحتى بعد انضمامها إلى الخلافة العثمانية أين وصل إلى قمة تطوره حيث أضيفت بعض التفاصيل الإنشائية وكذا الزخرفية التي زادت في التكوين الأساسي في المسكن الإسلامي<sup>2</sup>.

وبالرغم من هذا التطور في العصور الإسلامية إلا أنه بقي محافظا على خصائصه العامة، ونفس الطراز في المشرق والمغرب، وهي إن اختلفت بدرجات متفاوتة من منطقة إلى أخرى بسبب الظروف الطبيعية أو البيئية كالمناخ أو طبيعة الموقع، أو بسبب الأحوال المادية لأهلها لكنها تظل بصفة عامة متشابهة لخضوعها نفس التقاليد والقيم الروحية الإسلامية<sup>3</sup>، القائم على صحن مكشوف تحيط به أروقة، تتفتح عليها عدة غرف وهي السمة البارزة التي سنلاحظها على عمارة المسكن القسنطيني في العهد العثماني من خلال عرض نماذج من المنازل بالمدينة (أنظر الشكل 06).

---

- بورويبة (رشيد)، "بيوت سدرانة"، المؤتمر العاشر للآثار في البلاد العربية، تلمسان، الجزائر، 1982، ص7.

- 1- أبي العباس أحمد (بن خالد الناصري)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولتان المرابطية والموحدية)، ج2، تحقيق جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954، ص23.
- 2- راجعي (زكية مساكن الفحص بمدينة الجزائر في العهد العثماني، دراسة أثرية معمارية وفنية، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007، ص157.
- 3- الريحاوي (عبد القادر)، "البيت في المشرق العربي الإسلامي"، المؤتمر العاشر للآثار في البلاد العربية، وزارة الثقافة، تلمسان الجزائر 1982 ص15. أنظر أيضا:

- اسماعيل علي (أحمد)، "المدينة العربية الإسلامية توازن الموقع والتركيب الداخلي"، الحفظ على التراث المعماري الإسلامي، المعهد العربي لإنماء المدن، مطابع جامعة سعود، 1409هـ، ص207.

## النموذج الأول: دار الداخنة بنت الباي

تقع دار الداخنة بنت الباي بحي السوق في الجهة السفلية، بين نهج دعة قدور من الجهة الغربية، ونهج كوزيات من الجهة الشمالية، يحمل الرقم 06 في السجل الولائي، أما أصل التسمية فحسب الرواية الشفوية المتداولة بين الناس خاصة العائلات التي تقيم بالدار أنه ينسب إلى حفيدة إحدى بايات قسنطينة، وتتكون الدار من ثلاثة طوابق، طابق أرضي وطابقين علويين (أنظر الشكل 07). وتشهد الدار في الوقت الحالي حالة يرثى لها نظرا للأضرار البشرية والطبيعية التي لحقت بها.

لدار واجهتين، الواجهة الرئيسية منها تشغل الضلع الغربي للمبنى، المقابل لنهج دعة قدور، هذا الأخير عبارة عن سباط (أنظر اللوحة "أ" الصورة 01، والشكل 10)، تحتوي الواجهة على المدخل الرئيسي للمنزل، تتميز ببساطة مظهرها كما فتحت بها 10 فتحات خشبية الأطر، تتخلل بعضها قضبان من الحديد، أما الواجهة الشمالية فتشرف على نهج كوزيات هو الآخر عبارة عن سباط مظلم (أنظر اللوحة "أ" الصورة 02)، وبصفة عامة تظهر على الواجهتين أنهما مبنية بمادة الحجارة الكبيرة والصغيرة الحجم، وكسيت بالملاط يتوضع فوقها الإسمنت المطلي بالدهان الأصفر الحديث.

لهذا المنزل باب واحد وهو المدخل الرئيسي (باب الدار)<sup>1</sup> الذي يفتح على الزقاق، يقع بالضلع الغربي الشمالي للمبنى، عبارة عن باب مصنوع من الخشب يتكون من دفتين مقاساته (195×252) سم، صفحت مصراعيه بصفائح من القصدير المثبة بالدساتير (المسامير)، يعلوه إفريز من الخشب مستطيل الشكل مقاساته (30 × 19) سم، زين بزخارف نباتية وهندسية قوامها وردة رباعية البتلات توضع على الجانبين، وسيقان وأوراق بالإضافة إلى الدائرة والنجمة

<sup>1</sup> NOWEIR(S), op-cit, P847.



الثمانية، كما يعلو الباب أيضا عقد مفصص بني من الآجر والجص، يحمل في وسطه وعلى جانبيه زخارف نباتية وهندسية ورمزية قوامها الورود الرباعية والدوائر وأنصاف دوائر والنجوم والمعينات التي تشكل سلسلة تحيط بحافة العقد، ضف إلى ذلك اليد البارزة التي تتوسط باطنه لم يبق منها إلا أربعة أصبع حذف إبهامها وقد لونت بالأخضر. ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 03).

يؤدي المدخل إلى سقيفة مستطيلة الشكل تتراوح مقاساتها ( 223×683 ) سم، يتصدرها من الجهة الشرقية والشمالية مصطبة على شكل حرف ( L ) مقلوب عبارة عن مقعد للجلوس تستعمل للغريب عن الأهل ، مقاسات المقعد الشرقي تقدر بـ (50×195) سم ، وفتحت بجانبه خزانة جدارية يعلوها عقد نصف دائري كما زينت في أسفلها ببعض المربعات الخزفية ، عبارة عن بلاطة مقسمة إلى نصفين على شكل مثلث ذات اللون الأخضر والأبيض (أنظر اللوحة "أ" الصورة 04)، أما المقعد الشمالي والذي تتراوح مقاساته (58×116) سم، لم يبق من المقعد إلا القليل حيث تظهر مادة بنائه المتكونة من الحجارة والآجر والجص بالإضافة إلى الاسمنت المسلح ، وفتحت أيضا في الجدار الجنوبي خزانة جدارية مربعة الشكل طول ضلعها 95 سم ، أما الجدار الغربي فيضم في ركنه الجنوبي سلم مستحدث صاعد إلى الطابق الأول ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 05)، وقد بلطت أرضية السقيفة بالاسمنت المسلح.

يوجد بالسقيفة سلم كما ذكرنا آنفا والمكون من 10 درجات حديثة البناء، في آخر الدرجة يوجد باب خشبي صغير الحجم ذو دفة واحدة تتراوح مقاساته ( 79 × 113 ) سم ، نمر من خلاله إلى الدهليز (القبو)، ينقسم إلى قسمين الجزء الأمامي ينخفض بحوالي 20 سم عن الجزء الخلفي ، فتحت في الجدار الغربي نافذة صغيرة مستطيلة الشكل مقاساتها ( 43 × 53 ) سم تطل على الشارع الغربي (أنظر الشكل 09 )، أرضيتها من الاسمنت المسلح وكذلك بالنسبة للجدران

التي لونت بالطلاء الحديث، أما سقفها المنخفض فقد دعم بمستطيلات من الخشب كسيت بطبقة من الجص.

على يمين الباب السابق نجد مدخل عبارة عن باب خشبي ذو دفلة واحدة تقدر مقاساته بـ (172×75)سم، يؤدي إلى غرفة مستطيلة الشكل تقريبا (358×222)سم، فتحت في جدارها الغربي نافذة تتراوح مقاساتها (94×59)سم تطل على الشارع، جدران وأرضيتها من المواد الإنشائية الحديثة (الاسمنت، والطلاء الأصفر)، أما سقفها المنخفض فمن الجذوع توضع فوقه شبكة من القصب والجص مطلي بالجير الحديث، يظم جدارها الشرقي مدخل مقاساته (167×96)سم، يدي إلى رواق صغير مقاساته (300×124)سم، ويقابل المدخل من الجهة الشرقية خزانة جدارية تقدر بحوالي (115×90)سم، وقد قسم الرواق إلى جزأين الجزء الثاني يستغل حاليا كمطبخ لأحد العائلة المقيمة بهذا المنزل ( أنظر الشكل 09).

في نهاية الجدار الشرقي الجنوبي من السقيفة نجد مدخل عبارة عن باب من الخشب مقاساته (220×163) سم، مكون من مصراعين لم يبق منه إلا مصراع واحد، وهذا الأخير بسيط الشكل خال من الزخرفة، نصل من هذا الباب إلى وسط الدار (أنظر اللوحة "أ" الصورة 06) الذي تفتح عليه أجزاء المنزل المختلفة من سلالم صاعدة وغرف وأروقة (أنظر الشكل 08)، تتوسط أضلاع الصحن 05 دعائم غير منتظمة الشكل (أنظر اللوحة "أ" الصورة 07) وعمودين من الرخام تتراوح مقاساتها 158سم، ذات قواعد دائرية وتيجان بسيطة الشكل يعلوها شريط من المربعات الخزفية الحديثة (أنظر اللوحة "أ" الصورة 08، 09)، حاملة لعقود نصف دائرية الشكل بلغ عددها 07 (أنظر اللوحة "أ" الصورة 10)، ففي الجهة الشمالية نجد ثلاثة عقود أوسطها أكبرها، بواطنها مبنية بالآجر فتحت في وسطها ثلاث نوافذ تطل على الصحن مشبكة بقضبان من الحديد (أنظر الشكل 08)، أما الجهة الجنوبية فنجد عقدين مشبكين بالحديد بينما الجهة الشرقية

والغربية فتضم عقد نصف دائري كبير الحجم هو الآخر مشبك بأعمدة حديدية، بلطت أرضية الصحن ببلاطات رخامية سداسية الأضلاع (أنظر اللوحة "أ" الصورة 06).

تتقدم الصحن أربعة أروقة، الرواق الجنوبي مسدود بجدار من الإسمنت الحديث مغلق من الطرفين، بلطت أرضيتها بالآجر والرغام وبعض المربعات الخزفية وهي حديثة الصنع، أما سقفاها فمن الخشب الملون بالأزرق.

تتوزع خلف الأروقة الوحدات السكنية، فالرواق الغربي الذي تتراوح مقاساته (895×115) سم (أنظر اللوحة "أ" الصورة 11)، في نهايته من الجهة الجنوبية، نجد مدخل مقاساته (188×85) سم، يؤدي إلى غرفة مستطيلة الشكل تقارب (397×223) سم فتحت بها نافذتين، النافذة الأولى تطل على الشارع الغربي ذات مقاسات تقدر بـ (60×55) سم، مشبكة بقضبان حديدية من الخارج، أما الثانية فتفتح على الرواق تقدر بـ (170×120) سم (أنظر الشكل 08)، وسقف الغرفة مسطح مكسو بالجص ملون بالطلاء الحديث، كما تتوضع خزانة جدارية في الركن الشمالي الغربي تحت نواة السلم على شكل مثلث، يتقدمها مدخل مقاساته (182×95) سم، جدرانها من الحجارة والآجر وسقفت بجذوع العرعار.

أما الرواق الشمالي المبلط بالآجر والرغام، يوجد به سلم يؤدي إلى الطوابق العلوية، تتوسطه غرفة نلج إليها عبر باب من الخشب تقدر مقاساته (196×118) سم، مكون من دفتين مزين بدوائر حديدية، وزخرفت أطر الباب بأشرطة مستطيلة تنطلق من الأسفل إلى الأعلى في شكل ظفائر، وعلى جانبي الباب نافذتين مقاساتها (114×90) سم، أطرها من الخشب مشبكة بقضبان حديدية، تعذر علينا الولوج إليها لأن الساكن بها غير موجود (أنظر اللوحة "أ" الصورة 12، والشكل 08).

وفي الرواق الشرقي الذي تتراوح مقاساته (145×930) سم، بلطت أرضيته ببلاطات خزفية حديثة، فتح في جداره باب خشبي تتراوح مقاساته (170×190) سم، على جانبيه نافذتين وهو على العموم بسيط الشكل خال من الزخرفة (أنظر اللوحة "أ" الصورة 13)، يؤدي إلى غرفة مستطيلة الشكل مخربة تماماً لم يبق منها إلا الجدار المطل على الصحن (أنظر الشكل 08) وفي نهاية الرواق نجد مدخل صغير عبارة عن باب خشبي بسيط الشكل مقاساته (75×136) سم، يؤدي إلى الغرفة السابقة الذكر.

ومن الجهة الجنوبية نجد الرواق المسدود بالإسمنت تقدر مقاساته (80×915) سم، يتوسطه باب حديدي يؤدي إلى الرواق ومن ثم إلى غرفة عبر باب خشبي من دفتين مقاساته (130×206) سم، نمر من خلاله إلى الغرفة المستطيلة الشكل (267×660) سم، تتوسطها كتف من الحجر، كما فتحت بها نافذتين تطلان على الرواق وهما اليوم مسدودتان بالإسمنت، شكلت من الداخل خزائن جدارية (أنظر الشكل 08)، وأرضية الغرفة بلطت بمجموعة من البلاطات الخزفية الحديثة.

نمر من الطابق الأرضي إلى الطوابق العلوية عبر سلمين، واحد في الجهة الشمالية والآخر في الركن الجنوبي الشرقي (أنظر الشكل 08).

الدرجات الأولى للسلم الثاني مهدمة حيث يبدأ بسبع درجات مبلطة بالآجر على حوافها ألواح خشبية (أنظر اللوحة "أ" الصورة 14)، نصل إلى الطابق الأول الذي يسمى "سلامات" وهو قليل الارتفاع حيث لا يتجاوز 180 سم، مقسم إلى عدة غرف مخصصة لتخزين ضروريات البيت ولإقامة الخدم<sup>1</sup>، نلج عبر باب من الحديد حديث الصنع، إلى غرفة غير منتظمة الشكل واسعة الحجم، فتحت في جدارها الشمالي نافذتين، تقع الأولى بعد المدخل مسدودة بالإسمنت تقدر مقاساتها

<sup>1</sup> - دحود (عبد القادر)، المرجع السابق، ص 441.

( 27×31)سم، أما الثانية فتفتح على الخارج ،تقع في نهاية الجدار مقاساتها ( 64×96)سم، مصنوعة من الخشب، وأرضية الغرفة بلطت بالإسمنت أما جدرانها فهي الأخرى طليت بالدهان الحديث ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 15، الشكل 09).

يتوسط الجدار الشمالي للغرفة السابقة باب من الخشب تتراوح مقاساته ( 74×137)سم ،يؤدي إلى رواق مستطيل الشكل مسدود من الجهتين تقدر مقاساته ( 84×550)سم، يظهر في جهته الشمالية المطلة على الصحن العقدين النصف الدائريين اللذين ينطلقان من دعائم وسط الدار والمشبكين بالقضبان الحديدية، وقد بلطت أرضية الرواق بالإسمنت، أما سقفها فيتخذ التسقيف القبوي ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 16).

ويتواصل السلم بدرجة كبيرة في نهايتها نجد باب من الخشب مقاساته ( 87×140)سم، بسيط الشكل خال من الزخرفة، يؤدي إلى الغرفة الواقعة في الجهة الشرقية من الطابق الأول وهي على شاكلة الغرفة السابقة لكنها مهدمة تماما لم يبق منها إلا الجدار الغربي والمطل على الرواق الشرقي لوسط الدار ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 17).

نلج إلى الطابق الثاني بعد تجاوز خمس درجات في نهاية الدرجة الخامسة ،نجد مدخل عبارة عن باب خشبي من دفة واحدة مقاساته ( 90× 176) سم، بسيط الشكل فتحت في أعلاه نافذة تقدر مقاساتها ( 55×75)سم، مزين بقضبان حديدية، يؤدي هذا الباب إلى الطابق الثاني والذي يتكون من أربعة أروقة بلطت بالآجر وبعض البلاطات الخزفية الحديثة، شكلت عشر دعائم مبنية بالآجر، حاملة لتسعة عقود مفصصة، تتوزع بالتناظر، ثلاثة في الجهة الشمالية والجنوبية والغربية أما جهة الشرقية فتضم عقدتين، تربط بينها أوصال خشبية. ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 18، والشكل 11).

وهي على العموم مكسوة بطبقة من الجص كما زينت بزخارف هندسية قوامها النجمة والدائرة والمعينات ملونة بالأزرق، تظهر هذه الزخرفة بوضوح

في الجهة الشمالية والشرقية ، وأسفل الدعامات ربطت بدرابزين خشبية كما تتصل بها درابزين من الحديد في الركن الشمالي الغربي ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 19).

تتوزع خلف الأروقة أربعة غرف للنوم والراحة ،الرواق الشرقي يضم غرفة مستطيلة الشكل معقودة بعقد مفصص في القسم الشمالي، مهدمة الأرضية والسقف لم يبق منها إلا الجدار الشمالي والغربي( أنظر الشكل 10)، هذا الأخير فتحت به باب ذو دفتين أطره الخشبية زينت بعقد النصف الدائري على حافتيه دوائر صغيرة شكلت دائرة كبيرة، وعلى جانبي المدخل فتحت ثلاث نوافذ مشبكة بالحديد. (أنظر اللوحة"أ"الصورة 20). هذه الغرفة شبيهة إلى حد كبير بالغرفة الجنوبية من خلال واجهتها المطلة على الصحن( تعذر علينا وصفها بسبب عدم السماح لنا بالدخول)،على جانبها من الجهة الغربية فتح باب يؤدي إلى الكنيف .

نلج إلى غرف الرواق الشمالي والغربي من السلم الثاني الذي ينطلق من الجدار الشمالي للصحن،يتكون من تسعة عشر درجة،بلطت أرضيته بالآجر المربع والمضلع من خمسة أضلاع( أنظر اللوحة"أ"الصورة 21)، ويتوسط جدار السلم على يسار الصاعد مخزن مبلط بالآجر مقسم إلى جزأين، مدخله عبارة عن باب صغير مربع الشكل،يبلغ طول ضلعه 70سم( أنظر اللوحة"أ"الصورة 22)،وعلى يمين المخزن نجد باب خشبي من دفعة واحدة بسيط الشكل،يؤدي إلى رواق غرفة الطابق الأول المسدود من الجهتين ذو التسقيف بالأقبية والمبلط بالإسمنت المسلح، فتحت به ثلاث نوافذ تطل على الصحن مشبكة بالحديد،ومن الرواق نجد مدخل الغرفة المنخفضة السقف،تقدر مقاساتها بـ ( 230×550)سم،بلطت أرضيتها بالإسمنت الحديث ( أنظر الشكل 10).

يتواصل السلم في الارتفاع حيث نصل إلى الرواق الغربي،الذي فتح به باب خشبي من دفتين مقاساته ( 134×213)سم،زين بزخارف نباتية وهندسية قوامها

الوردة الثمانية والمعينات والمستطيلات والمربعات، بالإضافة إلى الشكل الحديدي الزخرفي ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 23)،

كما فتحت على جانبي المدخل نافذتين تقدر مقاساتهما (81×93)سم، أطرها من الخشب مشبكة بالقضبان الحديدية التي شكلت زخارف متنوعة، تمثلت في زهرة القرنفل والورود الرباعية والسيقان والمثلثات والقلوب، بالإضافة إلى أنصاف قباب والأعمدة البسيطة والحلزونية، وقد كسيت مساحة واجهة المدخل المطل على الرواق بمربعات خزفية في شكل تجميعات عبارة عن مربعة مقسمة إلى نصفين في شكل مثلثين متدبرين ملونين بالأخضر والأبيض ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 24)، أما من الداخل فهو خال من الزخرفة، توضع على يساره مدخنة فوهتها مسدودة بالإسمنت تقدر مقاساتها (102×196)سم، تبرز عن الجدار بحوالي 47سم، وزينت أعلاها بمربعات خزفية شبيهة بمربعات المدخل ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 25)، نمر من هذا الباب إلى غرفة مستطيلة الشكل مقاساتها (10، 12، 65×2)سم (أنظر الشكل 10)، مرتفعة السقف ومقسمة إلى ثلاثة أقسام، الجزء الأوسط منخفض على الجزأين الشمالي والجنوبي بحوالي 20سم، معقودة على الجانبين بعقدين مفصصين زخرف بسلسلة من المعينات وعلى جانبيه زخرفة نباتية وهندسية عبارة عن وردة سداسية داخل دائرة على حافتها نجمة ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 26)، بلطت أرضية الغرفة بمربعات خزفية حديثة، ويتوسط جدرانها شريط من الكتابة يرتفع عن الأرضية بحوالي 185سم وعرضه 15سم، حيث يتوضع فوق الأبواب والنوافذ ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 27)، أما سقفها المسطح فتوسطه قبة ثمانية الأضلاع، تنطلق من حنايا ركنية مزخرفة كما زين باطن القبة بزخارف نباتية وهندسية وحتى الرمزية ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 28).

مقابل مدخل الغرفة نجد إيوان (لقبو) مقاساته (189×202)سم، ترتفع أرضيته عن الجزء الأوسط بحوالي 20سم، يعلوه عقد مفصص بني بالآجر، على حافته

شريط زخرفي قوامه المعينات وعلى أركانه دائرة تتشكل من نجمة ووردة بالإضافة إلى شريط آخر رسم بالتناظر قوام زخارفه ورده رباعية وأنصاف دوائر متكررة ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 29، 30 )، يتوسط جدران الإيوان كتابة من ثلاثة أشرطة مثبتة بالجص، تتراوح مقاسات الشريط الأول (  $15 \times 189$  ) سم، والثاني (  $15 \times 189$  ) سم، والثالث (  $15 \times 202$  ) سم ( أنظر الصورة 31، 32، 33 ). وشريط آخر يعلو مدخل الإيوان ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 34 )، أما سقفها عبارة عن قبة مضلعة الشكل تتطرق من حنايا ركنية، زينت باطن القبة بزخارف نباتية وهندسية والرمزية ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 35 ).

تتوزع على جانبي الإيوان المقصورتين، مدخل المقصورة الشمالية عبارة عن باب خشبي ذو دفة واحدة تقدر مقاساته بـ (  $100 \times 170$  ) سم ، وهي غرفة غير منتظمة الشكل ( أنظر الشكل 10 )، فتحت بها نافذة تطل على الزقاق الغربي للمبنى مقاساتها (  $61 \times 70$  ) سم، مشبكة بقضبان حديدية، طليت جدرانها وسقفها بالطلاء الحديث، أما الجهة الجنوبية فنجد باب المقصورة الثانية، مصنوع من الخشب ذو دفة واحدة مقاساته (  $80 \times 142$  ) سم، فتحت بها نافذة مستطيلة الشكل مقاساتها (  $25 \times 30$  ) سم ( أنظر الشكل 10 )، تطل على زقاق دعة قدور، أرضيتها وجدرانها وكذا سقفها من مواد إنشائية حديثة، كما تعلوها خزانة جدارية معقودة بعقد مفصص مزين بسلسلة من المعينات وعلى جانبيه دائرة بداخلها مثلثات والنجمة محفورة حفرا غائرا ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 36 )، يصعد إليها عبر درجات في الركن الجنوبي الغربي .

أما الرواق الشمالي فهو في حالة سيئة يتوسطه باب خشبي ذو دفتين تقدر مقاساته (  $134 \times 213$  ) سم، مزين في الأسفل بزخارف نباتية وهندسية تتمثل في الورد والمعينات والمستطيلات والمربعات بالإضافة إلى الدائرة الحديدية ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 37 ). واجهته شبيهة بسابقتها ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 24 )، يؤدي هذا الباب إلى غرفة بها إيوان ومقصورتان شبيهة بالغرفة السابقة



لكنها احتوت على قبة واحدة ثمانية الأضلاع تعلو الإيوان مزينة بزخارف نباتية هندسية و الرمزية ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 38، 39)، أما جدرانها قسمت إلى جزأين، الجزء الأسفل مسطح مطلي باللون الأزرق والثاني كسيت بطبقة من الجص (أنظر الشكل 10)، نفذت عليها مواضيع زخرفية متنوعة بطريقة الحفر البارز ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 40، 41)، ويفصل بين الجزأين شريط كتابي يتوسط جدران الإيوان (أنظر اللوحة "أ" الصورة 42، 44، 43). كما أن الغرفة هي الأخرى يتوسط جدرانها شريط كتابي شبيه بالشريط الكتابي للغرفة السابقة ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 27).

ونشير إلى أن السلم الأول وعبر أربعة درجات، نصل إلى غرفة ذات الشكل المستطيل، بنيت فوق الطابق الثاني كبيرة المساحة لم يبق منها إلا الجدار الشمالي والغربي هذا الأخير فتحت به ثلاث نوافذ في الأعلى مشبكة بقضبان حديدية ( أنظر اللوحة "أ" الصورة 17، والشكل 10)، وقد سقفت كامل الوحدات المعمارية للدار بمادة القرميد، ونتج عنه السقف الهرمي، يظهر ذلك في الجهة الشمالية، أما الجهة الجنوبية والغربية فهما مغطاة بمادة الترنيت الحديث (أنظر اللوحة "أ" الصورة 44).

## النموذج الثاني: لعللي قايد الرحبة\*

يقع لعللي قايد الرحبة بحي السويقة بين نهج ملاح سليمان من الجهة الغربية ونهج بخوش عبد السلام من الجهة الشمالية، تحمل الدار الرقم 02 في السجل الإداري الخاص بالمنازل في الولاية (أنظر الشكل 07)، وهذين الشارعين عبارة عن مجموعة من الحوانيت بنيت فوقها الوحدات السكنية للدار. المشكلة من طابق أرضي وطابقين علويين.

تضم واجهتين حيث تبدأ الواجهة الرئيسية من نهاية السباط (شارع بخوش عبد السلام مدخله عبارة عن سباط) وهي واجهة بسيطة، كسيت بطبقة من الإسمنت المسلح، تضم الحوانيت والمدخل الرئيسي للدار بالإضافة إلى ثلاثة نوافذ، النافذة السفلية مشبكة بسياج حديدي (أنظر اللوحة "ب" الصورة 02، 01)، أما الواجهة الغربية فقد تعذر علينا وصفها وذلك راجع لأشغال الترميم الجارية به في الوقت الحالي (أنظر اللوحة "ب" الصورة 03).

يقع مدخل الدار وكما قلنا سابقا في الجهة الشمالية، عبارة عن باب خشبي من دفتين خالية من الزخرفة، تقدر مقاساته بـ ( 142×244 ) سم، مشبك بمجموعة أعمدة لولبية عمودية وأفقية، شكلت مربعات صغيرة، يعلو الباب عقد نصف دائري يرتكز على عمودين من الحجارة الكلسية ذات تيجان بسيطة، احتوى

---

\* يعرف في قسنطينة بقايد الدار وهو الرقيب على أمناء الحرف يعينه البايع ويعرف أيضا بأمناء المهن، يتعرف على مشاكلهم ويلبي حاجياتهم عند الضرورة ويتقهم مطالبهم ويسعى عند السلطان لإيجاد الحلول لها وفي مقابل ذلك كان يستلم من هؤلاء الأمناء الضرائب والرسوم ليودعها في الخزينة العامة كل شهرين

للمزيد حول مهام قايد الدار أنظر - يوسف ( صرهودة)، معاملات ومبادلات اقتصادية في قسنطينة أواخر العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2005، ص 73

العمودان والعقد على زخارف تراوحت بين النباتية والهندسية (أنظر اللوحة"ب"الصورة 04،05).

نلج من المدخل إلى سقيفة أولى مستطيلة الشكل ( أنظر الشكل 13)،كسيت جدرانها بطبقة من الجص و أرضيتها مبلطة بالآجر المربع طول ضلعه 20سم، تتقدم السقيفة درجة تؤدي إلى مدخلين (أنظر اللوحة"ب"الصورة 06)،نمر من المدخل الأول الذي تقدر مقاساته بـ ( 80×213)سم عبر درجتين مقاسات القائمة 30سم والباسطة 17سم،نلج إلى السقيفة الثانية المبلطة ببلاطات خزفية حديثة (أنظر الشكل 13)، مقاساتها ( 265 ×400 ) سم،يقطعها عقد نصف دائري،ومقابل مدخل السقيفة الثانية باب غرفة مستطيلة الشكل ( 230×455)سم، جدرانها مبنية من الحجارة والآجر والجص كما يظهر عليها أثر الدخان،هذا ملاحظناه على الجدار الغربي الذي يتوسطه عقد نصف دائري،سدت فوهته بالآجر الحديث،وسقفت بالخشب وجذوع العرعار (أنظراللوحة"ب" الصورة 07). وعلى يمين الغرفة السابقة مدخل يفضي إلى غرفة صغيرة الحجم مقاساتها (140×240)سم، فتحت في جدارها الغربي خزانة جدارية ( أنظر الشكل 13)،بلطت أرضيتها ببلاطات حديثة وكذا جدرانها وسقفها بالطلاء الحديث.

وبجانب الغرفة نجد مدخل منخفض معقود بعقد نصف دائري (أنظر اللوحة"ب"الصورة 08)،يؤدي إلى غرفة مستطيلة الشكل واسعة الحجم بها ثلاث دعائم حاملة لأربع عقود نصف دائرية ( أنظر الشكل 13)،فتحت في جدرانها خزائن جدارية(أنظر اللوحة"ب"الصورة 09،10)،بلطت أرضيتها بالإسمنت الحديث،أما سقفها الذي يرتفع بحوالي 190سم، فتحت به نافذتين ( منور) غطيت بالخشب يتخلله الزجاج(أنظر اللوحة"ب"الصورة 11).

يؤدي المدخل الثاني الذي فتح في الجدار الغربي في السقيفة الأولى،حيث ينطلق سلم الطابق الأول من أربعة درجات ثم ثماني درجات (أنظر الشكل 13)،مبلطة بمربعات آجورية وبلاطات من الرخام على حوافه صفائح

حديدية، تحيط به درابزين خشبية (أنظر اللوحة"ب" الصورة 12، 13)، يفضي إلى صحن مربع الشكل تقريبا طول ضلعه 450سم، تكتنفه ثمانى دعائم آجورية (أنظر الشكل 14)، بلطت أرضيته بقطع الرخام الخماسية الأضلاع (أنظر اللوحة"ب" الصورة 14).

تلتف حول الصحن أربعة أروقة المبلطة بالآجر المربع وبعض البلاطات الحديثة، تتقدمها الوحدات السكنية للدار (أنظر الشكل 14)، حيث ومن الرواق الغربي الذي سدت واجهته (أنظر اللوحة"ب" الصورة 14)، تتوضع غرفة مستطيلة الشكل مدخلها ونوافذها مسدودة بالإسمنت المسلح (أنظر الشكل 11)، على جانبها من الجهة الشمالية غرفة صغيرة تقدر مقاساتها بـ (140×240)سم، مبلطة ببلاطات حديثة، يقابلها من الشرق الكنيف وهو على شاكلة الغرفة السابقة .

وفي الرواق الشرقي باب من الخشب مقاساته (132×190)سم، أطره حاملة لعقد مفصص (أنظر اللوحة"ب" الصورة 15)، يفضي إلى غرفة يتوسط جدارها الغربي نافذة مقاساتها (63×80)سم، مشبكة بقضبان حديدية متقاطعة، كما فتح باب في الجهة الشمالية مقاساته (94×152)سم، مكون من دفتين به عقد مفصص (أنظر اللوحة"ب" الصورة 16)، يؤدي الباب إلى غرفة صغيرة تقدر مقاساتها بـ (186×245)سم (أنظر الشكل 14)، نافذتها الخشبية تطل على شارع "بخوش عبد السلام" تتراوح مقاساتها بحوالي (73×103)سم، مشبكة بالحديد، أرضيتها مهدمة وجدرانها ملون بالأزرق (أنظر اللوحة"ب" الصورة 17).

أما غرفة الرواق الجنوبي فهي مستطيلة الشكل مقاساتها (250×457)سم، يتوسط جدارها الغربي نافذة خشبية من دفتين مشبكة بالحديد مقاساتها (76×104)سم (أنظر الشكل 14)، كما فتحت بها خزانة جدارية في الجدار الغربي (أنظر اللوحة"ب" الصورة 18)، بلطت أرضية الغرفة ببلاطات الآجر المربع وجدرانها ملونة باللون الأزرق، وكسي سقفها طبقة من الجص ملونة

بالأزرق أيضا(أنظر اللوحة"ب"الصورة19)، ومن الغرفة وعبر ثلاث درجات التي يتفرع منها سلمين صاعدين إلى الطابق الثاني (أنظر الشكل14).

يؤدي السلم الشمالي الذي ينطلق من سبعة درجات، بلطت بالأجر المربع (20×20) سم (أنظر اللوحة"ب"الصورة20)، إلى الطابق الثاني حيث نجد أربعة أروقة، شكلتها أربعة دعائم آجورية (أنظر الشكل15)، تتوسطها أربع أعمدة رخامية مضلعة الشكل تعلوها تيجان مزخرفة قوامها زهرة رباعية البتلات والهلال وأنصاف الدوائر(أنظر اللوحة"ب"الصورة22،23،21)، ربطت الأعمدة والدعائم بدرابزين خشبي ملونة باللون الأخضر، بلطت أرضية الأروقة بالأجر.

تتوزع خلف الأروقة العناصر السكنية حيث أن معظمها مهدمة السقف والجدران، نلج إلى غرفة الرواق الشرقي بواسطة مدخل أطره الخشبية شكلت عقد مفصص، فتحت على جانبيه نافذتين مشبكتين بالحديد مقاساتهما (74×90) سم، زخرفت نافذة يمين المدخل مربعات خزفية قوامها زخارف نباتية بألوان مختلفة منها الأحمر والأصفر والرمادي والأسود(أنظر اللوحة "ب" الصورة 24 ،أ،ب،ج،د،هـ)، طليت جدران الغرفة بطلاء حديث، فتحت بها ثلاثة نوافذ صغيرة الحجم، النافذة الوسطى يزين أطرها الخشبية عقد مفصص(أنظر اللوحة"ب"الصورة25)، أما سقفها فتتخلله أعمدة وجذوع فوقها دعائم آجورية صغيرة الحجم حاملة لعوارض خشبية وشبكة من القصب(أنظر اللوحة "ب"الصورة26).

نصل من الرواق الجنوبي عبر درجة مبلطة ببلاطات حديثة إلى غرفة مستطيلة الشكل واسعة الحجم، يزين أطر مدخلها عقد خشبي مفصص على شاكلة سابقية على جانبيه نافذتين مقاساتهما (70×123) سم، ونافذة في الجدار الشمالي من ثلاث دفات مقاساتها (64 × 145) سم(أنظر الشكل15) كما فتحت بها خزانة جدارية مغلقة بباب خشبي، ومقابل المدخل إيوان مقاساته

(188×300)سم تتوسطه نافذة خشبية من ثلاث دفات مقاساتها (145×64)سم (أنظر اللوحة"ب"الصورة27)، وعلى يمين الإيوان مقصورة مستطيلة الشكل يتوسطها كتف (أنظر الشكل15)، كما لونت جدرانها باللون الأبيض والأزرق. بلطت أرضية الغرفة ببلاطات خزفية حديثة.

نمر من خلال الرواق الغربي المهدم الأرضية (أنظر اللوحة"ب"الصورة28) إلى غرف مختلفة التخطيط، حيث نلج إلى الغرفة الأولى عبر درجة مبلطة بمربعات خزفية ذات زخارف نباتية (أنظر اللوحة"ب"الصورة31،30،29)، وهي مستطيلة الشكل تكتنف جدرانها المطلية بالطلاء الحديث خمسة أكتاف (أنظر الشكل15)، جدارها الغربي المطل على شارع "ملاح سليمان" مهدم تماما (أنظر اللوحة"ب"الصورة32)، وأرضية الغرفة بلطت ببلاطات خزفية حديثة، وعلى يمين باب الغرفة السابقة مدخل يفضي إلى غرفة غير منتظمة الشكل (أنظر الشكل15)، جدارها الغربي المطل على الشارع الرئيسي مهدم تماما، يتوسط ركنها الشمالي الغربي غرفة مدخلها عبارة عن باب خشبي بسيط الشكل خال من الزخرفة (أنظر اللوحة"ب"الصورة33).

أما السلم الثاني الذي ينطلق من ثلاث درجات ثم بعد خمسة درجات مبلطة بالآجر (أنظر اللوحة"ب"الصورة34)، يؤدي إلى ثلاث غرف موزعة بالتوالي (أنظر الشكل14)، إحتوت على خزائن جدارية مختلفة الأشكال (أنظر اللوحة"ب" الصورة36،37،35)، كما تعلو الجدار الجنوبي للغرفة الثالثة نافذة، وقد إحتوت على باب من الخشب مكون من دفتين تقدر مقاساته بحوالي (190×105)سم، زخرف بطريقة الإضافة تشكل عقد مفتوح (أنظر اللوحة"ب" الصورة38)، والملاحظ على هذه الغرف أن أرضيتها غير مبلطة وجدرانها مطلية باللون الأزرق أما سقفها فبعض أجزائه مهدم (أنظر اللوحة"ب" الصورة39)، وقد سقفت الدار من الخارج بمادة القرميد على الشكل الهرمي (أنظر اللوحة"ب"الصورة40).

## النموذج الثالث: دار بن شريف

تقع دار بن شريف في حي واقع بين شارع العربي بن مهدي أو السكة الجديدة (الشارع الوطني سابقا) وشارع ديدوش مراد (شارع فرنسا سابقا)، وهو حي تجاري مهم جدا يضم سوق التجار، ويعرف مكان تواجده اليوم بالدرب في طريق ميلا الصغيرة بين حي الأربعين شريفا ونهج بورصاص، يحمل الرقم 05 في السجل الإداري للمنازل بمدينة قسنطينة. (أنظر الشكل 07، 16).

إن دار بن شريف تنتمي إلى مجموعة ثلاث منازل (دار بن طبال ودار بن شيكو)، وتعتبر دار بن شريف الأقدم رغم ندرة المعلومات المتوفرة، وهي ملك "لشاعر باي" الذي حكم المدينة من 1814-1817م، لكن لا توجد إشارة يمكن أن تؤكد لنا إن كان قد بني خلال هذه الفترة أو بعد ذلك، وبالمقابل تعرضت الدار إلى تحطيم من طرف حفيد شاعر باي، وقد انتقلت ملكية الدار إلى عائلة بن شريف<sup>1</sup>.

تتكون الدار من ثلاثة طوابق، طابق أرضي وطابقين علويين (أنظر الشكل 20)، يتم الدخول إليها عبر ساحة خارجية مشتركة بين المنازل الثلاث، تعرف بالدرب في الوقت الحاضر.

تضم الدار واجهتين إحداها شمالية و الأخرى شرقية، هذه الأخيرة تبلغ طولها 4،35م من خلالها نستطيع تحديد عدد طوابق الدار والمكونة من طابقين إضافة إلى الطابق الأرضي، والتي شغلت نهايته نافذة مستطيلة، يتقدمه من الأسفل مصطبة حجرية تستعمل للجلوس (لجلوس الغريب عن الدار )، يتصل مباشرة بالطابق الأول وهو الآخر به نافذة خشبية مستطيلة الشكل ، يفصله عن الطابق الثاني صف من القطع الآجورية صفت مع بعضها البعض

---

Noweir (S), op-cit,p65.

حيث وضعت هذه القطع على أحد وجهيها مما أعطاها شكل هندسي متناسق عبارة عن مستطيلات بارزة إلى الأمام، شغلت هذا الطابق نافذتين مستطيلتين (أنظر اللوحة "ج" الصورة 01) أما الواجهة الرئيسية فهي الشمالية يبلغ طولها 3م، يتوسطها المدخل الرئيسي تشرف على سقيفة خارجية صغيرة مقاساتها (264×333) سم، تتصل بالمدخل بها مقاعد مثبتة، كما يوجد بها مدخل ثاني يفضي إلى دار بن طبال، بلطت أرضيتها بالإسمنت وسقفت بالخشب (أنظر اللوحة "ج" الصورة 02).

يتوسط الواجهة الرئيسية المدخل الخشبي، المكون من دفتين تتقدمه عتبة حجرية تقدر مقاساته (183×279) سم، يوجد في أعلى كل دفة نافذتين مربعتين الشكل طول ضلعها 40 سم، مشبكتان بقضبان حديدية محفوفتين بدساتير نحاسية، يكتنف الدفة مطرقة عبارة عن دائرة من النحاس بها زخارف نباتية قوامها الفروع وبجانبيها يد نحاسية (أنظر اللوحة "ج" الصورة 03)، فصلت الدفتان بواسطة قطعة خشبية مهيأة على شكل عمود به صفائر وورود، وقد وزعت على الباب مجموعة من المسامير النحاسية بانتظام شكلت لنا مستطيلات، ويعلو هذا الباب قوس حجري نصف دائري ينطلق من خمسة وسادات متوضعة فوق بعضها البعض، وينتهي العقد بقوس مفصص فوقه شريط زخرفي قوامه زخارف نباتية متمثلة في السيقان والوردة، ويرتكز عقد الباب على عمودين من الحجر (أنظر اللوحة "ج" الصورة 04).

يفضي المدخل إلى سقيفة مستطيلة الشكل مقاساتها (232×795) سم بها مقاعد للجلوس، واحدة مقابلة للمدخل الرئيسي والأخرى في الجهة الشرقية، أما في جدارها الغربي فتوجد كوة مستطيلة الشكل وباب خشبي ذو دفتين، يؤدي إلى مخازن أرضية عن طريق سلم<sup>1</sup> (أنظر الشكل 17)، و نافذة في أعلى



الجدار، كسيت جدران السقيفة بمربعات خزفية حديثة على ارتفاع 125 سم، أما أرضيتها فقد بلطت بقطع من الرخام السداسي الأضلاع (أنظر اللوحة "ج" الصورة 05).

نهاية الركن الشمالي من الجهة الغربية باب خشبي مكون من دفعة واحدة مقاساته (168 × 254) سم، فتحت في أعلى الدفعة فتحة مربعة الشكل طول ضلعها 45 سم، مشبكة بأعمدة من الحديد، عقد الباب بعقد نصف دائري يرتكز على كتفين تعلوهما وسادة مكونة من أربع طبقات، أما من الداخل فهو بسيط الشكل يتخلله مزلاج لخلق الباب على شكل حرف (L) مقلوب، (أنظر اللوحة "ج" الصورة 06)، يفضي الباب إلى سقيفة ثانية التي تأخذ الشكل المستطيل تقدر مقاساتها (198 × 465) سم ( أنظر الشكل 17)، كسيت جدرانها بمربعات خزفية حديثة بنفس ارتفاع السقيفة السابقة، أما أرضيتها فقد بلطت بالرخام المربع الشكل طول ضلعه 29 سم ذات اللونين الأبيض والأسود، فتح في جدارها الجنوبي باب على شاكلة الباب السابق، يتوسط عقده شكل بارز إلى الأمام به زخرفة عبارة عن هلالين في الأسفل ودائرة في الأعلى، أما من الداخل فهو بسيط الشكل لا زخرفة فيه تذكر ما عدا تكوينات الباب الخشبية التي أعطتنا في مجملها أشكال هندسية متمثلة في المربعات والمستطيلات (أنظر اللوحة "ج" الصورة 07).

نلج من الباب السابق إلى وسط الدار المكشوف الذي يأخذ الشكل المربع (أنظر الشكل 17)، به أربعة أروقة شكلتها لنا أربع دعائم غير منتظمة الشكل تتوزع في الأركان، وثمانية أعمدة حجرية أسطوانية الشكل البدن يبلغ ارتفاعه 170 سم، تنطلق من قواعد دائرية (أنظر اللوحة "ج" الصورة 08)، تعلوها تيجان بسيطة بها زخارف نباتية قوامها الأوراق في كل تاج نجد أربعة (أنظر اللوحة "ج" الصورة 09)، تعلوها وسائد خشبية تنطلق منها دعائم مربعة صغيرة الحجم طول ضلعها 40 سم، حاملة لعقود منكسرة في كل جهة ثلاثة عقود (أنظر

اللوحة"ج"الصورة 10)،وقد بلطت أرضية الصحن بمادة الرخام الأبيض منه مربع الشكل (50×50)سم،والمستطيل بأحجام مختلفة (50×137)سم، (170×50)سم،كما شغل جزء من الصحن في جهته الجنوبية الشرقية خزان الماء مستطيل الشكل (80×110)سم ويرتفع عن الأرضية بحوالي 75سم مغطى بباب حديدي وكسي بخزف حديث (أنظر اللوحة"ج"الصورة 10).

تتوضع خلف الأروقة المسقفة بالخشب (أنظر اللوحة"ج"الصورة 12)أربعة غرف متشابهة يتم الولوج إليها بواسطة أبواب خشبية من دفتين تتراوح مقاساتها بحوالي (132×207)سم،مزينة بزخارف نباتية وهندسية قوامها زهرة مشكلة داخل مربع ونجمة و مستطيلات ومعينات،كما زخرفت بعقود مفصصة من الخشب نفذت بتقنية الإضافة (أنظر اللوحة"ج"الصورة 13)،فتحت على جانب هذه الأبواب نوافذ خشبية مستطيلة الشكل مقاساتها (80×106)سم،معقودة بعقود إهليجية من الداخل وبقضبان حديدية من الخارج،وزينت أطر الأبواب والنوافذ مربعات خزفية حديثة .

تفتح الأبواب إلى الداخل على المجالس<sup>1</sup>التي تأخذ الشكل المستطيل متباينة المقاسات (أنظر الشكل 17)،تنتهي استطالتها من الجانبين بعقود نصف دائرية من مادة الجص،ويضم كل مجلس إيوان (لقبو) وعلى جانبيه نجد المقصورة ماعدا المجلس الشمالي الذي يضم مقصورة واحدة من الجهة الشمالية الشرقية للإيوان،أما المطبخ فهو في الركن الجنوبي الشرقي إضافة إلى بيت الصابون في الجهة الغربية(البيت المخصص للغسيل حيث يستخدم الصابون)<sup>2</sup> تستغل

---

Graf ( M),op-cit, p522

-1

Noweir (S),op-cit,p 169

- أنظر أيضا:

Noweir (S),op-cit ,p172

2

حاليا كمطبخ، تتوسطها دعامة حجرية غير منتظمة الشكل وكذا سلم صاعد إلى مطبخ الطابق الأول وعلى جانبيه بابين من الخشب بسيط الشكل كل واحد منهما يؤدي إلى غرفة مستطيلة صغيرة الحجم (أنظر الشكل 17) وبجانبها المرحاض (أنظر اللوحة "ج" الصورة 14)، بلطت أرضية الوحدات السكنية بالإسمنت والبلاطات الخزفية الحديثة، وقد سقفت بمادة الجص ذو الشكل المسطح.

يتوضع السلم الرئيسي في الجهة الجنوبية عند نهاية الرواق والذي يأخذ الشكل الدائري تقدر عدد درجاته بـ 21 درجة، مؤطر بألواح رخامية بها أزهار وهلال في الأعلى، كما رسم هلال فوق المدخل ملون بالأزرق على جانبيه زخارف جصية محفورة على شكل نجمة سداسية، وبلطت أرضيته بمربعات خزفية حديثة أما سقفه فشبه بسقف أروقة الطابق الأرضي (أنظر اللوحة "ج" الصورة 16، 15).

تنتهي استدارة السلم عند دهليز، مبطن ببلاطات حديثة بالإضافة إلى الإسمنت، يوصلنا إلى الطابق الأول حيث نجد الأروقة الأربعة التي تحيط بها درابزين على شاكلة درابزين دار الداخلة بنت الباي، كما تظهر من هذا الطابق العقود المنكسرة (أنظر اللوحة "ج" الصورة 17)، بلطت أرضيتها ببلاطات خزفية حديثة، وقد اتخذ سقفها الشكل المسطح (أنظر الشكل 18).

تتوزع خلف الأروقة تسعة غرف مختلفة الشكل وموزعة على كل الجهات ماعدا الجهة الشرقية وهي مسدودة، تحتوي على مطبخ ومرحاض وبيوتات صغيرة، وقد أجريت عليه عدة تغييرات سواء في الفترة الاستعمارية أو الفترات اللاحقة من طرف الأفراد الذين يقطنون بها، (أنظر الشكل 18)، ويتم الولوج إلى هذه الغرف بواسطة أبواب خشبية من دفتين بالنسبة للغرف الرئيسية تقدر مقاساتها بـ (132×207) سم، وباب ذو دفة واحدة لبقية الغرف، وهي على العموم بسيطة الشكل مصارعا مقسمة إلى مربعات ومستطيلات وهي أبواب

مستحدثة، كما فتحت على جانب المداخل نافذتين بنفس الشكل مقاساتها (106×78)سم، موزعة بانتظام وبالتقابل أيضا، تطل على أروقة الصحن (أنظر الشكل 18).

يتواصل السلم المنكسر وبنفس ملامح درجاته الأرضية، أين نجد أنفسنا في الطابق الثاني الذي تحيط بها أربعة دعائم عل شاكلة الطابق السفلي، يتخلل كل دعامتين عمودين من الرخام أسطوانية الشكل دقيقة الصنع ذات قواعد دائرية (أنظر الشكل 19)، تعلوها تيجان هي الأخرى تختلف عن تيجان الطابق الأرضي، زينت بزخارف متنوعة قوامها الوردية والهلال (أنظر اللوحة "ج" الصور 18، 19)، وتربط بين الأعمدة والدعائم أوصال خشبية، تستعمل لحمل الستائر وكذا تدعيم المبنى، وفي أسفلها توجد درابزين خشبية على شاكلة درابزين المنازل السابقة، لكن تختلف عنها في كونها تحتوي على زخارف هندسية ونباتية قوامها مربع كبير بداخله مربع آخر صغير تتوسطه زهرة، يتوضع بين مجموعتين من الخشب في كل واحدة ثلاث صفوف من القطع التي شكلت بطريقة فنية وعلمية، تبرز قدرة الفنان في الصناعة الخشبية، كما يعلو التيجان وسائد خشبية حاملة لدعائم صغيرة تنتهي في الأعلى بأوصال خشبية، يتوضع فوقها أفاريز عبارة عن أشرطة زخرفية بها مربعات خرفية حديثة الصنع، تحمل طنف بارز إلى الأمام مبني بالآجر (أنظر اللوحة "ج" الصورة 20)، وقد بلطت أرضية الأروقة ببلاطات حديثة أما سقفها فهو شبيه بسقف أروقة الطابق الأرضي (أنظر اللوحة "ج" الصورة 21).

نلج إلى الغرف بواسطة أبواب خشبية مكونة من مصراعين تقدر مقاساتها بحوالي (207×132)سم، مزينة بزخارف هندسية ونباتية بارزة قوامها دائرة كبيرة في الأسفل تتوسطها زهرة تنطلق منها خطوط، وفي الأعلى مربع مائل هو الآخر به زهرة متعددة البتلات، يفصل بينهما معين بداخله زهرة أيضا، وأطر الباب ينطلق منها عقد مفصص وعلى جانبيه زهرة نفذت بأسلوب بارز (أنظر

اللوحة"ج"الصورة 22)، كما فتحت على جوانب الأبواب نوافذ خشبية على نفس شاكلة سابقها، أما الغرف الرئيسية فعلى العموم مستطيلة الشكل معقودة على الجانبين بعقود نصف دائرية، تحتوي على أوابين ومقصورات ماعدا الغرفة الشرقية حيث لا توجد بها الملحقات السابقة، تضم غرف النوم والاستراحة التي تتوفر على خزائن جدارية، وغرفة الأكل بالإضافة إلى سلم صاعد إلى غرفة في الجهة الشمالية، وهي إلى حد كبير شبيهة بغرف الطابق الأرضي، حيث، كما احتوى على غرف جانبية أقل مساحة من الغرف السابقة الذكر (أنظر الشكل 19)، ومن الخارج فقد سققت كامل وحدات الدار بالسقف ذو الشكل الهرمي (أنظر اللوحة"ج"الصورة 23)، ونشير هنا إلى أن هذا الطابق يشهد في الوقت الحالي عمليات تجديد وبناء من طرف الساكن بها.

### النموذج الرابع: دار بن طبال

تقع دار بن طبال بدرب ميلة الصغيرة المفضي إلى درب الأربعين شريفا ملاصقة لدار بن شريف (سبق التعريف بها) ودار بن شيكو، تسمى أيضا بالدار الصغيرة لأنها أصغر دار بهذا الدرب، مسجل في السجل الإداري للمنازل تحت الرقم 07. (أنظر الشكل 07، 16).

تتكون الدار من ثلاثة طوابق في كل طابق أربعة غرف، تقع واجهته الرئيسية بالجهة الشرقية، فتحت بها فتحات موزعة على ارتفاع الجدران مشكلة ستة نوافذ، كما يتضح للعيان مدخنة مربعة الشكل، تنطلق من الأسفل إلى الأعلى مبنية بالآجر (أنظر اللوحة"د"الصورة 01)، ويتقدم باب المدخل سقيفة خارجية (سبق التعريف بها في الحديث عن دار بن شريف)، فتحت بها نافذة في الجدار الجنوبي، والمدخل الرئيسي الخشبي مكون من دفتين مصفح بالحديد، تبلغ مقاساته (125×300) سم بدفته اليمنى مقبض حديدي، تعلوه قضبان هي الأخرى من الحديد، أما من الداخل فالباب بسيط الشكل به مزلاج مثبت في الجدران، يفتح هذا الباب المستحدث على السقيفة (أنظر اللوحة"د"الصورة 02).

تأخذ السقيفة شكلها المستطيل تقدر مقاساتها (240×392)سم، فتحت في جدارها الشرقي فتحات أسطوانية صغيرة الحجم وجدت في هذا المكان لإضاءة المطبخ، وللسقيفة باب ثاني في الركن الجنوبي الغربي على شاكلة الباب السابق مقاساته (128×212) سم، يفضي بنا إلى الصحن وقد جدت جدران السقيفة وأرضيتها بمادة الإسمنت والحجارة (أنظر اللوحة "د" الصورة 03).

يتوسط الدار الصحن المكشوف المربع الشكل يتراوح طول ضلعه 527سم، مبلط ببلاطات من الرخام مقاساته (30×30)سم، حواف المربع مرتفعة عن الأرضية بحوالي 10سم (أنظر اللوحة "د" الصورة 04، والشكل 16)، وللصحن أربعة أروقة تتوضع وراءها الغرف أوجدتها لنا ثمانية أعمدة أسطوانية تعلوها تيجان بسيطة بالإضافة إلى أربعة دعائم في الأركان، ينطلق من التيجان عقود منكسرة الشكل في كل بائكة نجد ثلاثة عقود، تربط بينها أوصال خشبية تعلوها أفاريز زخرفية عبارة عن تجميعات من مربعات خزفية حديثة (أنظر اللوحة "د" الصورة 06، 05).

بلطت أرضية أروقة الصحن بالرخام الأبيض طول ضلعه 25سم (أنظر اللوحة "د" الصورة 07)، أما سقفها فمن الشكل المسطح (أنظر اللوحة "د" الصورة 08)، كما يوجد بها خزان الماء الذي يتوضع عند نهاية الرواق الشرقي من الجهة الشمالية، مبني بالحجارة شكله قريب من المستطيل تقدر مقاساته بـ (60×67)سم، ويرتفع عن الأرضية بـ 27سم، مغطى حالياً بغطاء حديدي (أنظر اللوحة "د" الصورة 09)، فتحت به أيضاً خزانة جدارية معقودة بعقد نصف دائري عرضها 143سم وبارتفاع 160سم وعمق 50سم، وترتفع عن أرضية الرواق بحوالي 93سم (أنظر اللوحة "د" الصورة 10) وبنفس الواجهة باب من الخشب مقاساته (106×192)سم، بسيط الشكل تعلوه نافذة مسدودة بألواح خشبية، يؤدي إلى مطبخ مقسم إلى جزأين معقودة بعقد نصف دائري، يرتفع الجزء الثاني بحوالي 20سم، كما فتحت بها نافذتين في الأعلى، واحدة في الجهة

الغربية تطل على السقيفة الخارجية والثانية على الفناء الخارجي وقد شبكت بقضبان من الحديد (أنظر اللوحة "د" الصورة 11)، كما تتوضع المدخنة في الجزء الثاني بالركن الشمالي الشرقي (أنظر اللوحة "د" الصورة 12) ، واستعملت مادة الآجر المربع (20×20) سم في تبليط أرضية المطبخ، أما سقفها فهو مسطح مكسي بالجص وجزء منه خشبي (أنظر اللوحة "د" الصورة 13)، كما طليت جدرانها بالدهن الأزرق.

جاءت غرف (المجالس) الطابق الأرضي متشابهة حيث أنها ذات الشكل المستطيل تتراوح مقاساتها بحوالي (234×825) سم (أنظر الشكل 16)، نلج إليها عبر أبواب متشابهة جدا وهي بنفس المقاسات (212 × 122) سم، مصنوعة من الخشب مكونة من دفتين بها عقود مفصصة خشبية نفذت بطريقة الإضافة (أنظر اللوحة "د" الصورة 14)، تفتح على الغرف المعقودة على الجانبين بعقود نصف دائرية مبنية بالآجر والجص (أنظر اللوحة "د" الصورة 15) ، كما نجد بكل غرفة نافذتين تطلان على الصحن مستطيلة الشكل تقدر مقاساتها بـ ( 112 × 93) سم، تعلوها كوات معقودة بعقود إهليلجية مشبكة بقضبان حديدية من الخارج (أنظر اللوحة "د" الصورة 16)، واحتوت كذلك على خزائن جدارية مختلفة المقاسات مرتفعة عن الأرضية بحوالي 50 سم (أنظر اللوحة "د" الصورة 17)، والجدير بالذكر أن الغرفة الغربية توجد بها الدكانة في الجهة الشمالية، ترتفع عن الأرضية بحوالي 167 سم يتم الولوج إليها عبر باب خشبي وهي على العموم منخفضة السقف مبني من خشب العرعار عليه طبقة من الجص، كان يصعد إليها عبر سلم خشبي، وقد نزع هذا الأخير من طرف الساكن بها وذلك لتوسيع مساحة الغرفة ( أنظر اللوحة "د" الصورة 18)، أما أرضية هذه الغرف فقد بلطت بالآجر السداسي الأضلاع بالإضافة إلى البلاطات الخزفية الحديثة (أنظر اللوحة "د" الصورة 19، 20). كما استغلت نواة السلم في الطابق الأرضي كمخزن غير منتظم الشكل في أحد جهاته نجد

الكنيف بالإضافة إلى غرف صغيرة الحجم ملتصقة بالجدران الداخلية تعذر علينا وصفها (أنظر اللوحة "د" الصورة 21).

يتم الصعود إلى الطابق الأول عن السلم الصاعد الذي ينطلق من نهاية الرواق الشمالي، وقد جددت درجاته بالإسمنت المسلح، وعلى جوانبه نتوءات خشبية ربما كانت كدرايزين يرتكز عليها الصاعد (أنظر اللوحة "د" الصورة 22)، ويبلغ عدد درجات السلم 47 درجة تتوزع بشكل غير منتظم حيث نجد 22 درجة الأولى توصلنا إلى الطابق الأول، في راحة السلم تتوضع بها غرفتان مغلقتان بأبواب خشبية إحداها تستغل كمطبخ صغير الحجم مبلطة بالآجر أما سقفها من جذوع العرعار المكسو بمادة الجص، وعند نهاية السلم الذي يظهر سقفه في حالة سيئة (أنظر اللوحة "د" الصورة 23)، نجد أنفسنا في الطابق الأول

وعلى العموم فالطابق الأول به أربعة أروقة مبلطة بالآجر وسقفها مسطح (أنظر اللوحة "د" الصورة 24)، يتقدمها ثمانية أعمدة حجرية مضلعة الشكل (ثمانية الأضلاع) يبلغ طول البدن 158 سم، تعلوها تيجان مضلعة بسيطة خالية من الزخرفة (أنظر اللوحة "د" الصورة 25)، كما نجد في الأركان أربعة دعائم حجرية موصلة بالأعمدة بدرابزين خشبية تثبت بواسطة صفائح من الحديد ومتصلة مع بعضها البعض في الأعلى بروابط خشبية، تعلوها حوامل هي الأخرى من مادة الخشب حاملة لآفاريذ زخرفية من المربعات الخزفية الحديثة (أنظر اللوحة "د" الصورة 25).

تتوزع خلف الأروقة أربعة غرف تعذر علينا وصفها لعدم وجود الساكنين بها ما عدا الغرفة المتوضعة وراء الرواق الغربي التي نلج إليها بواسطة باب خشبي على شاكلة أبواب غرف الطابق الأول، مكون من دفتين تقدر مقاساته بـ (180×250) سم، مقسم إلى ثلاثة أجزاء قوام زخارفه هندسية ونباتية مكررة، الجزء العلوي عبارة عن معين بداخله وردة أما السفلي فبه أشكال مشعة تتوسطهما مربعات بها ورود رباعية البتلات، كما تؤطر الباب عقد



مفصص على جانبيه أشكال دائرية مشعة (أنظر اللوحة "د" الصورة 26)، والغرفة في عمومها بنفس سابقتها من الغرف الأخرى حيث تتوسطها خزانة جدارية معقودة بعقد نصف دائري مقاساتها (130×56) سم ،

يوجد على جانبيها خزانة أخرى مستطيلة الشكل تتراوح مقاساتها (80×94) سم ، أما أرضيتها فقد بلطت بالآجر السداسي الأضلاع، وغرف هذا الطابق شبيهة بغرف الطابق الأرضي وكذا الطابق الثاني.

يتم الوصول إلى الطابق الثاني عن طريق 25 درجة، احتوى في وسطه على مخزنين متوضعين براحتيه عند الدرجة التاسعة (أنظر اللوحة "د" الصورة 27)، عند نهايتها نجد أنفسنا في الطابق الثاني هو الآخر به ثمانية أعمدة مضلعة الشكل خشبية تعلوها تيجان من نفس المادة، توضع فوقها وسائد حاملة لدعامات صغيرة الحجم مبنية بالآجر، بالإضافة إلى أربعة دعامات موصلة بروابط خشبية تعلوها حوامل في أركانها، مفصصة زينت بأفاريز عبارة عن مربعات خزفية حديثة (أنظر اللوحة "د" الصورة 28)، كما ربطت من الأسفل بدرابزين خشبية (أنظر اللوحة "د" الصورة 28).

تتوزع وراء الأروقة المبلطة بالآجر المربع (20×20) سم (أنظر اللوحة "د" الصورة 29)، أربعة غرف متشابهة فيما بينها، وهي على العموم مستطيلة الشكل نلج إليها بواسطة أبواب خشبية ذات دفتين تفتح إلى الداخل مزينة بزخارف هندسية، عبارة عن معينات ومربعات وأشكال مشعة نفذت بطريقة الحفر البارز يتقدم هذه الأبواب أقواس مفصصة الشكل (أنظر اللوحة "د" الصورة 30)، وعلى جانبيه توجد نافذتان تطلان على الأروقة مربعة طول ضلعها 110 سم عند نهاية استطالة الغرفة من الجانبين نجد قوسين متقابلين من النوع النصف الدائري (أنظر اللوحة "د" الصورة 31)، أما الجدار المقابل للمدخل نجد كوة على شكل إيوان عرضها 176 سم وعمقها 30 سم يتقدمها عقد نصف دائري، كما تتوضع على جانبيها أربعة خزائن جدارية

معقودة بعقود مفصصة من الخشب بنفس المقاسات (80×230) سم (أنظر اللوحة "د" الصورة 32)، بلطت أرضياتها بالآجر المضلع (السداسي)، أما سقفها فمن النوع المسطح، كما يتوضع في نهاية الرواق الجنوبي الغربي سلم صاعد إلى غرفة، وقد سقفت كامل الوحدات السكنية من الخارج بالقرميد الذي أعطى الشكل الهرمي للدار (أنظر اللوحة "د" الصورة 33).

## النموذج الخامس: دار بن جلول

تقع دار بن جلول\* في حي القصبة إلى الجانب الغربي من جامع ومدرسة سيدي الكتاني تطل على سوق العصر (أنظر الشكل 07)، وقد تم بناؤها في عهد حكم صالح باي خلال نفس الفترة التي بنا فيها الجامع والمدرسة.<sup>1</sup> تتشكل الدار من طابقين.

تحتوي الدار على واجهتين، فالواجهة الشرقية تطل على جامع سيدي الكتاني وجزء من ساحة سوق العصر، فتحت بها ستة نوافذ خشبية مستطيلة الشكل كبيرة الحجم ملونة بالأزرق، أسفلها أربعة نوافذ هي الأخرى خشبية صغيرة الحجم، كما فتحت بها أيضا مجموعة من الحوانيت التجارية ذات وظائف مختلفة (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 01)، أما الواجهة الشمالية فهي الرئيسية يتوسطها المدخل الرئيسي للدار، عبارة عن سباط مرتفع السقف (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 02)، يؤدي إلى جامع سيدي الكتاني، كما فتحت به ثلاثة حوانيت، اثنان في نهاية السباط من الجهة الشرقية والآخر في الجهة الغربية هذا الأخير به أربع نوافذ خشبية مربعة الشكل إحداها مشبكة بقضبان حديدية، وعلى العموم تظهر على هذه الواجهة مواد البناء المستعملة والمتمثلة في الحجارة الكبيرة المصقولة، واستعمل الملاط في الربط بين أجزائها، أما الواجهة الغربية فهي ملاصقة في المدرسة الابتدائية "البنت المسلمة" ونفس الشيء ينطبق على الواجهة الجنوبية التي لا تظهر للعيان.

---

\* - أصل هذه العائلة من المغرب استوطن أبناؤها مدينة قسنطينة منذ القرن السادس عشر، تداولوا على الوظائف والخطط المخزنية فمنهم القاضي والعدل في عهد صالح باي وبعده. أنظر:

- قشي (فاطمة الزهرة)، قسنطينة.....، المرجع السابق، ص 120.

<sup>1</sup> - حمدوش (زهيرة)، البلاطات الخزفية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009.

يتوسط الواجهة الشمالية المدخل الرئيسي للدار وهو عبارة عن باب خشبي ضخم ذو دفة واحدة تقدر مقاساته بـ ( 162×265)سم، فتحت به نافذة في الأعلى مشبكة بقضبان حديدية، تؤطره ألواح رخامية تعلوها عقد نصف دائري هو الآخر من الرخام، يتوسط مفتاحه ورقة الأكنتس فوقها هلال متجه إلى الأعلى (أنظر اللوحة"هـ" الصورة 03)، كان يعلو مدخل الدار لوح خشبي نقش عليه كتابة وهي محفوظة حالياً بمتحف سيرتا، يفضي المدخل إلى سقيفة أجريت عليها إضافات وتغييرات من طرف الساكنين بها وذلك ببناء جدار في الجهة الشرقية، حيث شكلت رواق مستطيل الشكل تقدر مقاساته بـ (350×168) سم، مبلط ببلاطات خزفية حديثة، في نهايته من الجنوب فتح باب شبيه بباب المدخل مقاساته (155×258)سم، نزع مصراعه الخشبي وعوض بباب حديدي هذا الأخير يؤدي إلى الصحن (أنظر اللوحة"هـ" الصورة 04).

يتخذ الصحن الشكل القريب من المربع (740×740)سم، ينخفض بحوالي 10سم عن أرضية الأروقة، يتوسط أضلاعه 12 عموداً رخامياً مضلعة الشكل يبلغ طول كل عمود 177سم (أنظر اللوحة"هـ" الصورة 07)، حاملة لتيجان مزينة بالهلال والحلقات البيضوية والورود، تعلوها وسائد خشبية تنطلق منها 12 عقداً منكسراً (أنظر اللوحة"هـ" الصورة 08، 06) وقد بلطت أرضية الصحن ببلاطات الرخام المربعة الشكل (50×50)سم (أنظر اللوحة"هـ" الصورة 05).

ويتقدم الصحن أربعة أروقة مسدودة بالإسمنت، تتوزع خلفها الوحدات السكنية<sup>1</sup>، فتحت في الرواق الغربي والجنوبي أبواب مستحدثة من الخشب والحديد، فأما الباب الغربي فيؤدي إلى الحمام، والبابان الشرقيان فيفضي كل واحد منهما إلى غرفة (أنظر اللوحة"هـ" الصورة 09)، كما فتحت في الركن الشمالي الشرقي مدخل الكنيف وهو عبارة عن باب خشبي ذو دفة واحدة تقدر

---

1- تعذر علينا وصف غرف الرواق الجنوبي والشرقي لأن الساكن بها لم يسمح لنا بذلك

مقاساته بحوالي ( 150×180)سم،مزين بزخارف قوامها الشكل المضلع داخل مربع وعلى جانبيه ألواح رخامية ينطلق منها عقد شبيه بالعقود الرخامية السابقة (أنظر اللوحة"هـ"الصورة10).

نصعد إلى الطابق العلوي بواسطة سلم منكسر،يعلو مدخله ساكف من الخشب أما مخرجه فهو مؤطر بألواح رخامية متوجة بعقد نصف دائري من الرخام أيضا(أنظر اللوحة"هـ"الصورة12،11)،بلطت أرضيته ببلاطات حديثة أما جدرانه فقد كسيت بمجموعة من المربعات الخزفية مختلفة المواضع الزخرفية وبألوان متعددة،جاءت في شكل منفرد وتجميعات متبادلة ومتكررة(أنظر اللوحة"هـ" الصورة 13،12،11، 15،14)،والشيء الجميل في السلم أيضا هو سقفه الخشبي الذي شكلته ألواح متقاطعة يتخللها فراغ مربع(أنظر اللوحة"هـ"الصورة16)من هذا السلم نجد مدخل يوصل إلى الطابق الأول الذي تحيط به أروقة تتقدمها درابزين خشبية على شاكلة المنازل المدروسة،وهو اليوم مسدود بمواد بنائية حديثة الصنع،وهذا الطابق شبيه إلى حد كبير بالطابق الأول وذلك في دار الداخنة بنت الباوي،وهو حاليا مسدود بألواح خشبية(أنظر اللوحة"هـ"الصورة17).

نصل إلى الطابق الثاني حيث نجد أربعة أروقة شكلتها لنا 12 من أنصاف أعمدة رخامية شبيهة بأعمدة الطابق الأرضي، تعلوها 12 عقدا نصف دائريا موزعة بالتناظر والتقابل،كما أن بداية ونهاية كل رواق معقودة بعقد هو الآخر نصف دائري،تربط بين الأعمدة وجدران الأروقة أوصال خشبية كما تتوضع في الأسفل درابزين من الجص وهي حديثة الصنع (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 19،18)،بلطت أرضية الأروقة ببلاطات خزفية حديثة،أما سقفها فمن الخشب على شاكلة سقف السلم الملون بالبني (أنظر اللوحة"هـ"الصورة20).

تتفتح على الأروقة أبواب الغرف الخشبية المكونة من دفة واحدة مزينة بزخارف نباتية وهندسية،قوامها الورود والسيقان المتداخلة والمتشابكة داخل

مربعات ومستطيلات ودوائر، تؤطرها ألواح تعلوها عقود نصف دائرية من الرخام (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 21) على جانبيها فتحت نوافذ خشبية كبيرة الحجم تطل على أروقة الصحن.

فتحت على جوانب الأروقة أربعة غرف كبيرة وثلاثة أخرى في الأركان، اشتملت على خزائن جدارية معقودة بعقود إهليجية، كما تتوضع مدفئة في الغرفة الغربية (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 22)، تتوسط الغرفة الجنوبية الشرقية ثلاثة أعمدة رخامية مضلعة الشكل تتطلق منها عقدين نصف دائريين، زينت بواطنها وواجهاتها تجميعات من أربع مربعات خزفية قوامها زهرة القرنفل (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 23)، كما كسيت أجزاء من جدران الغرف بشريط من المربعات الخزفية في شكل منفرد وتجميعات متعددة الأشكال خاصة في الغرفة الغربية (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 24-30)، أما سقفها فنجد نوعين من التسقيف، النوع الأول مسطح والثاني خشبي نفذت عليه زخارف متنوعة بأسلوب فني غاية في الجمال، تبرز مهارة الفنان في الأعمال الخشبية (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 34)، ومقابل المدخل نجد إيوان معقود بعقد مفصص عليه زخارف هندسية ومن الداخل كسيت أعلى جدرانه إفريز من المربعات الخزفية، وكذا سقفه الخشبي شبيه بسابقه (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 35، 36). وللإشارة أن السلم الرئيسي يتواصل إلى الأعلى حيث يتكون من درجات خشبية تقودنا إلى الأعلى (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 37).

من خلال الدراسة الوصفية نستنتج أن المسكن الإسلامي مهما تعددت الآراء والأقوال فإن هذا النمط العمراني أعطى الحياة الإسلامية إطارها الأمثل، إذ تأقلم مع مناخ الأسرة التي وفر لها محيط التستر مراعيًا بذلك الحرمة التي يحث عليها الإسلام أي حفظ أسرار الأسرة المسلمة، ويظهر لنا ذلك في مخطط البيت الإسلامي على عكس منازل الإغريق والرومان.

أما فيما يخص المنازل المدروسة بالمدينة فهي على العموم مكونة من ثلاثة طوابق، ونشير هنا أن الطابق الأول الذي يعرف "سلامات" لا وجود له في دار قايد الرحبة ودار بن طبال.

تعرض كامل المنازل إلى العديد من التجديدات والتغييرات خاصة دار بن شريف.

- مداخل المساكن خشبية الصنع، مؤطرة بأعمدة حجرية أو بألواح رخامية، مزينة بزخارف متنوعة، تليها مباشرة سقيفة أو سقيفتين، يختلف شكلها وعناصرها من بيت لآخر، تفضي إلى الصحن الذي تلتف حوله أروقة، خلفها تتوزع الوحدات السكنية، والشيء الملاحظ هو أن صحن لعلّي قايد الرحبة موجود في الطابق الأول.

- تحتفظ دار الداخنة بنت الباوي ودار بن جلول على أواوين يختلف عمقه من منزل لآخر، وعلى جانبيه تتوضع المقصورتان، أما باقي المنازل فقد وجدت بها أواوين عمقها لا يتجاوز 10سم.

- احتوت كامل المنازل على سلم أو سلالم توجد في أحد أركان المبنى، توصل إلى الطوابق العلوية يختلف عددها من منزل لآخر.

- عرفت دار الداخنة التسقيف بالقباب الثمانية الشكل التي بلغ عددها ثلاثة وذلك في الغرفتين الشمالية والغربية من الطابق الثاني.

- جميع المساكن مهددة بالانهيار في أي وقت، خاصة دار الداخنة بنت الباوي.

# الفصل الثالث:

## الدراسة الفنية



## — الزخارف العمائرية:

إن المواد المستعملة في زخرفة وتزيين المكونات المعمارية التي وجدت بالمساكن القسنطينية في الفترة العثمانية، لا تختلف عن الزخارف العمائرية في العالم الإسلامي، كالزخارف الجصية والرخامية والحدارية والخشبية.....، وقد استعملت موادها بدرجات متفاوتة.

## — الزخارف الجصية:

وهو من المواد المهمة المستعملة في الزخرفة وذلك يعود الى سهولته في تشكيل عناصر مهمة من الزخرفة، وبقائه على أصله لمدة طويلة دون أن يتلف إذا وفرت له شروط المحافظة، وتعتبر حضارة وادي الرافدين والحضارة الساسانية أكثر الحضارات استخداما للزخارف الجصية،<sup>1</sup> أما عن استخدامه لدى المسلمين فيعود للفترة الأموية، حيث استخدم بطريقتين، جص ذي زخارف محفورة، وجص ذي زخارف مرسومة (الفريسكو)، مثلما يتضح في بعض الأمثلة بقصر خربة المفجر وقصر الحير الغربي وقصير عمرة<sup>2</sup>، أما في العصر العباسي فلقد استمرت الأساليب الأموية السائدة في أوائله، ولكن سرعان ما ازدهرت الزخرفة الجصية، ويتمثل ذلك في قصر الجوسق الخاقاني، وبلكوارا بسامراء (5هـ / 11م)، وهي تبدوا قريبة من الطبيعة إلى حد ما ثم تبتعد تدريجيا حتى تصل إلى التجريد

---

1- عقاب الطيب (محمد)، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 2000، ص 201. أنظر أيضا:

— عقاب الطيب (محمد)، "الزخرفة الفنية في المسكن الجزائري"، الزخرفة المعمارية في العهد العثماني، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص 149.

2- لعرج محمود (عبد العزيز)، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية، دراسة أثرية معمارية فنية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1999، ص 642.

الكامل، وهو ما يعبر عنه بطرز سامراء، ولقد انتشر هذا الأسلوب في مصر بمسجد أحمد بن طولون، وإيران في زخارف مسجد جامع نيسبور<sup>1</sup>.

أما في المغرب الإسلامي فلقد عرف هذا الأسلوب منذ عهد مبكر، وأقدم دليل ماعثر عليه أثناء الحفريات التي جرت في عدة مواقع أثرية منها حفرة سدراتة (4هـ/10م) في الجنوب الجزائري وصبرة منصورية (10م) بتونس، وقلعة بني حماد (5هـ/11م).<sup>2</sup>

وجدت هذه الزخرفة في المباني المخصصة للدراسة، فقد شكلت منها عناصر هامة من الزخرفة، حيث استعملت كعقود فاصلة لجوانب الغرف، ومنها أيضا شكلت الألواح الجدارية، حفرت فيها مختلف العناصر الزخرفية، وتحفظ لنا دار الداخنة نموذجا من هذه التكسيات في الغرفة الشمالية والغربية من الطابق الثاني والتي احتوت أيضا على شريط يتوسط جدار الغرفتين السابقتين قوام زخارفه الكتابية (أنظر اللوحة "أ" الصورة 39، 40، 41، 42، 43، 44). وكذا الزخرفة الرمزية المطبقة على أرضية من الجص التي تعلو المدخل الرئيسي في دار الداخنة (أنظر اللوحة "أ" الصورة 03).

#### - الزخارف الرخامية:

ظهرت الزخارف الرخامية منذ فترة مبكرة في العصر الإسلامي، فأقدم أمثلتها يرجع تاريخه إلى العصر الأموي، في قبة الصخرة متمثلة في لوحين من الرخام يزينان الوجهين الخارجيين لإحدى الدعامات، كما يحتفظ متحف دمشق بلوح رخامي منسوب إلى الجامع الأموي<sup>3</sup>، بالإضافة إلى محراب جامع

---

1- مورينو مانويل جوميث، الفن الإسلامي في إسبانيا، ترجمة سالم عبد العزيز ولطفي عبد البديع، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ص 203.

2- حملاوي (علي)، "الزخرفة الجصية بين التطور والانحطاط في المباني الإسلامية بالجزائر القرن 4-8هـ/10-14م" مجلة الدراسات الأثرية، ع1، الجزائر، 1992، ص 58.

3- الألفي (أبو صالح)، الفن الإسلامي، دار المعارف، ط2، 1969، ص 294.

قرطبة، وهي محفورة في الرخام حفرا دقيقا، ذات تأثيرات بيزنطية، كما أبدع الفنان المسلم في الفترة الفاطمية والزريرية في بلاد المغرب الإسلامي إذ أصبحت الزخارف الرخامية أكثر دقة.

استخدمت مادة الرخام بالمسكن القسنطيني في الأماكن التي لها علاقة وطيدة بتدعيم المبنى، ونجدها مستعملة في العناصر المعمارية المختلفة كالأعمدة المحيطة بالصحن وهي ذات أشكال أسطوانية ومضلعة والمستطيلة، واستعملت أيضا في أطر الأبواب وعقودها خاصة في دار بن جلول، وقد صنعت كلها من الرخام الأبيض بطريقة دقيقة. (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 04، 03، 12، 21).

ومن العناصر التي حظيت باهتمام الصانع كذلك البلاطات الرخامية التي بلطت بها أرضية السقائف و الصحن والأروقة في دار بن شريف وأروقة الطوابق الأرضية في دار بن طبال ودار بن شريف وبن جلول، وهي على أشكال مختلفة فمنها المربعة والمستطيلة في كل المنازل المدروسة، والمضلعة على شكل سداسية وثمانية الأضلاع، فأما الأولى فقد زينت بها أرضية فناء دار الداخلة والثانية بلطت بها أرضية لعللي قائد الرحبة، تظهر بأشكال ثمانية متلاصقة تتخللها قطع أخرى مربعة الشكل حمراء اللون. (أنظر اللوحة "أب" الصورة 06، 14).

#### - الزخارف الحجرية:

شهدت الأقطار الإسلامية طرقا مختلفة في تزيين الجدران، ومال الفنانون المسلمون في كل قطر إلى نوع معين من هذه الطرق بحكم طبيعة الأرض وتوفر المادة الخام، وتفننوا في ملء معظم آثارهم المعمارية الثابتة بالزخارف الحجرية، ولعل أروع ما وصلنا من عصر صدر الإسلام الزخارف الحجرية في قصر الحير الغربي وقبة الصخرة وقصر المشتى والمسجد الأموي<sup>1</sup>، لتواصل استعماله حتى

1- مرزوق عبدالعزيز (محمد)، الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، بغداد، 1965، ص 165.

العصر العثماني، حيث أنه أستخدم في مجالات مختلفة، كما اعتنى به صناع ونقاش مدينة الجزائر في العهد العثماني.<sup>1</sup>

لقد كان استعمال هذه المادة مقتصرًا على الأعمدة، حيث وظفت في دار بن شريف قائد الرحبة، وذلك في أعمدة المدخل الرئيسي للدار وهو من النوع الجيري الذي تفنن في تشكيله وزخرفته مما أضفى عليه نوعًا من الجمال (أنظر اللوحة "ب، ج" الصورة 04، 04، 06).

### - الزخارف الخشبية:

لقد أستخدم الخشب في عدة مجالات منها الزخرفة، حيث اهتم الفنان المسلم المهتم بمعالجة الخشب إلى الأساليب الصناعية، وطرق زخرفية جديدة أملت عليها حواسه المتفاعلة مع مكونات الطبيعة وعناصرها المختلفة التي كان لها الأثر البالغ في تشكيل التحف والنماذج الخشبية، سواء كانت قائمة على المباني التي لا تتفصل عنها كالسقوف والقباب والأعمدة والأوتار الخشبية بين العقود.<sup>2</sup>

أما بالنسبة لهذه المادة فقد استعملت بكثرة في عمارة المساكن المدروسة، حيث استعملت كعناصر للزخرفة، ونجد ذلك في صناعة الأبواب الخارجية والداخلية للدور، وفي النوافذ وأطرها، وأبواب الخزائن الجدارية والدرابزين وعلى حواف درجات السلالم، بالإضافة إلى الأوتار التي تربط بين جدران الأروقة لتعليق الستائر، وكذلك في عمل السقف هذا ما يتجلى في سقف غرف دار بن جلول التي نقش بها زخارف مختلفة. (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 34، 35).

---

1- عقاب الطيب (محمد)، الزخرفة.....، المرجع السابق، ص 142.

2- بورابة (لطيفة)، الموضوعات الزخرفية في السقوف الخشبية بقصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دراسة فنية تحليلية رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص 73. أنظر أيضا:

MARCAIS.G, L Architecture musulman d occident, Tunisie, Maroc, Algérie, Paris, 1954. ,p450

## -الزخارف المعدنية:

استعمل الفنان في العهد العثماني معادن مختلفة ،حيث نجد الحديد والبرونز والنحاس، ليضفي على مبانيه نوعا من الجمال والبهاء،ومن خلال دراستنا للمساكن القسطنطينية وجدنا أنها زخرفت بهذه المواد وسنذكر كل واحدة على حدى.

### الحديد:

أستعمل الحديد في نطاق محدود في المساكن المدروسة ،حيث انحصر استعماله في أماكن معينة،وهي تسييج النوافذ من الداخل أوفي الخارج وبوابن عقود الأبواب بطريقة إدخال قضبان مفتوحة متعكسة الاتجاه،أو بالتقاطع وأحيانا بإمداد مجموعة من القضبان الحديدية بطريقة عمودية، جاءت هذه القضبان لولبية كما شكلت في دار الداخنة زخارف نباتية وهندسية،قوامها زهرة القرنفل تتطلق من سيقان وأوراق وورود رباعية البتلات، وأنصاف قباب أعمدة مستطيلة ذات خطوط محززة.

وصنعت من الحديد أيضا مسامير،لربط العضادات بالأبواب ومرصع ليزيدها متانة ، بالإضافة إلى حلقات دائرية مثبتة بالأبواب الداخلية .

### النحاس:

أستعمل النحاس في المساكن بمدينة قسطنطينة خلال العهد العثماني،في زخرفة الأبواب حيث صنعت منه مطارق تدلى من وسط الباب للطرق وللأسف بقي نموذج واحد في دار بن شريف وهي عبارة عن حلقة مفرغة مثبتة في المدخل الرئيسي،وكذلك مزالج طولية لغلق الأبواب من الداخل(أنظر اللوحة "ج" الصورة03).

### البرونز:

حظيت المساكن المدروسة من مادة البرونز على بعض العناصر المعمارية ، ومن مادة البرونز نجد المسامير ذات رؤوس دائرية،ثبتت بطريقة أفقية على

مصراعي الأبواب مثلا دار بن شريف في باب المدخل الرئيسي وكذا الباب المؤدي إلى السقيفة الثانية، وكذا أسفل أبواب غرف الطابق العلوي في دار الداخلة، (أنظر اللوحة "أ، ب" الصورة 12، 13، 04، 06).

#### -الزخارف الخزفية :

تحتل المربعات الخزفية مجالا واسعا في مختلف العمائر في مدينة الجزائر، وتتنوع من حيث مصدرها وقيمتها الفنية، نجدها ذات درجة هامة في القصور حيث أنها عوضت الفسيفساء الخزفية ابتداء من القرن 16م في بلدان المغرب،<sup>1</sup> ولقد عرفت المربعات الخزفية بعدة أسماء وذلك حسب كل منطقة ، حيث يطلق عليها اسم الكاشي في العراق وكذلك اسم الزليزلي في مصر، والزليج في المغرب الإسلامي.<sup>2</sup>

استعملت هذه المربعات في أماكن متعددة، كسيت بها أسافل جدران السلاالم والغرف بعلو متر أو أكثر، حيث تظهر لنا بوضوح في بعض المنازل التي تحتوي على عدد كبير ومتنوع منها، أضفت على المساكن رونقا وجمالا وأناقة ترتاح لها نفس الإنسان وخاصة أثناء الانبهار الضوئي الذي يشع من الصحن على الغرف، ينعكس على بريق المربعات، كما أنها توفر الجو الملائم احتماله سواء كان برذا أو حرارة ، وتساعد أيضا في عملية التنظيف لشدة نعومتها.

وقد اقتصر استخدام المربعات الخزفية في المساكن المدروسة على دار بن جلول بصفة خاصة ، أما باقي المربعات الخزفية في المساكن الأخرى فهي حديثة الصنع ماعدا دار الداخلة وقايد الرحبة، كما استعمل في تلوين العناصر الزخرفية ألوانا مختلفة هذا ماسمح بإعطاء كل عنصر زخرفي لونه الطبيعي

---

1- لعرج محمود ( عبد العزيز)، الزليج في العمارة الإسلامية في الجزائر في العصر التركي، دراسة أثرية فنية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990 ص 23.

2- مرزوق عبد العزيز (محمد)، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت، ص 76.

،ومما سبق سنعطي المميزات العامة التي تتميز بها المربعات الخزفية، بذكر عناصرها الزخرفية والألوان المستخدمة في ذلك وهي كالآتي:

### -مربعات دار بن جلول<sup>1</sup>:

#### المربعة رقم01

عبارة عن لوحة طولها 15×10-150سم، وعرضها 15×15-75سم، كسيت بها جدار الغرفة، يقوم التصميم فيها على زخارف نباتية وهندسية ومعمارية، تمثلت في زهرية تتكون من قاعدة ناقوسية وبدن منتفخ، ورقية تضيق باتجاه فوهة المزهرية تتخللها زخارف نباتية وهندسية، تخرج من فوهتها لفائف حلزونية تتفرع منها البراعم والأوراق والأزهار بأنواع مختلفة يحتضنها عقد حدي بأصناف مراوح نخيلية أيضا وهما متوجان بتاجين على شكل جرس مقلوب، وهي تنتمي إلى المربعات التونسية (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 25).

#### المربعة رقم02

تبلغ مقاسات هذه المربعة (20×20)سم من النوع الإيطالي، استعملت في تكسية جدار الغرف قوام زخارفها هندسية ونباتية، عبارة عن تصميم أغصان نباتية ممتدة بأسلوب منحنى تتفرع منه مجموعة من البراعم والأوراق والأزهار البسيطة خماسية وسداسية، يتخلل في جزئها العلوي والسفلي خطوط مستقيمة (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 14).

#### المربعة رقم03

نجد هذا النوع من المربعات الإيطالية في تكسية جدران الغرف والسلم، تبلغ مقاساتها (20×20)سم في شكل تجميعية من أربع مربعات، يتوسط تصميمها الزخرفي دائرة مركزية مركبة محاطة بدائرة أخرى مفصصة تبرز من

---

1- نقلا عن: حمدوش (زهيرة)، المرجع السابق، البطاقة رقم 48، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55،

أضلاعها باقة من الأزهار وفي منتصف التجميعية أوراق كأسية ثلاثية تشبه أوراق الأفنثة (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 15).

#### المربعة رقم 04

هي عبارة عن تجميعية تتكون من أربع مربعات مقاساتها (20×20) سم، كسيت بها جدران الغرف والسلم، أما زخارفها فقوامها دائرة في وسطها تشع منها أوراق متداخلة، تحيط بالتصميم مربع غير منتظم الأضلاع عبارة عن أقواس تبرز منها أزهار صغيرة ويتكرر العنصر المركزي في اتجاه الأركان المقابل لها (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 28).

#### المربعة رقم 05

أستعمل هذا النوع في تكسية جدار الغرف تقدر مقاساته (20×20) سم، وهي من النوع الإيطالي، أما من ناحية الزخارف فتتألف من عنصر مركزي قوامه دائرة محاطة بأوراق مركبة مسننة ومنحنية الرأس، يحيطها دائرة كبيرة ملئت استدارتها بظفرة، تبرز من أركانها الخارجية مربع تتخلله زهرة (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 26).

#### المربعة رقم 06

نجد هذا النوع من المربعات الخزفية الإيطالية في تكسية جدران الغرف والسلم تبلغ مقاساتها (21,5×21,5) سم، قوام زخارفها نباتية وزخارف أخرى، عبارة عن تجميعية من أربع مربعات تتوسطها زهرة من أربع بتلات، يبرز منها شريط مفتول يتصل بزهرة أخرى مشكلة في النهاية مربع غير منتظم تتوسطه باقة تبرز منها أوراق وأزهار (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 13).

#### المربعة رقم 07

تبلغ مقاسات هذه المربعة المنفردة (21×21) سم من النوع الإيطالي، استعملت في تكسية جدار الغرف قوام زخارفها هندسية ونباتية متمثلة في شريط منكسر



يمتد بعرض البلاطة تبرز منها سيقان متفرعة تحمل وردة ومجموعة من البراعم والأوراق الصغيرة المسننة (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 30).

### المربعة رقم 08

كسيت بها جدران الغرف تبلغ مقاساتها (21×21) سم وهي من النوع الإيطالي، يقوم التصميم الزخرفي على شريط نفذ بشكل مائل به انكسار على هيئة مثلث دون قاعدة تلتف حوله فروع نباتية بأزهار وأوراق (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 29).

### المربعة رقم 09

أستعمل هذا النوع في تكسية جدار الغرف تقدر مقاساته (21×21) سم، وهي من النوع الإيطالي، لا تختلف العناصر الزخرفية الموجودة في هذا التصميم على التصميم السابق إلا في الأوراق المسننة والمركبة (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 24).

### المربعة رقم 10

هي عبارة عن تجميعية تتكون من أربع مربعات مقاساتها (21×21) سم ، كسيت بها جدران الغرف والسلم، يقوم التصميم الزخرفي فيها على ساق غليظة ملتوية بشكل بيضوي تتفرع منه سيقان نباتية تتخللها أوراق كبيرة على هيئة ريشة الطائر وأزهار كبيرة وفروع من الزهيرات الصغيرة (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 27).

### المربعة رقم 11

مربعة خزفية من أصل تونسي، يقوم التصميم فيها على زخرفة هندسية بسيطة تحمل نظام التماثل والتناظر أساسها مثلث أخضر وأبيض، لها قابلية في تنويع التجميعات<sup>1</sup>، وضعت لزخرفة جدران الغرف في دار بن جلول وفي تكسية

---

<sup>1</sup> - لعرج محمود (عبدالعزیز)، عقاب الطيب (محمد)، "كتالوج"، الزخرفة المعمارية في العهد

العثماني، الجزائر عاصمة الثقافة العربية، 2007، ص 182

جدران الغرفة الشمالية والغربية في دار الداخلة وذلك من الخارج بطريقة فردية (أنظر اللوحة "هـ"، الصورة 32، 24).

### المربعة رقم 12

يقوم التصميم الزخرفي فيها على شكل بحر يتوسطه عنصر زخرفي يعرف لدى مزخرفي تونس باسم (شطوب وقلوب)، وهو عبارة عن ساق نباتي مورق ومزهر ولونت بالأخضر والأصفر والأحمر الطوبي، ذات أصل إسباني<sup>1</sup>، أستعملت في تكسية جدران الغرف في شكل تجميعية من أربع مربعات (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 31 و الشكل 23).

### المربعة رقم 13

عبارة عن تجميعية من أربع بلاطات خزفية قوام زخارفها أزهار قرنفل مشعة من دائرة مركزية، تحيطها حلقة من أوراق نباتية وذلك في اتجاه الأركان، وهي من أصل إيطالي<sup>2</sup> (أنظر الشكل 25).

### المربعة رقم 14

قوام زخارفه دائرة مركزية محاطة بحلقة من أوراق متراكبة يحيطها عنصر مستدير مظفر، ويحيط العنصر المركزي دائرة شكلت بمستطيلات غير منتظمة، ويتكرر ربع العنصر المركزي في الأركان الخارجية وبمنتصف أضلاع التجميعية<sup>3</sup> (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 33، والشكل 24).

---

1- لخرج محمود (عبد العزيز)، الزليج.....، المرجع السابق، ص 64.

2- نفسه، ص 146-147.

3- نفسه، ص 165.

## - مربعات لعلي قايد الرحبة:

### المربعة رقم 01

يقوم التصميم على زخارف نباتية عبارة عن ساق غليظة تنمو منها أزهار سداسية، وأوراق بسيطة ومركبة تحمل ثمار، نفذت على أرضية بيضاء، زينت بها عتبة باب غرفة الطابق الثاني (أنظر اللوحة "ب" الصورة 29).

### المربعة رقم 02

تشبه التصميم الزخرفي السابق لكن الساق الغليظة تحمل زهرة كبيرة متفتحة من إحدى عشرة فصا وبها الثمار أيضا، بالإضافة إلى أزهار رباعية متفتحة ومنغلقة، وأوراق ثنائية (أنظر اللوحة "ب" الصورة 30).

### المربعة رقم 03

عبارة عن مربعة منفردة مقاساتها (20×20) سم، مقسمة إلى ثلاثة أشرطة ملونة تحمل زخارف نباتية عبارة عن زهيرات متفتحة تتخللها أوراق مسننة وثمار (أنظر اللوحة "ب" الصورة 31).

### المربعة رقم 04

تقدر مقاساتها (20×20) سم، كسيت بها أطر النافذة المطلية على الصحن بالطابق العلوي، زخارفها عبارة عن ربطة عنق ينطلق منها شريط، كما تتوسطه أفعى حاملة لأوراق مسننة وأوراق خماسية وسداسية (أنظر اللوحة "ب" الصورة أ)

### المربعة رقم 05

تقدر مقاساتها ب (20×20) سم، ذات زخارف نباتية قوامها قوس نصف دائري في الركن ينطلق منه ساق طويلة، تنمو منها ساق ملتوي حاملة لأوراق بسيطة وأزهار خماسية وسداسية بألوان مختلفة، نفذت على أرضية بيضاء وقد زينت بها حواف النافذة (أنظر اللوحة "ب" الصورة هـ، الشكل 22).

### المربعة رقم 06

يقوم التصميم على ساق حاملة لزهرة ثمانية يعلوها برعم هو الآخر حامل لثمار، يتفرع من الساق أيضا أوراق مسننة يتوسطها شريط على شكل مثلث ليس له قاعدة، زينت بها أطر النافذة (أنظر اللوحة "ب" الصورة ب).

### المربعة رقم 07

مربعة خزفية زينت بها أطر النافذة مقاساتها (20×20) سم، عبارة عن أشربة عريضة مفتوحة على الطرفين تلتف حول ساق غليظة حاملة لأوراق مسننة (أنظر اللوحة "ب" الصورة ج).

### المربعة رقم 08

يقوم التصميم في المربعة الخزفية ذات المقاسات (20×20) سم، على ساق عريضة تنطلق منها أوراق ثنائية في ركن المربعة، تبرز منه أوراق صغيرة حاملة لأوراق مسننة ومتداخلة فيما بينها، كسيت بها النافذة (أنظر اللوحة "ب" الصورة د).

## - العناصر الزخرفية:

حرص الإنسان منذ أزمنة غابرة أن يزخرف مأواه بزخارف متنوعة ومختلفة، يشهد عليها تلك المغارات والكهوف التي اتخذها إنسان ما قبل التاريخ ملجأ يأوي إليها في أيام البرد والحر، وقد بقي هذا الحرص مرافقا له عبر مر العصور وإن اختلفت وسائله<sup>1</sup>، وتوصل الفنان المسلم إلى الابتكار، ليترك سعة فنية غاية في الجمال بدقة متناهية انطلاقا من تعاليم الدين الإسلامي التي وجهت هذا الفن، وقد اختلفت زخارفه بين الزخرفة النباتية والهندسية والكتابية وحتى الرمزية.

## - الزخرفة النباتية:

تعتبر الزخارف النباتية أحد المواضيع التي لجأ إليها الفنان المسلم بتوجيه من العقيدة الإسلامية<sup>2</sup>، وقد أبدع في استخدام التشكيلات النباتية من أوراق وفروع نباتات وأزهار وثمار، في زخرفة منتجاته الفنية سواء كانت تلك المنتجات تحفا أو عمائر، إذ عمل الفنان على تحويل وتجريد العناصر المستخدمة من صورتها الطبيعية<sup>3</sup>.

وقد سارت هذه الزخارف في سبيل التطور والتجديد عبر العصور حتى وصلت بين يدي الفنان العثماني فاستعملها استعمالا واسعا، حيث كون من السيقان والأوراق الملفقة والصفائر والفروع والزخارف المتداخلة مواضيع زخرفية، تتفق مع المفهوم الإسلامي<sup>4</sup>.

---

1- مرزوق عبد العزيز (محمد)، المرجع السابق، ص 71.

2- لعرج محمود (عبد العزيز)، الزليج....، المرجع السابق، ص 276.

3- عدلي عبد الهادي (محمد) والدرايسية عبد الهادي (محمد)، الزخرفة الإسلامية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009، ص 95.

4- عنايات (المهدي)، روائع الفن في الزخرفة الإسلامية، دار الطباعة ابن سينا، القاهرة، 1992، ص

تنوعت الزخارف النباتية المطبقة على المساكن المخصصة للدراسة في مدينة قسنطينة في العهد العثماني، حيث نجدها بكل أنواعها، والتي تظهر بصورة جلية في المربعات الخزفية والعناصر المعمارية كالأعمدة والتيجان والقباب والجدران والسقف، تمثلت في الأزهار والأوراق والسيقان، تمتاز بالتنوع والتتابع والتحوير والتجريد.

### السيقان:

وهي ذات أهمية كبيرة حيث أنها تعتبر بمثابة الأساس الذي تقوم عليه بقية الزخارف، إذ أنه لعب دوراً هاماً في ربط العناصر الزخرفية، وتنظيمها وتوزيعها وإضفاء الحيوية عليها بتموجاته وحركاته المرنة<sup>1</sup>، لذلك كان الفنان التركي يسمي الموضوع بعدد السيقان المستعملة فيه<sup>2</sup>، ونجدها في معظم زخارف المربعات الخزفية متداخلة ومتشابكة فيما بينها.

### المراوح النخيلية

نجد عنصر المراوح النباتية في بعض المربعات الخزفية التي زينت بها جدران كل من دار بن جلول و قايد الرحبة، وكذا في زخرفة تيجان أعمدة الطابق الأرضي لدار بن شريف (أنظر اللوحة "ج، هـ" الصورة 09، 25).

### الأوراق:

ترتبط الأوراق ارتباطاً وثيقاً بالسيقان والفروع النباتية مباشرة، إذن فالأوراق جزء لا يتجزأ من الزخرفة النباتية، فهي العمود الفقري للموضوع الزخرفي، وقد اقتصررت وظيفتها بصفة عامة في ملئ الفراغ<sup>3</sup>، بحيث تنفذ بطريقة

---

1- راجعي (زكية)، الزخارف الجدارية في المغرب الأوسط من بداية العصر الحمادي إلى نهاية العصر المريني، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار المصرية الإسلامية، جامعة الإسكندرية، 1993، ص 197.

2- لعرج محمود (عبد العزيز)، الزليج.....، المرجع السابق، ص 281.

3- لعرج محمود (عبد العزيز)، الزليج.....، المرجع السابق، ص 281.

مناسبة لتشابك السيقان والفروع وبأسلوب طبيعي ومحور، وبالنسبة للنماذج في المساكن المدروسة فنجد الأوراق البسيطة والمركبة من واحدة أو اثنان أو ثلاثة في معظم المربعات الخزفية، بالإضافة إلى ورقة الأكنتس التي سنحاول إعطاء تعريفا مختصرا لها.

### - ورقة الأكنتس

تعد من العناصر النباتية التي إقتبسها المسلمون من الطراز الإغريقي، واستخدمت في الفن المسيحي في سوريا، ومنها انتقلت إلى مصر في العصر القبطي<sup>1</sup>، كما استخدمت في زخرفة الأفاريز والتيجان<sup>2</sup> ولم يستعمل العثمانيون أوراق الأكنتس في زخارفهم إلا بعد دخول التأثيرات الأوربية على الطرز التركية في القرن 12هـ/18م<sup>3</sup>.

أما بالنسبة إلى استعمالها في المساكن القسنطينية المدروسة، فقد اقتصر استعمالها في زخرفة العقود الرخامية التي تعلو مداخل الأبواب في دار بن جلول في المربعة رقم 03 (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 15).

### - الأزهار:

تعد الأزهار من العناصر الأساسية عند الفنان العثماني لأنه وجد في زهور ونباتات بلاده مصدرا غنيا، يأخذ منه عناصر أسلوبه، إذ من العناصر المفضلة لدى العثمانيين والتي أكثر من استخدامها، وتمتاز المساكن المدروسة بالعديد من

---

1- Bouillt(M-U), Dictionnaire universel des sciences des lettres et des art libaire - de l'hachette, Paris, 1875, p7.

2- نعمت (اسماعيل)، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، دار المعارف، مصر، 1974، ص 34-35.

3- Arseven(C,A), Les arts décoratifs Turcus ;Ankara-p,70.

الأزهار حيث وجدت زهرة القرنفل واللاله وفيما يلي سنعطي تعريفا موجزا لكل زهرة:

### زهرة القرنفل

إن هذه الزهرة يجهل موطنها الأصلي وتاريخها غامض بسبب نقص الوثائق التي يمكن الإعتماد عليها، ويحتمل أنها جاءت من الصين أو إيران<sup>1</sup>.

أحب العثمانيون زهرة القرنفل وهي النوع الوحيد من الأزهار التي نافست زهرة اللاله واحتلت نفس المكانة التي إحتلتها عندهم، ويمكن تعليل ذلك لسهولة تشكيلها وخضوعها لتحوير بطريقة زخرفية كما يمكن الحصول على أشكال مختلفة بفضل شكل أوراقها وبتلاتها<sup>2</sup>، وقد انتشرت زهرة القرنفل في مختلف أنواع الفنون الزخرفية في تركيا والمناطق الخاضعة لها كمصر وشمال إفريقيا، وانتشرت أيضا في الفنون الزخرفية الأوربية<sup>3</sup>

أما فيما يخص عن استعمالها في زخرفة الدور المدروسة بمدينة قسنطينة، فنجد استعمالها مقتصر نوع من المربعات التي كسيت بها عقود الغرفة الجنوبية من دار بن جلول على شكل أشرطة عمودية وأفقية (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 23، والشكل 25).

### - زهرة اللاله

استخدم العثمانيون زهرة اللاله في مختلف الفنون الزخرفية وهي زهرة الخزامي، وشقائق النعمان والزنبق التي ظهرت في القرنين (9-12هـ/15-18م)، وقد استخدمت بكثرة في موضوعاتهم الزخرفية خاصة على الخزف في

Arseven(C,A) ,op-cit,p88.

-1

2- حسن حمودة (القاضي)، فن الزخرفة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1972، ص 84.

3- لعرج محمود (عبد العزيز)، الزليج.....، المرجع السابق، ص 287-288.



عهد السلطان أحمد الثالث (1063-1090هـ/1703-1730م)<sup>1</sup>، حيث عرف عصره بعصر اللالة، ولقد فسر أرسفان سر إهتمام الأتراك بهذه الزهرة لما تحمله حروفها من تماثل مع حروف اسم الجلالة "الله" إضافة إلى جمال شكلها وعطر رائحتها<sup>2</sup>.

وظلت هذه الزهرة محافظة على مكانتها في المجتمع التركي حتى غزا أسلوب الباروك والركوكو من أوروبا الفن التركي في القرن 18م، ثم انتقلت إلى أقاليم الدولة العثمانية كما يتضح ذلك من الفنون الخزفية المحفورة والمرسومة بالجزائر وتونس<sup>3</sup>.

أستعملت هذه الزهرة بمساحات قليلة في دار سقف غرف دار بن جلول، ونجدها أيضا في الزخارف الجصية التي تزين جدران إيوان الغرفة الشمالية لدار الداخية (أنظر اللوحة "أ" الصورة 40، 41).

بالإضافة إلى زهرة القرنفل وزهرة اللالة نجد أنواع أخرى، استُخدمت في عمل الزخارف الفنية وهي الأزهار المكونة من خمسة وستة وثمانية وإحدى عشر فصا، وقد رسمت هذه الأزهار مع السيقان والأوراق وبألوان مختلفة، زينت بها بعض المربعات الخزفية في دار بن جلول و قايد الرحبة.

### الأشجار

كان لشجرة السرو مقام خاص عند الأتراك إذ كانت تغرس في المقابر لتلطف برائحتها الطيبة الروائح الكريهة المنبعثة من جثث الموتى، وترمز للخلود

---

1- محمد مرزوق (عبد العزيز)، الفنون الخزفية الإسلامية في العهد العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974، ص 53.

2- Arseven(C-A), op-cit,p28.

3- لعرج محمود (عبد العزيز)، الزليج...، المرجع السابق، ص 285-286.

في عقيدتهم لاختراع أوراقها طوال فصول السنة<sup>1</sup>، ولقد أحب العثمانيون هذه الشجرة واستعملوها في فنونهم الزخرفية المختلفة بما فيها البلاطات الخزفية،<sup>2</sup> وقد دخلت المغرب الأوسط في الفترة العثمانية واستخدمت على مواد كثيرة منها الخشب والجص ومواد الحرف اليدوية كالمعادن والعاج<sup>3</sup>.

وقد شكلت في بدن قبتي الغرفة الغربية بالتناظر والتقابل، نقشت بداخلها زخارف هندسية، تتوضع فوق دائرة هي الأخرى مزينة بزخارف هندسية، ونلاحظها أيضا في القبة والزخارف الجصية التي كسيت بها جدران إيوان الغرفة الشمالية (أنظر اللوحة "أ" الصورة 28، 39، 40).

### - الزخرفة الهندسية

تعد الزخرفة الهندسية من المجالات التي تأثر بها الفنان المسلم واقتبسها من الفنون السابقة، فأبدع وتفنن في رسمها عكس ما كانت عليه من قبل، باعثا فيها روحا جديدة حتى ظهرت في ثوب من الجمال الفني لم تصل إليه في بقية الفنون الأخرى<sup>4</sup>، وتتكون الزخرفة الهندسية من الخطوط بأنواعها المختلفة، مستقيمة ومنكسرة ومنحنية ومظفرة، كما تتكون من أشكال مساحية من مربع ومستطيل ومعين ومثلث ودائرة وأشكال بيضوية، إضافة إلى العقود بأنواعها المختلفة، صنف إلى ذلك الأطباق النجمية والأشكال المضلعة<sup>5</sup>.

---

1- ماهر محمد (سعاد)، الخزف التركي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدنية والوسائل التعليمية، 1977، ص 75.

2- لخرج محمود (عبد العزيز)، الزليج....، المرجع السابق، ص 294.

3- لخرج محمود (عبد العزيز)، "مظاهر التأثير العثماني على المنتجات الفنية بالجزائر"، المؤتمر الخامس لجمعية الأثريين العرب، دراسات في آثار الوطن العربي، 3، الندوة العلمية الرابعة، القاهرة، 2002، ص 543.

4- مرزوق عبد العزيز (محمد)، الفن الإسلامي...، المرجع السابق، ص 185.

5- لخرج محمود (عبد العزيز)، الزليج....، المرجع السابق، ص 255.

إحتلت الزخرفة الهندسية مكانة رئيسية في الفن الإسلامي، إذ أصبحت من العناصر المميزة للزخرفة الإسلامية<sup>1</sup>، وكانت العناصر المشكلة للزخرفة الهندسية لا تكون في معظم الأحيان موضوعا زخرفيا مستقلا بذاته، بل كانت تستخدم في الغالب كإطارات لغيرها من الزخارف الرئيسية.<sup>2</sup>

أستعملت في المساكن القسنطينية الزخرفة الهندسية، حيث شملت عدة عناصر معمارية منها الأبواب وأطرها ، والأفاريز والمربعات الخزفية والعقود والقباب والأواوين والأعمدة والتيجان والأسقف، هذه الأشكال الهندسية متنوعة ومختلفة بطريقة الأفراد والتجميع، وذلك حسب وجودها في المبنى، ويمكن حصرها فيما يأتي:

### المربع:

استعمل المسلمون في زخارفهم المتنوعة أشكالا هندسية كثيرة، كان المربع إحداها وأبسطها، وبقي أساسا للأشكال المتعددة الأضلاع الأكثر استعمالا وللمضلعات أكثر تعقيدا<sup>3</sup>

استخدم المربع كوحدة زخرفية إسلامية وعمل بتشكيلات متشابكة ومتوالدة منها، كما شكلت هذه الأشكال بطريقة فنية متقنة ومنظمة، وضعت بداخلها أو على حوافها في بعض الأحيان زخارف نباتية متنوعة، يظهر ذلك في بعض المربعات الخزفية التي كسيت بها جدران الغرف والسلم في دار بن جلول (أنظر المربعة رقم 04، 06).

---

1- أبو صالح (الألفي، المرجع السابق، ص 115.

2- الطائيش علي (أحمد)، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة (من العصريين الأموي والعباسي)، مكتبة زهراء الشرق للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 18.

3- دانمر (شريل)، الفن الإسلامي في المصادر العربية، صناعة الزينة والجمال، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط 1، 1986، ص 51.

## المستطيل:

من المضلعات التي استعملت كنماذج زخرفية فأحاطت بخطوط بارزة أو ساحات غائرة، ويظهر لنا بوضوح في زخرفة المساكن المدروسة، حيث نجده مشكل في أطر ومصارع الأبواب الرئيسية وكذا أبواب الغرف، وهي منفذة بعدة طرق منها الحفر والتجميع في الأبواب وأطرها (أنظر اللوحة "أ، ج، د، هـ" الصورة 23، 04، 27، 21).

## الدوائر:

تعطي الدائرة عند تقسيمها أشكال أخرى كالمربعات والمثلثات، فقد جاءت الدائرة في بعض تجميعات المربعات المستعملة في تكسية الجدران، والتي تقوم كعنصر مركزي للتجميع، ويقوم على أساسها التصميم الزخرفي العام وجدت في مربعات دار بن جلول (أنظر المربعات رقم 03، 04، 05)، كذلك في لعلّي قايد الرحبة عند المدخل الرئيسي في العمودين الحجريين والعقد أيضا، والزخارف الجدارية والقباب في دار الداخنة (أنظر اللوحة "ب" الصورة 04).

## المثلثات:

من ضمن التصميمات التي تعتمد على المثلث كعنصر زخرفي قائم بذاته، خاصة في الزخارف الجدارية وبواطن القباب الثلاثة، حيث تتطرق الخطوط المتوازية من أعلى مركز القبة وهو رأس المثلث، إلى الأسفل حيث تكون قاعدته، وكذا المربعات الخزفية المقسمة إلى نصفين حيث شكلت مثلثين متدبرين التي كسيت بها جدران الغرفة الغربية والشمالية المطلة على الأروقة في دار الداخنة بنت الباوي ودار بن جلول في غرف الطابق العلوي (أنظر اللوحة "أ، هـ" الصورة 24، 32).

## الأقواس :

نجد هذا النوع من الأشكال الهندسية مطبقا على الأشرطة الكتابية والأفاريز الزخرفية الجصية التي زينت الغرفة الغربية والشمالية لدار الداخلة بنت الباي (أنظر اللوحة "أ" الصورة 30، 41)، وفي بعض المربعات الخزفية الموجودة في دار بن جلول (أنظر المربعة رقم 04).

## المعينات:

أستعملت المعينات بكثرة في تشكيل العناصر الزخرفية وذلك مانلاحظه في زخرفة بعض العناصر المعمارية، حيث أستخدم بكثرة في الزخارف الجدارية خاصة دار الداخلة و العقود الجانبية للغرف والأواوين وأبواب الغرف في دار بن طبال ودار بن شريف، وكذلك في سقف غرف الطابق العلوي لدار بن جلول.

## النجوم:

هي عبارة عن شكل هندسي له خمسة رؤوس أو ستة أو ثمانية أو أكثر، إذ أنها من العناصر الزخرفية المهمة التي ميزت الفنون الإسلامية، حيث نتج عنها الأطباق النجمية والتي تعتبر من أكثر الزخارف تعقيدا ومشقة، وقد ظهرت النجمة منذ القدم وكان العرب أكثر الأمم عناية بالنجوم لأنها وسيلة الهداية في البر والبحر<sup>1</sup>.

استعملت النجمة على اختلاف عدد رؤوسها في الأبواب الخشبية خاصة في دار الداخلة، كما نتجت عن تداخل النجوم الأطباق النجمية، وتظهر جليا في النجوم المتشابكة الموجودة على الزخارف الجصية في دار الداخلة بالإضافة إلى سقف غرف دار بن جلول (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 34).

---

1- لعرج محمود (عبد العزيز)، جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان 669-669

869هـ/1269-1465م، دراسة أثرية فنية جمالية، مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط حتى نهاية العهد العثماني، دار الملكية، ط1، 2006، ص 171-172 .

## -الزخرفة الكتابية

تعتبر الزخارف الكتابية من أهم المصادر والوثائق التاريخية للباحثين في التاريخ والآثار، لأنها تسلط الضوء على الفترة التي أنجزت فيها.<sup>1</sup> وانتشر الخط العربي انتشارا كبيرا في بقاع العالم الإسلامي، ساعدت على ذلك عوامل عديدة وسياسات مختلفة، ارتبطت بالتطور الحضاري للأمم الإسلامية، فالخط العربي رسم للغة القرآن الكريم التي حرص المسلمون على تعلمها تفقها في الدين<sup>2</sup>، حيث وفر له أهله عبر تاريخهم شروط الرقي وأسباب النجاح فنظروا إليه نظرة تقديس مراعين في ذلك جودة الرسم إجلالا لكلام الله<sup>3</sup>، وقد ورد ذكره في كتاب الله في قوله: {**إن والقلم وما يسطرون**}<sup>4</sup>، وكذلك في سورة العلق، حيث يقول عز وجل: {**اقرأ بسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم**}<sup>5</sup>.

وقد تنوعت الخطوط تنوعا كثيرا امتاز كل نوع بخصائص جمالية وفنية معينة، حيث أننا نجد أحيانا اختلافا في النوع الواحد من الخطوط كالخط الكوفي والنسخي، كما ابتكر الفنانون الأتراك خطوطا أخرى خاصة بهم، فاهتموا بفن الخط وعملوا على تطويره إلى أن بلغ أوج ازدهاره على أيديهم.<sup>6</sup>

---

1 - الطائيش علي (أحمد)، المرجع السابق، ص 15.

2- أبو ديسة فداء (حسين) وآخرون، الزخرفة الإسلامية، سلسلة الفنون التطبيقية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2008، ص 19.

3- شريفي سعيد (محمد)، "الخط العربي أصالته وفنه"، الفنون الإسلامية، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، دمشق، 1989، ص 116.

4- القرآن الكريم، سورة القلم، الآية رقم 01.

5- القرآن الكريم، سورة العلق، الآية رقم 01- 05.

6- عصام عادل (مرسى)، "دراسة جديدة لبعض تصاوير آل عثمان في مفرش من النسيج"، دراسات وبحوث في الآثار والحضارة الإسلامية، الكتاب الثاني، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط 1، 2005، ص 386.

وكما سبق فقد عرف العثمانيون جميع الخطوط العربية، واستعملوها على مبانيهم وفنونهم التطبيقية كعناصر زخرفية وموضوعات فنية، وهذا مانجده مطبقا في المساكن المدروسة التي نحن بصدد دراستها، لكن هذه الزخرفة اقتصررت على دار الداخلة بنت الباقي فقط، حيث احتوت على أشرطة من الكتابة بها آيات قرآنية وعبارات دينية ودعائية، نفذت بالخط المغربي.

### التعريف بالخط المغربي النسخي:

يعتبر الخط المغربي من أهم أنواع الخطوط العربية الأصيلة وأقدمها عهدا وأكثرها انتشارا، وأشتق هذا الخط من الخط الكوفي القديم، وسمي بالخط القيرواني نسبة إلى القيروان عاصمة المغرب بعد الفتح الإسلامي 50هـ / 670م<sup>1</sup>، كما عرف بالخط الحجازي لأن الكتاب كانوا ينسخون به المصاحف ويكتبون به المؤلفات منذ القرن الأول الهجري، وهناك من يرى أن أول من استعمل خط النسخ في عصر صدر الإسلام وهو الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، والمؤكد أن استخدامه في دواوين الدولة الإسلامية وفي مراسلاتها أيضا، وفي هذا يشير القلقشندي بأن أوراق البردي الأولى قد دلت دلالة قاطعة على أن خط النسخ كان مستعملا في الدواوين والرسائل<sup>2</sup>.

والجدير بالذكر أن الخط المغربي بما يتميز به من وضوح وبساطة، أصبح الخط السائد في معظم حروف الطباعة العربية الاعتيادية في الوقت الحاضر<sup>3</sup>

---

1- الجبوري وهيب (بجي)، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص 142. أنظر أيضا:

- عباده (عبد الفتاح)، إنتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي، مطبعة هنية بالمويسكي مصر، 1915، ص 77.

1- نقلا عن: زمرة (ابراهيم)، الخط العربي جنوره وتطوره، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1988، ص 96-97.

3- بن محمد السفر (عبد العزيز)، الخط العربي وشيء من قضاياه، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، 1999، ص 50.

## كتابات دار الداخة بنت الباي

### كتابات الغرفة الغربية

#### كتابة المجلس

رقم الجرد	01
طبيعة الشيء	إفريز
المقاسات	/
مادة الصنع	الجبص
المصدر	دار الداخة بنت الباي
التاريخ	/
طبيعة الكتابة	زخرفية
نوع الخط	المغربي
عدد الأشرطة	02
عدد الأسطر	02
مكان الحفظ	دار الداخة (المجلس)
حالة الحفظ	جيدة

#### **النص**

1-الباقية العافية الباقية العافية (مكررة على طول الشريط)



## الوصف

عبارة عن إفريز من الجص متقابلين، يتوسط جدران الغرفة الغربية و الشمالية، يرتفع عن الأرضية بحوالي 120سم، نفذت عليه كتابة بالخط المغربي بطريقة الحفر البارز داخل مستطيلات عمودية وأفقية، تفصل بينها زخارف نباتية عبارة عن السيقان والأزهار والفروع النباتية، تتألف من سطرين مكررين على طول الشريط، السطر الأول (الباقية والعافية) شبيه بالكتابة التي تعلو محراب الزاوية الرحمانية<sup>1</sup> (أنظر اللوحة "أ" الصورة 27).

## شرح الأعلام

يتميز النص بخلوه من ذكر الشخصيات والأعلام، كما لم يرد فيها أسماء الأماكن.

## الصيغ الواردة في النص

## 1- الدعاء

1- توجد هذه الزاوية في حي الشارع تقام فيها الصلوات الخمس وبها قبور آل باش تارزي، أسسها الشيخ عبد الرحمان أحمد بن حمودة بن مامش باش تارزي الجزائري المولد القسنطيني دارا، ناشر الطريقة الرحمانية بقسنطينة، من مؤلفاته: عمدة المريد في بيان الطريقة والمنظومة الرحمانية، كما له بعض القصائد والموشحات. للمزيد من المعلومات أنظر: أبو القاسم محمد (الحفناوي)، تعريف الخلف برجال السلف، ج1 تقديم محمد رؤوف، م.ر.ف.د، الجزائر، 1991، ص 06.

- الإيوان (القبو)

الكتابة رقم: 01

رقم الجرد	02
طبيعة الشيء	إفريز
المقاسات	حوالي ط: 202 سم، ع: 15 سم
مادة الصنع	الجص
المصدر	دار الداخية بنت الباي
التاريخ	/
طبيعة الكتابة	تخليدية
نوع الخط	المغربي
عدد الأشرطة	واحد
عدد الأسطر	واحد
مكان الحفظ	دار الداخية (الإيوان)
حالة الحفظ	حسنة

**النص**

.....هذه الدار السعيدة المكرم الأجر السيد الحاج محمد المرحوم الحاج

المبروك السلام في سنة ....

## الوصف

الكتابة عبارة عن شريط من الجص تعلو عقد إيوان الغرفة الغربية للدار، تتراوح مقاساته (15×202)سم، وهي كتابة تخطيطية تتألف من سطر واحد بداية الشريط ونهايته غير مفهومة من جراء الدهانات التي طمست بعض عباراتها، خالية من أثر الزخرفة (أنظر اللوحة "أ" الصورة 34)

## شرح الأعلام

ورد اسم الحاج محمد وهي شخصية لانعرف عنها شيء.

## الصيغ الواردة في النص

- 1- الدعاء
- 2- التاريخ (غير واضح)

## الكتابة رقم: 02

رقم الجرد	03
طبيعة الشيء	إفريز
المقاسات	ش 1 و 2: ط: 189 سم، س: 15 سم ش 3: ط: 202 سم، 15 سم
مادة الصنع	الجص
المصدر	دار الداخنة
التاريخ	/
طبيعة الكتابة	دعائية
نوع الخط	المغربي
عدد الأشرطة	03
عدد الأسطر	12
مكان الحفظ	دار الداخنة (الإيوان)
حالة الحفظ	متوسطة

## **النص**

- 1- العز لله العز لله. (مكررة ثلاثة مرات)
- 2 -الله يغفر الذنوب جميعا.
- 3- بسم الله الرحمان الرحيم.

- 4- ومن ذكر رسول الله(.....).
- 5- لن تلقاه الأسد في أحمد(.....).
- 6- وصلى الله على سيدنا.
- 7- إنه هو الغفور الرحيم.
- 8- العز لله العز لله. (مكررة ثلاثة مرات)

### الوصف

دونت هذه الكتابة على مادة الجص في شكل شريط من ثلاثة أفاريز، مثبتة في جدران الإيوان وهي كتابة دعائية من 12 سطرا أفقية، السطر الأول من الشريط الأول والسطر الثاني من الشريط الثالث مكررة ثلاث مرات، كما أن الشريط الأوسط غير مقروء حيث شطف السطر الثالث، وقد نفذت بالخط المغربي بطريقة الحفر البارز على أرضية بيضاء، يتوسط الكتابة زخارف نباتية قوامها السيقان والفروع والأزهار، حملت هذه الأشرطة آيات قرآنية والبسملة والتصلية والدعاء، كما احتوت الكلمات على نقط الإعجام هذا مازاد الكتابة نوعا من الجمال (أنظر اللوحة "الصورة 31، 32، 33).

### شرح الأعلام

ورد في النص الكتابي اسم أحمد الذي نجهل نسبه.

### الصيغ الواردة في النص

- 1- آيات قرآنية
- 2- البسملة
- 3- التصلية
- 4- الدعاء

-كتابة الغرفة الشمالية

- المجلس (سبق التعريف بالكتابة في البطاقة الأولى).

- الإيوان

رقم الجرد	04
طبيعة الشيء	إفريز
المقاسات	/
مادة الصنع	الجبص
المصدر	دار الداخنة بنت الباي
التاريخ	/
طبيعة الكتابة	تخليدية
نوع الخط	المغربي
عدد الأشرطة	03
عدد الأسطر	08
مكان الحفظ	دار الداخنة (إيوان الغرفة الشمالية)
حالة الحفظ	حسنة

## النص

يمكن قراءتها على النحو الآتي:

- 1- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
- 2- بسم الله الرحمن الرحيم إن الله مع الصابرين
- 3- وقل رب انزلني منزلاً
- 4- مباركاً وأنت خير المنزلين
- 5- يداخل المنزل الله يرعاك
- 6- ابشر مما ترتجي من فضل مولاك
- 7- فسيكفيكم الله وهو السميع العليم
- 8- إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

## الوصف

شريط من الجص مكون من ثلاثة أفاريز مثبتة على جدران إيوان الغرفة الشمالية، في الطابق الثاني من الدار، تحمل كتابة تخليدية نقشت بأسلوب الحفر البارز، تتكون من ثمانية أسطر داخل مستطيلات مزخرفة على شاكلة أشرطة كتابة الإيوان السابق، وجاءت الكتابة مقروءة، كما استعمل الخطاط في هذه الأشرطة الخط المغربي، وقد احتوت الكلمات على نقط الإعجام مما زاد الكتابة نوعاً من الدقة والوضوح (أنظر اللوحة "أ" الصورة 42، 43، 44)

## شرح الأعلام

يتميز النص بخلوه من ذكر الشخصيات والأعلام.

## الصيغ الواردة في النص

اشتملت هذه الكتابة على عدة صيغ نذكرها فيما يلي:

1- الإستعادة

2- البسملة

3-

4- آيات قرآنية

5- الدعاء

### -الزخرفة الرمزية

لجأ الإنسان إلى استخدام الزخرفة الرمزية بالفطرة منذ الأزمنة الغابرة، حتى يتمكن من الخلاص من الظواهر الطبيعية المحدقة به نظرا لضعف قواه أمامها، فجرد هذه الأشكال من صفتها التجريدية ليصل إلى المضمون الذي يكنه الشكل<sup>1</sup>، وقد وجدت الرموز الأولى على الآثار الصينية حيث كانوا يجهلون علم الكتابة، إذ اصطلحوا إشارات خاصة تدل على أمور تاريخية أو معنوية، ويعتبر العقد أول الرموز التي استعملت فكانوا يعقدون الحبال على هيآت مختلفة واستعملت أيضا في عملية الحسابات.<sup>2</sup>

تشتمل الزخرفة الرمزية للمساكن من خلال زيارتنا لها على مجموعة من العناصر ذات دلالات مختلفة، وهي في معظمها تتمثل في الهلال وراحة اليد.

### **الهلال:**

يعتبر الهلال من العناصر التي تأثر بها الفنان المسلم عبر مر العصور ، فجسده في أعماله المعمارية والفنية التي لاتزال شاهدا ماديا على بصماته، فقد جسده الفنان في زخرفة المباني الدينية بالجزائر في العهد العثماني، إضافة إلى استعماله في تزيين العديد من التيجان<sup>3</sup>.

ولقد ظهر عنصر الهلال منذ القديم كشعار عقائدي عند البيزنطيين، وانتقل إلى الفن الإسلامي منذ وقت مبكر، فأقدم نماذجه تعود إلى العهد الأموي حيث

---

1- ثروت ( عكاشة)، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشرق، بيروت، 1984، ص 40.

2- البستاني (بطرس)، "الرمز"، دائرة المعارف الإسلامية، م 8، مطبعة المعارف، بيروت، لبنان ، 1988، ص 688.

3- بن بلة (خيرة)، دراسات في النقوش التابية التذكارية على المباني بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1993، ص 369.



ظهر على السكة العربية الساسانية أيام عبد الملك بن مروان (75هـ/695م) ، وكذلك بقبة الصخرة (72هـ/691م)، وتواصل نقشه في السكة العباسية<sup>1</sup>، أما في العهد العثماني فقد شاع استخدامه منذ عهد بايزيد الأول (762-806هـ)، تبنته كشعار رسمي لنظامها وكذا الأقاليم التابعة لها حيث نجده في كل المنشآت المختلفة من العمارة الدينية والمدنية<sup>2</sup>.

والهلال هو رمز السلطة الإسلامية حيث جعله المسلمون رمزا للإسلام ، واستعملوا الهلال أيضا في الحساب القمري ورمزا لمواقيت الحج والصيام فقد ورد ذكره في القرآن الكريم حيث يقول عز وجل {يسئلونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج}<sup>3</sup>.

وقد وجد الهلال في المساكن النماذج المدروسة بمدينة قسنطينة في الفترة العثمانية، فاستخدم في تيجان الأعمدة الرخامية المطلة على الصحن في كل من قايد الرحبة ودار بن شريف ودار بن جلول، كما نجده أيضا عند مدخل السلم الصاعد إلى الطوابق العلوية في دار بن شريف حيث تم رسمه بالألوان المائية على الجدران تتوسطه النجمة الخماسية وفي أسفله يتوضع هلال ثانٍ فوق اللوحة الرخامية (أنظر اللوحة "ج" الصورة 15). بالإضافة إلى دار بن جلول التي احتوت أيضا عقود مداخلها وأبوابها الرخامية على الهلال المتجه إلى الأعلى وفي أسفله ورقة الأكنتس (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 03، 04، 10، 12، 21).

---

1- مرزوق (عبد العزيز)، الفنون الزخرفية الإسلامية في العهد العثماني....، المرجع السابق، ص 54.

2- عصام عادل (مرسي)، المرجع السابق، ص 385.

3- القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية رقم 188.

## اليد:

إن هذا العنصر الزخرفي لم يكن وليد المجتمعات الإسلامية، بل أن ظهوره يعود إلى فترات موعلة في الزمن، فلقد وجدت أشكال اليد على منشآت ومقابر البابليين والمصريين القدماء، وكذلك الفنيقيين حيث استعمل بكثرة في شواهد قبورهم مرفوقا بهلال ووردة، وكان يعتبر بالنسبة لهم بمثابة صلاة للآلهة.

ويعتقد الباحثون أن انتقال عنصر اليد إلى الحضارة الإسلامية هو من تأثير المصريين القدماء، وخير مثال على ذلك قصر الحمراء في مدخل باب الشريعة حيث زين بزخرفة تمثل كفا مفتوحا بجواره صورة مفتاح، وكان الهدف من ذلك إلى أن الباب لن تفتح أمام العدو إلا إذا عادت الحياة إلى اليد لتمسك بالمفتاح وتفتح بها الأبواب<sup>1</sup>، واستعمل هذا الرمز بين أوساط المجتمعات الإسلامية خاصة خلال الفترة العثمانية، حيث رسمت على المباني المدنية والعسكرية واتسعت دائرة استعماله حتى بلغت ملابس الرأس<sup>2</sup>.

تعتبر اليد من العناصر الرمزية التي اقتصر وجودها في وحدات المساكن المدروسة بمدينة قسنطينة في الفترة العثمانية على دار الداخلة بنت الباي، بحيث تعلو المدخل الرئيسي منقوشة نقشا بارزا وقد حذف إيهامها، وكذلك في بدن القبة (أنظر اللوحة أ" الصورة 03، 28، 35)، ويلاحظ وجودها أيضا في دار بن شريف مثبتة على المدخل الرئيسي بحيث صنعت من النحاس زينت بها الدفة اليمنى من الباب (أنظر اللوحة ج" الصورة 03).

وخلاصة القول من خلال الدراسة الفنية نستنتج بعض المميزات العامة التي تميزت بها المساكن القسنطينية:

1- مرزوق محمد (عبد العزيز)، الفنون الإسلامية في المغرب .، المرجع السابق، ص 93

2- طيان (شريعة)، ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1990-1991، ص 95.

- تعدد مواد الزخرفة المستعملة في النماذج المدروسة التي نتجت عنها تنوع في الزخارف العمائرية.
- تنوع في العناصر الزخرفية النباتية المتمثلة في السيقان والأوراق والأزهار والأشجار، أما الهندسية فنجد المربع والمستطيل والمثلث والدوائر والأقواس والمعينات، إضافة إلى الزخرفة الرمزية في عنصر اليد والهلال، أما الكتابية فقد اقتصر في دار الداخلة بنت الباي، نفذت بالخط المغربي.
- تحتفظ دار بن جلول بصفة خاصة على مجموعة هائلة من البلاطات الخزفية ذات الأصول المختلفة، زينت بها جدران السلم والغرف، مم أضفت عليها نوعا من الجمال والأناقة.

# الفصل الرابع : الدراسة التحليلية

## -العناصر المعمارية

### -عناصر الإتصال والإضاءة

#### - الواجهات:

تتميز واجهات المنازل المدروسة بالبساطة في مظهرها الخارجي،مشابهة للمساكن الإسلامية،تتكون من طابقين خالية من الزخرفة ماعدا مصارع الأبواب التي زينت بزخارف نباتية وهندسية ورمزية،وهذا تماشيا مع روح العقيدة والدين الإسلامي،التي تدعوا إلى التواضع والالتزام بالحياء والابتعاد عن مظهر الغنى ومايسببه من كراهية لدى المجتمع الإسلامي،كما فتحت بها نوافذ خشبية كبيرة في الفترة الاستعمارية.

وهي على العموم جاءت مطابقة للمنازل الإسلامية المعروفة ببساطة مظهرها الخارجي وقلة الفتحات والنوافذ<sup>1</sup>،بخلاف ما عليه من الداخل من إتقان وجمال وزينة ويفسر ذلك أن اهتمام المسلم كان ينصب على الواجهات الداخلية للمبنى أكثر من الواجهات الخارجية التي كانت مزدانة بالعقود والأقواس والأعمدة الرخامية والخشبية<sup>2</sup>،وكذلك احتقار المسلمين للظهور بمظهر الغنى وحبهم لحياة مريحة<sup>3</sup>،بالإضافة إلى المحافظة على خصوصية أهل المسكن وذلك راجع إلى احترام تعاليم الدين الإسلامي.

#### -المداخل

تعد الأبواب أو المداخل من العناصر المعمارية الأساسية المفترض تواجدها في كافة المنشآت السكنية،ويظهر جليا أثر الفقه الإسلامي في مداخل المنازل

---

<sup>1</sup> - بهنسي(عفيف)،جمالية الفن .....،المرجع السابق ص140.

<sup>2</sup> - أرنيست(كونل)،الفن الإسلامي،تعريب أحمد موسى،دار صادر،بيروت،1966،ص 35.

<sup>3</sup> - رفعت موسى(محمد)،الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية،الدار المصرية

البنانية،القاهرة،ط1، 1993، ص 171.

القسنطينية وهو عدم مواجهتها لبعضها البعض كما أنها تفتح على الأزقة الضيقة بعيدة عن مواجهة الشارع، وذلك حفاظا على حرمة المنزل وتقادي رؤية ما بداخله.

وقد صنعت مداخل الدور المدروسة بمدينة قسنطينة من مادة الخشب، تتكون من دفتين مؤطرة بأعمدة حجرية أو ألواح رخامية تعلوها عقود نصف دائرية إما من الجص أو الحجر والرخام ويظهر ذلك في كل من دار الداخلة وقايد الرحبة ودار بن شريف ودار بن جلول، وزينت بزخارف نباتية وهندسية ورمزية (أنظر اللوحة "أ، ب، ج، هـ" الصورة 03، 04، 03، 03). كما احتوت على مطارق نحاسية بقي منها نموذجا واحدا في دار بن شريف وكذا مزالج لتثبيت الأبواب وتظهر في كل من دار الداخلة ودار بن طبال ودار بن شريف وقايد الرحبة، وبالمدخل أيضا فتحة مربعة مسيجة بقضبان حديدية تساعد على الرؤية نحو الخارج، وتظهر في كل من دار بن شريف ودار بن جلول (أنظر اللوحة "ج، هـ" الصورة 03). وهي شبيهة بقصور ومنازل الجزائر العاصمة في العهد العثماني<sup>1</sup>.

ويظهر على أبواب الغرف والمرافق المعيشية تشابها كبيرا في مظهرها وشكلها العام في كل مبنى، حيث في أغلبها تتكون من مصراع واحد أو مصراعين، صنعت هي الأخرى من مادة الخشب تفتح على الداخل، زينت بأنواع مختلفة من الزخارف النباتية والهندسية كما تأطر دفتي الباب عقود مفصصة (أنظر الشكل 21).

والمدخل عنصر معماري مهم في العمارة الإسلامية، عبارة عن فتحات في المسقط الأفقي عمقها يقرب من نصف عرضها وتحمل معظم ارتفاع

---

1- حلومي علي (عبدالقادر)، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، دراسة في جغرافية المدن، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، الجزائر، ط 1، 1982، ص 222.

المبنى<sup>1</sup>، وهو المدخل أو الباب في سور أو واجهة أو قصر أو جدار بيت أو بين الغرف ويتكون الباب من مصراع واحد أو اثنين أو أكثر، وقد برع الفنان المسلم في الأعمال الخشبية واستغلوا ذلك في صناعة الأبواب.<sup>2</sup>

#### -النوافذ:

لقد جاء عدد النوافذ في الدور المدروسة مختلف من مسكن لآخر في أشكالها وأحجامها، ويظهر عليها أنها استحدثت في الفترة الاستعمارية، ففي دار الداخنة نجد بها 10 نوافذ خشبية تتخلل البعض منها قضبان من الحديد، وكذلك دار بن جلول التي احتوت على أربع عشر نافذة موزعة على واجهتين، الواجهة الشمالية تضم عشرة نوافذ كبيرة الحجم خشبية الصنع ملونة بالأزرق تطل على جامع ومدرسة سيدي الكتاني، أما الواجهة الغربية فتحت بها أربعة نوافذ مستطيلة الشكل إحداها مسيجة بالحديد، وبالنسبة لدار قايد الرحبة فوجدت بها ثلاث نوافذ تحيط بها قضبان حديدية، ونفس الشيء ينطبق على دار بن شريف ودار بن طبال حيث فتحت في الأولى أربعة والثانية ستة نوافذ خشبية حديثة.

أما النوافذ الداخلية المطلة على الأروقة والصحن فنجد في كل غرفة نافذتين، مشبكتين بقضبان حديدية من الخارج ومن الداخل تعلوها عقود إهليجية و يظهر ذلك في دار بن طبال (أنظر اللوحة "د" الصورة 16)، كما زينت أيضا من الخارج بمربعات خزفية ونلاحظها في دار الداخنة (أنظر اللوحة "د" الصورة 24). والنافذة هي فتحة في الجدار، أو صفة للطاقة إذا كانت تخترق الحائط من جانب لآخر، كما هي عنصر معماري مهم لا يمكن الاستغناء عنه، لأنه مصدر

1- عبد الجواد توفيق (أحمد)، تاريخ العمارة في العصور الوسطى الأوربية والإسلامية، ج2، المطبعة الفنية الحديثة، 1969، ص 251 .

2- وزير (يحي)، موسوعة عناصر العمارة الإسلامية، ج1، الناشر مكتبة مدبولي، القاهرة، 1999 ص

للتهووية والإضاءة<sup>1</sup>، وكذلك للإشراف على الخارج لتوسيع زاوية الرؤية من جهة، وتخفيف كمية الإضاءة ومنع الأشعة المباشرة من الدخول،<sup>2</sup> وفي المسكن الإسلامي عامة، والمسكن العثماني بصفة خاصة كانت النوافذ الواسعة تطل على الصحن الداخلي، والنوافذ الضيقة والقليلة في الجدران الخارجية، وذلك لأغراض مناخية ودينية واجتماعية، فلا يجوز أن يتعرض داخل الدار لأنظار الفضوليين من خارجه<sup>3</sup> لذلك نجدها من الخارج في أعالي البيوت من أجل الحرص على حرمة الأهل داخل بيوتهم<sup>4</sup>.

#### -السقائف:

تتخذ السقيفة مكانا بارزا في المسكن الجزائري الأصلي عامة، والمسكن القسنطيني بصفة خاصة، حيث نصل إليها بعد المرور من المدخل الرئيسي، وزودت في بعض المنازل بعناصر معمارية وزخرفية زادت من أهميتها حيث أن الزائر لا يحس بالزجر أو الملل كالنوافذ الصغيرة التي كانت تسمى "الضواية"<sup>5</sup>، ويبقى متشوقا إلى رؤية الدار من الداخل، وهذا ما يظهر لنا بوضوح في دار بن شريف التي مازالت محافظة على طابعها الأصلي، كما زودت هذه السقائف بمقاعد في جانب واحد أو جانبيين، وضعت من أجل استقبال الضيف الغريب عن الدار، نجدها في كل من دار الداخنة بنت الباي ولم يبق

---

1- وزير (يحي)، المرجع السابق، ص 65. أنظر أيضا:

زينب طابع (أحمد)، عناصر الإضاءة الطبيعية ووسائلها الصناعية في العصور الإسلامية، دراسات وبحوث في الآثار والعمارة الإسلامية، صادرة عن مجلة كلية الأداب، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2005، ص 41.

2- الباشا (حسن)، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، م1، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1420 هـ / 1999، ص 211.

3- وزير (يحي)، المرجع السابق، ص 65.

4- حسين جودي (محمد)، المرجع السابق، ص 68.

5- GRAF(S), op-cit, P520.



منها إلا القليل وكذلك في دار بن شريف حيث تقع في الجهة الغربية من السقيفة الأولى وهي ذات شكل مستطيل.

وتعد السقيفة من المكونات الأساسية للمباني المدنية، تكون في أغلب الأحيان في الواجهة الرئيسية، يتم الوصول إليها بعد الدخول من المدخل الرئيسي للمبنى<sup>1</sup>، وهي تعرف بعدة تسميات منها البهو في المغرب الأقصى<sup>2</sup> وفي تونس يطلق عليه مدخل الدار<sup>3</sup>.

### -الصحن:

جاء شكل الصحن في كل المساكن المخصصة للدراسة ذو الشكل المربع تقريبا، تتوزع خلفه الأروقة والوحدات السكنية، كما بلطت أرضيتها بالرخام المضلع في كل من دار الداخنة و لعلّي قايد الرحبة (أنظر اللوحة "أ، ب" الصورة 06، 14). ونشير هذا الأخير بني في الطابق الأول (أنظر الشكل 10)، أما دار بن طبال وبن شريف وبن جلول فأرضية أفنيتهما مبلطة بالرخام المستطيل والمربع وبمقاسات مختلفة (أنظر اللوحة "ج، د، هـ" الصورة 05، 04، 11). إن هذا العنصر المعماري هام جدا نظرا لكونه المكان الذي تقضي فيه النساء معظم اليوم، فتغسل الثياب وغريلة الدقيق وفيه أيضا يحضرن مصبرات

---

Marcais(G), L'architecture....., p44

-1

Cotreau (M.J), La maison mauresque en les chantiers nord Africain, juin 1930, 2 p 551

3- سامي نوار (محمد) ، المرجع السابق، ص 97. انظر أيضا :صولة عماد المرجع السابق ، ص 17-18.

- للمزيد حول السقية في المسكن الجزائري أنظر الطيب عقاب محمد ، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 2002، ص 107-108

الطماطم ويقطرن البرتقال والزهرية بداخل القطارة، وخلال الأيام الجميلة يملأ  
الفناء بضجيج الأطفال وضحك النساء.<sup>1</sup>

ويعرف الصحن بـ"وسط الدار"<sup>2</sup>، والجمع صحنون، والصحن والصرحة ساحة  
الدار وأوسعها<sup>3</sup>، ويعتبر الصحن أو الفناء العصب الحيوي والمجال المركزي  
للمسكن الأصلي، فهو بالتالي القلب النابض بالحركة الداخلية لأفراد الأسرة  
المنظمة للنشاطات اليومية، يتوسط الأجزاء الموزعة في المبنى وتتصل به اتصالاً  
وثيقاً<sup>4</sup>، ويختلف شكله من منزل إلى آخر حسب مساحة المنزل، قد يكون مربعاً  
أو مستطيلاً، يفتح عليه مكونات الدور الأرضي بينما في الأدوار العليا يفتح عليه  
الشبابيك والغرف.<sup>5</sup>

تلعب هذه المساحة دوراً أساسياً في تزويد الغرف بالنسيم البارد أثناء ليالي  
الصيف التي تشتد حرارتها، ومكاناً تقوم فيه ربة البيت بأعمالها في مأمن من  
عيون الآخرين وإقامة الأفراح على اختلاف أنواعها، كما يساعد على إمداد  
الغرف بالضوء حيث تحافظ على الاتصال المباشر بالفضاء الخارجي.<sup>6</sup> وقد  
عرف هذا العنصر المعماري في فترات سابقة للفترة الإسلامية فهو النموذج  
الذي ظهر فيه المنزل القديم بصفة عامة.<sup>7</sup>

---

1- Graf (M), op-cit, p521-522. Benidir (F), op-cit, P159.

2- Benidir (F), op-cit, P158.

3- ابن منظور، المرجع السابق، م3، ص245.

4- عقاب الطيب (محمد)، مساكن قصر القنادسة الأثرية دراسة معمارية أثرية، دار الحكمة، الجزائر،  
2007، ص 89، 91. أنظر أيضاً: عقاب (محمد الطيب)، لمحات.....، المرجع السابق، ص 109.

5- رفعت موسى (محمد)، المرجع السابق، ص 223.

6- اسماعيل علي (أحمد)، المرجع السابق، ص 207.

7- Marcais.(G), Manuel d Art Musulman, l Architecture, Tunisie, Algérie,  
Maroc, Espagne, Sicile, A.Picard, Paris, 1926. ,p408

## -الأروقة:

أحيط بالصحن في المساكن المدروسة أروقة، تتميز باختلاف مقاساتها، وذلك تبعاً لحجم المبنى، كما أن أرضيتها المبلطة بالرخام المربع والمستطيل الشكل والأجر ذي الأضلاع الخماسية، ترتفع عن الصحن بمقدار 0.10 إلى 0.15م، وتمتاز أيضاً بوجود أوصال من الخشب تلتصق بالجدران والدعامات والأعمدة وتسميها النساء "لوتار" وضعت من أجل تثبيت الستائر، وتستعملها النساء أيضاً من أجل نشر الغسيل وتعليق كل ماطردين أن يجف تحت أشعة الشمس مثل الفلفل واللحم والغسيل... إلخ<sup>1</sup>

والأروقة عبارة عن مساحة مسقفة تحيط بالصحن من الجهات الأربعة، تشكل ممرات للسكانين يتحركون من خلالها ذهاباً وإياباً ولوجاً نحو الغرف أو نحو الصحن، ومنها يمكن الصعود إلى الطوابق العلوية، وتعطي هذه الأروقة للمبنى توازنه، حيث تتخذ بمثابة حمل يقوم عليه ممر الطابق العلوي وسقوفه أيضاً<sup>2</sup>، وتسمح بمرور الهواء لتلطيفاً لأجواء المنزل، وكثيراً ما تستعمل للجلوس في أوقات الحر، بما توفره من غطاء يحجب أشعة الشمس.

---

Graf (M), op-cit, p522

-1

2- عقاب الطيب (محمد)، "المدخل إلى المسكن العربي الإسلامي بمدينة الجزائر"، المؤتمر العاشر للأثار في البلاد العربية، تلمسان، الجزائر، 1982، ص 08.

## -عناصر الدعم والرفع:

### -الأعمدة والتيجان:

العمود هو ماتحامل الثقل عليه من فوق كالسقف يُعمدُ بالأساطين المنصوبة<sup>1</sup>، وهو كذلك مايدعم بها السقف أو الجدران<sup>2</sup>، والعمود ما يدعم به السقف، ولقد أخذ عدة تسميات فهو العمود في المشرق، وسارية في المغرب<sup>3</sup>، ورد ذكره في القرآن الكريم في قوله عز وجل: {رفع السماء من غير عمد}<sup>4</sup>.

وقد استعمل المسلمون في البداية أعمدة كانت تتقل من المعابد والكنائس، والعمائر المزينة في جامع عمرو بن العاص بمصر أمثلة على هذه المواد المختلفة، ثم ما لبثت أن اكتسبت العمارة الإسلامية أعمدة وتيجان مبتكرة<sup>5</sup>، واستخدموا طرازهم الفني الجديد، فابتكروا أنماطا وأشكالا كثيرة منها المضلعة والمثمنة التي شاع استعمالها في عصر قايتباي بمصر أضلعها مزينة بالزخارف النباتية<sup>6</sup>.

أما في العهد العثماني فقد احتوت المنشآت الجرائرية على نوعين من الأعمدة هي الأعمدة المصنوعة من الرخام، والأعمدة المصنوعة من الحجر الجيري أو الكلسي<sup>7</sup>، هذا ما نلاحظه في المساكن القسطنطينية، فقد اعتمدت على الأعمدة اعتمادا كليا باختلاف مواد بنائها نظرا لتبنيها طريقة بناء الأروقة، فاستعملت أنواع مختلفة من الأعمدة المستطيلة والمضلعة والأسطوانية وذلك حسب كل

1- ابن منظور، المرجع السابق، م4، ص 295.

2- غالب (عبد الرحيم)، موسوعة العمارة الإسلامية، جروس بيرس، بيروت، ط1، 1988، ص 34.

3- وزير (يحي)، المرجع السابق، ص 41.

4- القرآن الكريم، سورة الرعد، الآية 02.

5- عبد الجواد توفيق (أحمد)، المرجع السابق، ص 254.

6- زكي حسن (محمد)، الفنون الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت لبنان، 1981، ص 153.

7- Marçais (G) L'architecture ...p443

-7

مبنى منها ماهي مشتركة ومنها الخاصة بكل مبنى، كما أنها تختلف في مادة البناء، فنجد الأعمدة الرخامية وأحسن مثال على ذلك دار بن شريف في أروقة الطابق الأول والثاني، كما أستعملت في تزيين مداخل الأبواب في دار بن جلول، أما الأعمدة المبنية من الحجر الكلسي فقد وظفت في تأطير المدخل الرئيسي في لعلّي قايد الرحبة بالإضافة إلى دار بن طبال و بن شريف، والشئ الملاحظ أن دار بن طبال احتوت على أعمدة خشبية مضلعة الشكل في أروقة الطابق الثاني (أنظر اللوحة "د" الصورة 28)

أما التيجان و التي تعرف على أنها تلك القطعة المكونة من مجموعة النتوءات والزخارف التي تعلوا الأعمدة والدعامات والركائز<sup>1</sup>، و استعمل عنصر التيجان منذ القديم، وابتكر الصانع المسلم أنواعا مختلفة باختلاف المادة المصنوعة منها، كالבصلية الشكل المزينة بالمقرنصات وبأوراق نباتية تتصل بالتاج من الأسفل.<sup>2</sup>

لقد توجت أعمدة المساكن النماذج موضوع الدراسة بأنواع مختلفة من التيجان المنحوتة من الحجر الكلسي، وهي مضلعة الشكل تزينها أوراق نباتية على حوافها الأربعة، وقد أستعملت في دار بن طبال وذلك في أعمدة الطابق الأرضي، وكذلك دار بن شريف في تزيين أعمدة المدخل الرئيسي وأعمدة باب السقيفتين بالإضافة إلى تيجان أعمدة الطابق الأرضي (أنظر اللوحة "ج" الصورة 09)، كما وجدت أيضا في لعلّي قايد الرحبة في المدخل الرئيسي وهي بسيطة الشكل خالية من أثر الزخرفة (أنظر اللوحة "ب" الصورة 04)، أما النوع الثاني وهو المنحوت من الرخام بطريقة فنية دقيقة مزينة بوردة رباعية البتلات فوقها حلقات تكون سلسلة

1- غالب (عبد الرحيم)، المرجع السابق، ص 97.

2- bouruiba(R), L Apport de l'Algérie à l'architecture religieuse arabo-islamique, o-p-u, Alger, 1985, p 94

أنظر أيضا:

توفيق أحمد (عبد الجواد)، العمارة الإسلامية فكر وحضارة، مكتبة الأنجلو المصرية، د ت، ص 104.

دائرية وعلى أركانها الهلال المتجه إلى الأعلى، وقد أستعمل بكثرة في دار بن جلول ودار بن شريف وذلك في الطوابق العلوية، ونجده أيضا في دار قايد الرحبة في الطابق الثاني (أنظر اللوحة "ب، ج، هـ" الصورة 08، 20، 23)، كما أستخدمت نوع آخر من التيجان الرخامية وهي مضلعة الشكل خالية من الزخرفة في دار الداخنة ودار بن طبال (أنظر اللوحة "أ" الصورة 09)، ونلاحظ أيضا تيجان خشبية مضلعة الشكل تنطلق من أعمدة هي الأخرى خشبية، تزين أعمدة الطابق العلوي لدار بن طبال ربما تكون حديثة الصنع (أنظر اللوحة "د" الصورة 28).

#### -الدعامات:

جمع دعائم، هي عماد البيت الذي يقوم عليه<sup>1</sup>، وركيزة من خشب أو عمود حجري من قطعة واحدة أو من عناصر بنائية مختلفة تدعم حائطا أو لحمل سقفا أو تحمل العقود الحاملة للسقوف مثل الأعمدة<sup>2</sup>، تكون أضخم من الأعمدة العادية، وتقام الدعائم بشكل رئيسي لسند الجدران والسقوف وتقويتها، وتوزع لهذه الغاية في الأركان أو على بوائك أو تحت الأقواس والعقود وحيث يرى المعمار ضرورة في وضعها<sup>3</sup>.

لقد استعملت الدعامات في جميع المباني الجزائرية على اختلاف الفترات التاريخية حيث فرض استعمالها، ومن أبرز أمثلتها المساكن القسنطينية التي ترجع إلى الفترة العثمانية، فقد احتوت على دعائم لحمل سقف البيوت غير منتظمة الشكل، بنيت من مادة الآجر، أجريت على البعض منها عدة تغييرات وهذا بإضافة مادة الإسمنت الحديث.

---

1- عاصم رزق (محمد)، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي 2000 ص 108.

2- نوار سامي (محمد)، المرجع السابق، ص 69.

3- غالب (عبد الرحيم)، المرجع السابق، ص 189.

## -العقود:-

عقد الحبل والبيع العهد واليمين ونحوها، يعقده عقداً أحكمه وشده، ونقيضه حله وعتقه،<sup>1</sup> والعقد ما عقد من البناء، والجمع أعقاد وعقود<sup>2</sup>، وهو البناء المقوس أو المعطوف فالوظيفة الأساسية للعقود هي نقل أو توزيع الأحمال المؤثرة عليها من الحوائط و الأعمدة والدعامات المكونة لها.<sup>3</sup>

عرف المسلمون أقواسا كثيرة ذات أنواع وأشكال مختلفة، وكان كل بلد يفضل نوعا خاصا ويقبل على استعماله، فقد نجد أنواع عديدة في بناية واحدة، ومن البنايات ما يتبع نموذج واحد.<sup>4</sup>

وقد أستعملت أنواعا مختلفة من العقود في المساكن النماذج المدروسة بمدينة قسنطينة، فنجد العقد النصف دائري والمنكسر والعقد المفصص بالإضافة إلى العقد الإهليجي، وسنغطي تعريفا موجزا لكل عقد ومكان تواجد في المنازل المدروسة بالمدينة.

## - العقد النصف دائري:

هو العقد الذي كان يرسم قوسيه على هيئة نصف دائرة بغير تدبيب في قمته أو تطويل في أرجله أو أطرافه، وهذا النوع من العقود من أقدم الطرز السابقة للإسلام وقد أستخدم في العمارة الرومانية والبيزنطية من دون زيادات تذكر<sup>5</sup>. ومنها انتقل إلى العمارة الإسلامية، وانتشر في كامل أقطارها، وخاصة في الشام

1- البستاني (بطرس)، قطر المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1995، ص 393.

2- ابن منظور، المرجع السابق، م3، ص 297.

3- نوار سامي (محمد)، المرجع السابق، ص 126.

4- زكي حسن (محمد)، المرجع السابق، ص 49.

5- شافعي (فريد)، العمارة العربية في مصر الإسلامية، عصر الولاية، ج1، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، المطبعة الثقافية، 1970، ص 203، 173. أنظر أيضا:

عقاب الطيب (محمد)، قصور مدينة الجزائر.....، المرجع السابق، ص 176.

والمغرب والأندلس، وأقدم نماذجه تعود إلى الفترة الأموية في عقود قبة الصخرة والجامع الأموي<sup>1</sup>.

لقد أستعمل العقد النصف الدائري في المساكن المدروسة، حيث أستخدم في دار الداخلة وذلك في الخزانة الجدارية الموجودة في السقيفة وكذلك في عقود أروقة الطابق الأرضي، وأستعمل في المدخل الرئيسي لعلّي قايد الرحبة وكذلك في الغرفة الغربية بالطابق الأرضي، أما دار بن شريف فنجدّه عند المدخل الرئيسي كما يعلو أبواب السقيفتين، وأستعمل في دار بن جلّول وذلك في عقود المدخل وأبواب الوحدات المعمارية من غرف وسلالم والكنيف، ونجدّه أيضا في عقود أروقة الطابق الثاني.

#### -العقد المنكسر:

هو عقد يتألف أصلا من عقدين مقوسين متقاطعين عند قمته، يقع مركز دائرتيهما في داخله على مستوى قاعدته عرف منذ القديم وازدهر في العمارة الإسلامية، وقد وجدت أقدم أمثله في الجامع الأموي بدمشق<sup>2</sup>، ولقد أستعمل هذا العقد في المنازل القسطنطينية التي تعود إلى الفترة العثمانية، حيث نجدّه في عقود أروقة الطابق الأرضي في كل من دار بن شريف<sup>3</sup> ودار بن جلّول بالإضافة إلى دار بن طبال.

#### -العقد المفصص:

عبارة عن عقد دائري ذي مركز واحد ينتهي رجلاه نهاية مستقيمة، وقد عرف في العمارة الساسانية ثم انتقل إلى العمارة الإسلامية في القرنين (2-3هـ/8-9م)، وقد ظهر لأول مرة في العمارة الأموية وذلك في قصر الحير

<sup>1</sup>- bouruiba(R), apport de l'Algerie.....,p 129.

<sup>2</sup>- غالب(عبد الرحيم)، المرجع السابق، ص 279.

<sup>3</sup>- Noweir (S),op-cit,p168



الغربي<sup>1</sup>، واستعمل خصوصا في عمارة المغرب وزادوا عليه نوعا من الروعة والجمال<sup>2</sup>.

أما عن استعماله في المنازل المدروسة فنجد في دار الداخنة وذلك في المدخل الرئيسي وعقود أروقة الطابق العلوي، وكذلك في مجالس وأواوين الطابق العلوي، كما أستخدم أيضا في تزيين أبواب غرف المنازل ماعدا دار بن جلول.

#### - العقد الإهليجي:

أطلق على هذا النوع من العقود العديد من الأسماء فهو عقد نصف دائري إهليجي<sup>3</sup>، ويطلق عليه الأستاذ دحدوح عبد القادر العقد الجزائري<sup>4</sup>، ويسميه جورج مارسيه بالعقد ذي مقبض القفة<sup>5</sup>، وقد اختلف الباحثون في أصوله المعمارية ولكنه لم يعرف إلا في الجزائر التي انفردت به عن غيرها من البلدان الإسلامية، بل حتى عن المغرب الأقصى وتونس والأندلس الذي لم يصل إلى عمائرهم، ولقد بدأ ظهوره في العمارة الجزائرية منذ مطلع القرن 15م<sup>6</sup>.

وقد اقتصر استعماله في دار بن شريف ودار بن طبال وذلك في النوافذ بصفة خاصة، وقد تم بنائه بطريقة متقنة زادت من بهائه وجماله (أنظر اللوحة "د" الصورة 16).

---

1- عاصم رزق (محمد)، المرجع السابق، ص 200.

2- توفيق أحمد (عبد الجواد)، العمارة الإسلامية.....، المرجع السابق، ص 103.

3- Bouruiba(R), Arport....., p 137.

4- دحدوح (عبد القادر)، المرجع السابق، ص 229.

5- Marcais(G), L'architecture....., p 450.

أنظر أيضا:

6- عقاب الطيب (محمد)، قصور مدينة الجزائر.....، المرجع السابق، ص 140.

7- Marcais(G), L'architecture...., p450.

## - العناصر الوظيفية:

### - الغرف:

جمع غرف و غُرُفَات، غُرُفَات، غُرُفَات، عَلِيَّة، حجرة<sup>1</sup>، وهي عبارة عن حجرة صغيرة في الأدوار العلوية.

لقد وجدت في المنازل الإسلامية ولا سيما في العصر العثماني أكثر من قاعة في المنزل الواحد، ومن هنا أطلقت عليها الحجرات السفلية والغرف للطوابق العلوية تمييزاً لها من بعضها البعض<sup>2</sup>، ويكون توزيع الوحدات السكنية حسب ما تفرضه العوامل الطبيعية، حيث أن حجرات الطابق الأرضي لقضاء فصل الصيف لتوفر الرطوبة وكذا يستخدم في الغالب منطقة للخدمة، وغرف الطابق العلوي لفصل الشتاء، وذلك لكونه أكثر استفادة من أشعة الشمس مما يبعث الدفء إلى الغرف، كما يخصص منها جناح خاص لاستقبال الضيوف يسمى "البراني" أو المضافة التي تعرف بـ "السلامك" وجناح للسيدات وهو القسم الداخلي الذي يعرف بـ "الحرملك"<sup>3</sup>.

وفي معظم الأحيان نجد الطابق العلوي مخصص للحياة العائلية وكل هذه العوامل جعلت النساء يفضلن الطوابق العلوية على الطوابق الأرضية. ومن خلال الدراسة الميدانية للوحدات المعمارية في المساكن القسنطينية، نجد أن المعمار أو البناء وزع الوحدات السكنية حول الصحن وأروقته، حيث أن الحجرات والغرف (المجالس) الموزعة بالتناظر والتقابل، تختلف مقاساتها من منزل لآخر وذلك حسب الوظيفة التي تؤديها، كما أن عددها هو الآخر يختلف

---

1- غالب (عبد الرحيم)، المرجع السابق، ص 295.

2- رفعت موسى (محمد)، المرجع السابق، ص 231.

3- نفسه، ص 237. أنظر أيضاً:

إينالجبك (خليل)، التاريخ الإقتصادي والإجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة قاسم عبده قاسم، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، ط1، 2007، ص 260.

من دار إلى أخرى بحسب كبر وصغر المساحة التي تغطيها الدار، وكذلك بحسب مساحة الوحدات السكنية أيضا، فضلا عن القدرة على استغلال المكان على يد البناء في أثناء بناء الدار.

كما زودت جدران البيوت والغرف بخزائن جدارية وكوات معقودة بعقود إهليلجية تعلو نوافذ الغرف، أعدت خصيصا لوضع وسائل الإنارة أو اتخذت كخزانة توضع بها كل ماله صلة بالمرأة مثل أدوات الزينة، وفتحت أيضا في أعلى جدرانها بالطوابق العلوية فتحات إما أنها تطل على الشارع أو على الصحن، روعي فيها حرمة الجيران وأذى الشارع، ولا تكون كل الغرف مزودة بمثل هذه الفتحات، فهناك غرف تكون خالية منها.

أما من الناحية الفنية والجمالية فقد كان اهتمام الفنان بغرف الطابق العلوي دون حجرات الطابق الأرضي، حيث نجدها مزينة بعناصر معمارية كالقباب والأواوين، التي كانت تستغل لإقامة العرسان، حيث يوضع فيه سرير ويسدل عليه ستار من القطيفة<sup>1</sup>، يتميز بارتفاعه عن أرضية الغرف بمقدار يتراوح ما بين 5 إلى 20 سم، وهو مانجده في دار الداخلة بنت الباي في الغرفتين الشمالية والغربية بحيث سقف بالقباب، وكذا دار بن جلول والحامل لزخارف نفذت على الخشب بطريقة فنية متقنة، وعلى جانبي الإيوان مقصورتان وقد كان الغرض من المقصورة تخزين المؤونة "بيت العولة" أو "بيت المؤونة"، وقد تستغل كغرفة لمبيت البنات أو الأولاد<sup>2</sup>.

1- دحدوح (عبد القادر)، المرجع السابق، ص 439. أنظر أيضا: Graf(M), op-cit, p522

Benidir, , op-cit, P159.

<sup>2</sup> Graf(M), op-cit, p529 أنظر أيضا: دحدوح (عبد القادر)، المرجع السابق، ص 439

## -المطبخ:

يعتبر المطبخ من المرافق العامة الموجودة في المساكن، وعلى العموم عبارة عن غرفة صغيرة الحجم إذا ما قورنت بالغرف الأخرى، توجد في بعض المساكن في الطابق الأرضي.

ويتميز المطبخ باحتوائه على مداخن بارزة عن الجدران، تمتد إلى أعلى السطح حتى يسمح بتسرب الدخان إلى الخارج، وللمطبخ فتحات مستطيلة وثقوب في أعلى الجدران، هذا ما نلاحظه في دار بن طبال ( أنظر اللوحة "د" الصورة 12، 13). وما يمكن الإشارة إليه أن المداخن بالمساكن المدروسة لم تكن مقتصرة على المطابخ فحسب، بل استخدمت أيضا في المجالس خاصة في كل من دار الداخنة بنت الباوي ودار بن جلول في الطابق الثاني وهي اليوم مسدودة. ( أنظر اللوحة "أ، هـ" الصورة 25، 22).

## -المخازن:

تتوفر المنازل على غرف تراعى فيها شروط معينة لما لها من خصوصيات تؤهلها على ما وضعت من أجله، يتم إنشاؤها في أماكن مختلفة من المنازل وليس في مكان محدد، ويعني ذلك أنها لا تدخل في التصميم الأولي للمنزل، وإنما في استغلال المكان الزائد الذي يظهر بعد الانتهاء من البناء<sup>1</sup>، وقد توفرت المساكن المدروسة بقسنطينة على هذا النوع من الغرف، حيث نجدها خاصة في نواة السلم في الطابق الأرضي وعلى جوانبه أيضا، وقد عرف "بالمسراق" في المجتمع القسنطيني<sup>2</sup>.

---

1- حماش (خليفة)، الأسر في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص 492. أنظر أيضا:

- عقاب الطيب (محمد)، لمحات....، المرجع السابق، ص 115.

## - الخزائن الجدارية:

أستعمل هذا العنصر في المساكن الإسلامية عامة والعثمانية خاصة، حيث أن ما يلاحظ على البيت العثماني قلة الأثاث بالغرف<sup>1</sup> وذلك ما جعلها واسعة وشاغرة لكن هذا لا يعني أن أصحابها لا يملكون المستلزمات الخاصة بهم ، وقد قام المعمار بتخصيص أماكن أحدثها في سمك الجدران عبارة عن دخلات غائرة وضع فيها رفوف وزين أعاليها بعقود مختلفة و أحيانا تركها بسيطة<sup>2</sup>

تحتوي كل هذه المساكن على خزائن جدارية مختلفة الأحجام و الأشكال حيث أننا نجد منها البسيطة الشكل مثل ما نلاحظه في دار الداخنة بنت الباي و لعلي قائد الرحبة و دار بن شريف، ومنها المتقنة البناء و أحسن الأمثلة على ذلك خزائن دار بن طبال، و التي يظهر شكلها العام جد متقن وقمة في الجمال ، ذات الأبواب الخشبية تعلوها عقود مفصصة ( أنظر اللوحة "د" الصورة 17، 28 )، وعلى كل حال فإنها جاءت متشابهة في كل مواصفاتها، تستعمل هذه الخزائن لحفظ الأغراض الخاصة بأصحاب الدار من أثاث و وسائل الإنارة، بالإضافة إلى أدوات الزينة بالنسبة للمرأة .

## - الصهاريج:

اقتصر وجودها في المساكن النماذج المدروسة على دار بن طبال ودار بن شريف (أنظر اللوحة "ج"، الصورة 11، 09)، وتمتاز المنازل والقصور بمدينة الجزائر باحتوائها على صهاريج لخزن المياه الواردة من العيون التجارية داخل المدينة أو خارجها، كذلك من مياه الأمطار النازلة من على سطح المنازل عبر الصحن المكشوفة<sup>3</sup>، ولكي تكون تلك المياه صالحة للاستخدام المنزلي فإن الأسر

---

Marcais, ( G ) « Sale anti salle », annale de l'institut d'études orientales T10, -1  
Alger p203I 1952

Golvin, (L), Palais et demeures d'Alger à la période ottomane, paris 1988 , 2-  
p79

3- عقاب الطيب (محمد)، قصور مدينة الجزائر....، المرجع السابق، ص 92.

كانت تحرص أن تكون سطوح المنازل نظيفة باستمرار<sup>1</sup>، غير أن المنازل في مدينة قسنطينة تتميز بعدم احتوائها على السطوح.

#### -الكنيف:

تعرف في اللغة العربية بالكنيف جمعها كُنف، كُنف وهو الكنة أو الجناح يبرز فوق باب الدار وهو الحظيرة تبنى من الشجر للآيل، ويسمى أهل العراق الساتر كنيفا لذا سمي المرحاض كنيف لأنه يستتر قاضي الحاجة، وقد يسمى "الترس" إذا كان المرحاض في السطح وله قناة تصريف إلى باطن الأرض يسمى كرباس ولا يسمى كنيف<sup>2</sup>، وقد وجدت المراحيض (بيت الماء أو المسراح)<sup>3</sup> في المساكن المدروسة لكن أدخلت عليها تغييرات، وكان الاعتماد على معرفة تلك المراحيض الأصلية يقوم على عدة ملاحظات منها أن أبواب المراحيض تقوم على أطر من الرخام، ثم وجودها قرب الوحدات المعيشية<sup>4</sup>، ونفس الشيء ينطبق على مراحض دار بن جلول حيث جاء مدخله مؤطر بألواح رخامية يعلوها عقد نصف دائري هو الآخر من الرخام أيضا (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 10).

#### -السلام:

السلم من العناصر المعمارية الهامة في البناء الداخلية، يسمى بالمرقاة، وهو ما يرتقى عليه سواء كان من الخشب أو من الحجر، وقيل سمي بهذه التسمية لأنه يسلمك إلى حيث تريد، ولهذا كان عنصرا معماريا هاما، ولا بد من وجوده في المبنى المتعدد الطوابق<sup>5</sup>، فبدون هذا العنصر المعماري يكون الانتقال بين الطوابق عسيرا .

1- حماش ( خليفة)، المرجع السابق، ص 488.

2- سامي نوار (محمد)، المرجع السابق، ص 150.

3- Benidir ( F), op-cit, P159

4- عقاب الطيب (محمد)، قصور مدينة الجزائر.....، المرجع السابق، 89.

5- بطرس (البستاني)، المرجع السابق، 424.

استخدم هذا العنصر في العمارة الإسلامية بصفة عامة وفي الفترة العثمانية خاصة ،وقد وضعت السلالم في المساكن القسطنطينية بعناية خاصة لتتمكن من تسهيل الصعود وتحمل الثقل،فكل المنازل تحتوي على سلالم تتباين فيما بينها حسب حاجة الساكن وما يتطلبه بيته.

تضم دار الداخلة بنت الباي ثلاثة سلالم،واحد في الركن الغربي من السقيفة لكنه حديث البناء،أما السلم الثاني فيقع في الرواق الشمالي ذو الشكل المنكسر،بلطت أرضيته بالآجر وبعض البلاطات الحديثة،وفي الركن الجنوبي الشرقي يقع السلم الثالث هو الآخر يؤدي إلى الطوابق العلوية،بلطت درجاته بالآجر (أنظر اللوحة "أ" الصورة 21،25،05).

وبالنسبة لعللي قايد الرحبة فإنها تحتوي على سلمين منكسرين،فأما السلم الأول فينطلق من الركن الغربي للسقيفة الأولى يوصل إلى الطابق الأول،تبلغ عدد درجاته 07 مبلطة بالآجر على حوافها صفائح من الحديد،والسلم الثاني فيتصدر الركن الجنوبي مقسم إلى سلمين،الأول يتجه إلى الغرف المتوضعة فوق الطابق الثاني،بلطت درجاته بالإسمنت المسلح،والسلم الثاني والمتكون من 5 درجات يوصل إلى الغرف الثلاثة الجنوبية (أنظر اللوحة "أ" الصورة 12، 20).

وفيما يخص دار بن شريف فقد احتوت على سلمين،السلم الأول يؤدي إلى مطبخ في الركن الشمالي حيث بلطت أرضيته بالإسمنت الحديث،أما السلم الرئيسي فيقع في الرواق الغربي ذو الشكل المنكسر حيث يتم الدخول إليه عبر مدخل مؤطر بألواح رخامية كما بلطت درجاته ببلاطات حديثة (أنظر اللوحة "ج" الصورة 15).وكذا بالنسبة لدار بن طبال والتي ضمت سلما واحدا منكسرا، درجاته مبلطة بالإسمنت المسلح.

أما دار بن جلول فقد احتوت على سلم واحد كثير الانكسار،مخرجه مؤطر بألواح رخامية،زينت جدرانه بمربعات خزفية في شكل تجميعات وأحيانا منفردة ذات زخارف متنوعة متشابكة ومتداخلة،أما درجاته فبلطت بالرخام

الحديث،والشيء الجميل فيه أيضا سقفه الخشبي الملون بالبني (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 11، 16).

#### -الدرابزين:

أستعمل هذا العنصر المعماري في المنازل المدروسة بمدينة قسنطينة ، حيث استخدمت في دار الداخية في الطابق العلوي عبارة عن أشكال قباب مخروطية تبرز مهارة الفنان في تشكيل القطع الخشبية بطريقة فنية رائعة،كما تحيط بها درابزين حديدية حديثة الصنع، وجاءت الدرابزين في كل من دار بن طبال ودار بن شريف ودار بن جلول شبيهة بدرابزين الدار السابقة الذكر،أما درابزين قايد الرحبة المحيطة بأروقة الطابق الثاني فهي مختلفة عن سابقتها،قوامها صفيين من الأعمدة متوضعين فوق بعضهما البعض ملونة بالأزرق.

والدرابزين لفظة فارسية للكلمة اللاتينية Balustrade وهي كلمة دخيلة أصلها فارسي وتعريبها "جلفق"،وهو عبارة عن قائم يعلوها متكأ<sup>1</sup>،أو هو كل حاجز من مكون من قوائم رئيسة وقضبان أفقية من الخشب عادة أو الحجر أو الحديد،يركب الدرابزين للسلالم والأسطح وحواف الأروقة في الطوابق العلوية المشرفة على الصحن والتي تسمى قوائم الدرابزين<sup>2</sup>،وقد عرف ظهوره في العمارة اليونانية باعتبارهم السباقين لهذا الاستخدام حيث صنعوها من مادة الحجر وانتشرت بعدها في سائر العمائر الأخرى<sup>3</sup>.

1- غالب(عبد الرحيم)،المرجع السابق،ص 184.

2- نوار سامي( محمد)،المرجع السابق،ص 65.

Coteau(M ,J),op-cit,p584.



## -عناصر التغطية والتسقيف

### - التسقيف

الجمع سَقَفٌ وسقوف، وهو عماد البيت، وقد سَقَفَ يسقفه سقفاً، والسماء سقفاً على الأرض،<sup>1</sup> وهو غطاء البيت وأعلاه المقابل لأرضيته<sup>2</sup>، وقد تناول القرآن الكريم عنصر بناء البيوت كالسقف، حيث يعطي له أهمية بالغة كما ورد في سورة الزخرف {ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمان لبيوتهم سقفاً من فضة}<sup>3</sup>.

تعددت أشكال التسقيف بعمارة المسكن القسطنطيني في العهد العثماني، حيث نجد أنواع من التسقيف في هذه المباني نذكرها على التوالي:

### -التسقيف الخشبي:

أستخدم هذا النوع في تسقيف أروقة المنازل بصفة خاصة، في كل من دار الداخلة بنت الباي ودار بن شريف، وذلك في أروقة الطابق الأرضي والطوابق العلوية، وفي سقف مطبخ دار بن طبال وكذا في تغطية سقف الأروقة السلم الصاعد إلى الطوابق العلوية في دار بن جلول، وقد تمت عملية بنائه بطريقة التقاطع بتركيب ألواح خشبية، وضعت بطريقة أفقية وطولية ثبتت بالمسامير وهذا مع احترام المسافة بين عارضة وأخرى، كما انفرد سقف غرف الطابق العلوي في دار بن جلول بالتسقيف الخشبي الذي يأخذ الشكل المسطح مزين بزخارف نباتية وهندسية ملونة بالبني (أنظر اللوحة "هـ" الصورة 34، 35).

### -التسقيف بالقباب:

وقد اقتصر استعمال القبة في دار الداخلة بنت الباي، حيث احتوت على ثلاثة قباب في الطابق العلوي، اثنان منها في سقف الغرفة الغربية وواحدة بالغرفة

1- ابن منظور، المرجع السابق، م3، ص 166.

2- عاصم رزق (محمد)، المرجع السابق، ص 141.

3- القرآن الكريم، سورة الزخرف، الآية 33.

الشمالية، وعلى العموم تميزت هذه القباب بوجهها المثلث، اعتمدت في تحويلها من المربع الى المثلث على أسلوب المثلثات الركنية، أما مظهرها الخارجي ليظهر للعيان وذلك بسبب تغطيتها بالقرميد، وقد كسيت من الداخل بطبقة من الجص طبقت عليها زخارف نباتية وهندسية ورمزية، نفذت بطريقة الحفر الغائر (أنظر اللوحة "أ" الصورة 28، 35، 39).

أخذ الفن الإسلامي بناء القباب عن الساسانيين والأنباط والبيزنطيين، أقبل على استعماله في الأضرحة، حتى أطلقت جزاء على الكل وصارت القبة اسما للضريح كله<sup>1</sup>، وأولى القباب في العمارة الإسلامية هي قبة الصخرة التي بنيت سنة 72هـ/631م، وقد انتقلت إلى بلاد المغرب إما من التأثيرات المشرقية أو البيزنطية حيث ظهرت القبة أمام المحراب في المسجد الجامع بالقيروان<sup>2</sup>، ولعبت القبة دورا هاما كعنصر من العناصر المعمارية في العمارة الإسلامية في زخرفة وتصميم المنشآت العمرانية واتخذت في كل إقليم طابع خاص يميزها ويحدد تاريخ بنائها.<sup>3</sup>

#### -التسقيف بالأقبية:

اقتصر هذا النوع من التسقيف في دار الداخلة بنت الباوي وذلك في تغطية أروقة الطابق الأول (أنظر اللوحة "أ" الصورة 16).

إن التسقيف بالأقبية ليس من ابتكار المسلمين، إذا أن التغطية به عرفت منذ عصور موغلة في القدم، حيث وجد لأول مرة في مدينة طيبة الفرعونية وينسب

---

1- عبد الحواد توفيق (أحمد)، تاريخ العمارة....، المرجع السابق، ص 254.

2- عزوق (عبد الكريم)، القباب والمآذن في العمارة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ، الجزائر، 1996 ص 09.

3- سامح (كمال الدين)، العمارة في مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1983، ص 94.

إلى عصر رمسيس الثاني أي ما بين سنتي 1292 - 1225 ق م، ثم انتقل إلى الفارسيين والرومان والبيزنطيين<sup>1</sup>.

ومن العمارة القديمة انتقل إلى العمارة الإسلامية المبكرة من العهد الأموي ، وظهر في تغطية قصور بادية الشام والقصور العباسية<sup>2</sup>.

#### -التسقيف الجمالوني:

انحصر استخدامه في العمارة الإسلامية في تغطية مختلف المباني، وكان يتكون في الغالب من مستويين يعلو أحدهما الآخر، فالمستوى العلوي يتكون من كتل خشبية ضخمة تتحمل ضغط البناء، أما السفلي فهو ذو عوارض رقيقة تحمل المواضيع الزخرفية والفنية<sup>3</sup>.

نجد استعمال هذا النوع من التسقيف هو الغالب على هذه المباني، إذ سقفت به المساكن وذلك في كل الأقسام الخارجية (أنظر اللوحة "أ، ب، ج، د" الصورة 45، 40، 23، 33).

---

1- شافعي (فريد)، العمارة في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1976، ص 198.

2- سامح (كمال الدين)، المرجع السابق، 32.

3- عاصم رزق (محمد)، المرجع السابق، ص 142.

## - مواد البناء وتقنياتها

تتوعد مواد البناء التي استعملت في العمارة في بلاد المغرب عامة ، و خاصة في العصور الإسلامية ، و بالضبط في العصر العثماني ، فقد اعتمد المعمار في بناء المساكن المدنية مواد متوفرة بالمنطقة، تمتاز بمقاومتها وتلاؤمها مع طبيعة المناخ، وكانت مواد البناء التي شيدت بها المساكن هي نفس المواد المستخدمة في نفس العصر و هي الحجارة الأجر و الملاط و الجص و الرخام و الخشب و المعادن و القرميد.

### - الحجارة:

استخدمت الحجارة الكبيرة في بناء أسس الجدران، نظرا لثقلها وكذا الربط بين زوايا البناء ووسيلة لدعم الجدران، كذلك استعملت لسد بعض الفراغات الناتجة عن تصفيف الحجارة فوق بعضها البعض لتدعيم الجدران، التي تكون غير متساوية القاعدة التي تركز عليها أما فيما يخص طريقة البناء بالحجارة، فتمت بتنظيم القطع الحجرية في خطوط متوازية بطريقة عمودية، ونجد عادة الحجارة ظاهرة للعيان في أسفل جدران المساكن ، بسبب سقوط المادة التي تكسوها. والحجارة تحجر الطين أي تصلب كالحجر، و الحجر ما تجمد من الأرض و صلب<sup>1</sup> و الحجر جمعه في القلة أحجار وفي الكثرة حجار و حجارة ، كقولك جمل و جمالة ، وذكر و ذكارة<sup>2</sup> وقد ورد ذكره في القرآن الكريم {ثم قست

---

1- ابن سيده (المرسی)، كتاب المخصص، السفر العاشر، المطبعة الكبرى ببولاق، مصر، ط1، 1319، ص 90.

أنظر أيضا : بطرس ( البستاني )، قطر المحيط.....، المرجع السابق، ص102

2- إسماعيل بن حماد ( الجوهري ) ، الصحاح، ج2 ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، عن ينشره حسن شوبنلي ، مطابع دار الكتاب العربي ، مصر، دت، ص 623 . أنظر أيضا: ابن منظور، المصدر السابق ص165.

قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة<sup>1</sup>، وكذلك في قوله : {و قالوا إذا كنا عظاما و رفاتا إن لمبعوثون خلقا جديدا ، قل كونوا حجارة أو حديدا}<sup>2</sup> وهي عبارة عن صخور رسوبية كالحجر الجيري و الدولميت ، و صخور نارية كالغرانيت و البازلت ، و صخور متحولة كالرخام ،ويطلق اسم الحجر بمعناه العام على قطع الصخور الصغيرة أو الصخور الصلبة المتكونة من كسارة و فتات الصخور وتصلبها<sup>3</sup> .

وقد لعبت الحجارة دورا أساسيا في البناء منذ أقدم العصور و ذلك لصلابتها و توفرها،و تعتبر من أكثر المواد الخام أهمية لسهولة الحصول عليها عبر مختلف أنحاء العالم ، ولم يقتصر استعمالها كعنصر معماري فحسب بل اعتبرت كمادة زخرفية منذ أقدم الحضارات<sup>4</sup> ، وقد استعملت في إنشاء المباني الدينية والمدنية بالجزائر خلال العهد العثماني بكل أنواعها وذلك لتوفر المحاجر بمناطق الجزائر المختلفة خاصة منها محاجر الحجر الكلسي .

### -الأجر:

أستعملت هذه المادة بكثرة عبر العصور، نجدها في المباني العثمانية على مختلف أنواعها ،وقد اشتملت المساكن القسنطينية في هذا العهد على هذه المادة ،فاستعملت بنطاق واسع في البناء والزخرفة في آن واحد،وقد أستعمل بكثرة في بناء العقود إضافة إلى الدعامات،ذلك لأنها خفيفة الوزن في حالة استعمالها كعنصر محمول،وصلبة في حالة ما إذا أدت العنصر الحامل.

---

1 - القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 73.

2 - القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية 49-50.

3- رزق عاصم(محمد) ،المرجع السابق، ص73

4- فكري( أحمد)، مساجد القاهرة و مدارسها، ج2، دار المعارف مصر، 1965، ص 76 - 79

أما عن تقنية بنائه في المساكن فيظهر على شكل سافات منتظمة ومتساوية في طريقة بنائها، يفصل بينها ملاط ذو سمك معين حسب غاية البناء والوظيفة التي ستقام فيه.

ويقصد بالآجر، طبيخ الطين<sup>1</sup>، وهي كلمة فارسية واللفظة آرامية (أغور)، والآجر كما حدده الأقدمون تراب يحكم عجنه وتقريصه ثم يحرق لينى به<sup>2</sup> تعتبر مادة الآجر من أقدم المواد الاصطناعية المستخدمة من طرف الإنسان عبر العصور في البناء، وهو واسع الانتشار كعنصر حامل ومحمول، فضلا عن جمال مظهره وأهميته كمادة عازلة للحرارة، وتوفر مادته وهي الطينة الحمراء الغير مسامية محروقة حرقا شديدا للصلابة<sup>3</sup>. والآجر مادة سهلة التقطت قبل عملية الحرق، وهي عبارة عن طينة حمراء معالجة تحكم جيدا أثناء عجنها وتجفيفها لتصبح بعد ذلك مادة صلبة ومتماسكة في نفس الوقت<sup>4</sup>.

#### - الملاط:

استخدم الملاط في الربط بين مواد البناء، وذلك لكونه مادة لاحمة، كما أستخدم في تغطية جدران المساكن حفاظا عليها من التأثيرات الخارجية خاصة الأمطار، كذلك في تغطية الأرضيات والأسقف، صف إلى ذلك في العقود، حيث يوضع بين المواد المستعملة في بناء المسكن القسنطيني بكميات مكدسة وكثيفة وذا سمك منتظم، لتدعيم الربط بين مواد البناء وعدم تشققها.

---

1- ابن منظور، المصدر السابق، م4،، ص11.

2- بطرس (البستاني)، الآجر تعريفه واستعماله، دائرة المعارف الإسلامية، بيروت لبنان، م1، 1956، ص77.

3- لعرج محمود (عبد العزيز)، المباني المرينية .....، المرجع السابق ص639.

4- سعد زغلول (عبد الحميد)، العمارة والفنون في دولة الإسلام، دار المعارف، الإسكندرية، 1986، ص277.

والملاط من الفعل ملط، الذي يملط بالطين، ملط ملطا وملط الحائط وملطه،  
والملاط الطين الذي يجعل بين ساقي البناء<sup>1</sup>.

وهو مادة معدنية موجودة بين حبيبات الصخور، فيلتحم بعضها ببعض مثل  
مادة الحديد والمعادن الأخرى<sup>2</sup>، وبصفة عامة هو خليط متصلب مكون من مادة  
صخرية سهلة التفتت، وهي الرمل والطين يضاف إليها الماء، ويدعم الكل  
بإضافة الجير وتتصلب نتيجة تفاعل هذه المواد<sup>3</sup>.

وقد تطرق ابن خلدون إلى الملاط في قوله: "...فمنها البناء بالحجارة المنجدة  
يقام بها الجدران ملصقا بعضها إلى بعض بالطين والكلس الذي يعقد معها  
ويلتحم كأنها جسم واحد"<sup>4</sup> ويتم تحضيره فوق أرضية من التربة الصلبة تكون  
قرب مكان البناء، توضع أولا طبقة من الرمل ثم الجير في الوسط، ويضاف  
الماء بكميات قليلة ثم يمزج الكل بمجرفة ذات ذراع طويلة<sup>5</sup>.

#### - الجص:

أستخدم الجص في العمارة العثمانية الدينية والمدنية منها في الجزائر بصفة  
عامة وفي قسنطينة خاصة، حيث أستعمل في المنشآت السكنية كأرضية نفدت  
عليها مواضيع زخرفية مختلفة حيث أفرغ بها الفنان ما تمليه عليه قريحته من  
عناصر فنية، وأستخدم أيضا كمادة لاحمة أو لتغطية سقف وجدران البيوت وكذا  
الأقواس، باعتباره مادة عازلة للحرارة والصوت لكنه هش في حالة تعرضه

---

1- ابن منظور، المصدر السابق، ص 106. أنظر أيضا: إسماعيل بن حماد الجوهري، المصدر السابق،  
ج 3، ص 409.

2- مشرف عبد الغني (محمد)، إدريس الطاهر (عثمان)، قاموس المصطلحات الرسوبية  
المصورة، جامعة الملك سعود، عمان، 1990، ص 83.

3- Adam(J-P).laConstructionRomaine.materiaux .et techniques,Paris1995.p75.

4- ابن خلدون (عبد الرحمان)، المقدمة...، المصدر السابق، ص 452.

5 - Adam (J-P).op-cit.p 78.

للرطوبة ومختلف التقلبات الجوية ،لذلك كان استعماله لتكسية الجدران من الداخل فقط .

وهو نوع من أنواع الصخور ،يوجد في الطبيعة بصورة نقية جدا،أو على شكل كتلة كبيرة ،أو جبس رملي،ولا يمكن استعماله إلا بعد عملية حرقه حتى يفقد ماء التبلور،ويسهل سحقه فيصبح دقيقا ناعما أبيضاً خفيفاً،وبعد ذلك يدفع في الماء حتى يكسب الصلابة،ليكون جاهزا في عملية التبليط<sup>1</sup> وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون: "...من صنائع البناء أيضا أن تجلل الحيطان بالكلس بعد أن يجلى بالماء ويخمر أسبوعا أو أسبوعا على قدر ما يعتدل مزاجه،...علاه من فوق الحائط وذلك إلى أن يلتحم"<sup>2</sup>.

لقد عرف المسلمون مادة الجص منذ فترات مبكرة،وكان ذلك بسبب احتكاكهم بالحضارات الأخرى انتقل إليها حيث ظهر في قصر الحير الغربي في العصر الأموي كما برز كمادة أساسية في مدينة سامرا في العصر العباسي وأبتكر المسلمون نوعا جديدا من الزخرفة بالجص ،عرفت بالتوريق أو الرقش العربي\* ونشأ ما يعرف بطراز سامرا في الزخرفة،وانتشرت بعدها هذه الطرز في باقي البلاد الإسلامية<sup>3</sup>.

واستخدم المغاربة بدورهم مادة الجص في تكسية جدران مبانيهم لتكون أرضية للزخارف المختلفة ،وكذا تغطية مادة البناء الخشنة ،و يستخدم الجص بسمك معين في تكسية الحوائط<sup>4</sup>.

---

1- بطرس (البستاني)، المصدر السابق، ص474.

2- ابن خلدون(عبد الرحمان)،المقدمة...،المصدر السابق،ص 452.

\* عبارة عن تداخل وتشابك عناصر نباتية،كالفروع وأنصاف المرواح النخيلية والأوراق المحورة.

3 -Marcais (G), les costumes musulman d'alger collection du centeame, 1983, p42.

4 - لعرج محمود(عبد العزيز)، المباني...، المرجع السابق،ص 640



## -الرخام:

الرخام عبارة عن حجر كلسي صلب يتركب من كربونات الكالسيوم المتبلورة الموجودة في الطبيعة ،أو من بلورات معدن الكلسي أو الدولميت التي تنشأ من عمليات التحول الطبيعية الشديدة ،ويكون أحيانا ابيض اللون وغالبا ما يختلف لونه تبعا ما يتخلله من الشوائب التي تضيف إليه الكثير من الجمال عند صقل سطحه<sup>1</sup>

وتتم عملية تهيئة مادة الرخام عن طريق استجلاب المادة من المقالع أو المحاجر إلى الورشة في صورته الخام على هيئة كتل ضخمة تشبه المكعبات ،بعدها تأتي عملية المعالجة الأولية بقطع الكتل الرخامية إلى أشكال هندسية مختلفة ،حسب طبيعة الشيء أو العنصر المراد صنعه وتشكيله وذلك بواسطة منشار، ثم يرسم التصميم ،ولتحديد مواضع التقطيع يستعمل الصانع المرسوم أدواته الخاصة ، ويشرع في النحت بواسطة أزميل و منقاش،وتتكرر حتى يحصل على الشكل المراد،ثم تأتي مرحلة الصقل وهي مرحلة نهائية بعدما يتم الحصول على الشكل النهائي لهذا التحفة<sup>2</sup>

إن أهم المراكز التي يتم استخراج منها مادة الرخام في الجزائر على سبيل المثال فلفة بسكيكة الذي استغل في الفترة الرومانية ،كما نجد مقلع تيبازة ومقلع شنوة<sup>3</sup> ، و استفادت مدينة قسنطينة كغيرها من المدن الجزائرية في العهد العثماني من هذه المادة ووظفتها في منشأتها المعمارية المختلفة. وقد استخدمت مادة الرخام في المساكن المدروسة وذلك في تبليط أرضية صحن البيوت وبعض أروقتها.

---

1- رزق عاصم(محمد) ،المرجع السابق،ص 118

2-العلوي حافظ(حسن)، المعمار المبني بالتراب في حوض البحر المتوسط، تنسيق محمد حمام،

منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية،سلسلة ندوات ومناظرات،رقم 08، الرباط،ص 15

Adam (J-P),op-cit, p,61

## - الخشب:

استخدمت مادة الخشب في مدينة قسنطينة في العهد العثماني، وحضيت بدور كبير وأبرز الصانع قيمتها الفنية والجمالية وكذا القيمة العلمية، وكانت تجلب هذه الأخشاب في مدينة قسنطينة من جبل المنصورة وغاباته بحيث تتوفر المناطق المجاورة للمدينة على أنواع مختلفة من الأشجار وأهمها أشجار الصنوبر التي استعملت بكثرة في الفترة العثمانية<sup>1</sup>

يعتبر الخشب من بين المواد الأولية التي استعملت جذوعا وأغصانا ثم أخشابا في المنازل القسنطينية، ولذلك استعملت هذه المادة الثمينة على نطاق واسع في التسقيف وتدعيم الجدران، وكذلك لانجاز درابزين الصحن وفي الأبواب وأطرها وفي النوافذ أيضا وكعوارض في تدعيم الأقواس وحوامل لتثبيت الستائر.

والخشب ما غلظ من العيدان وجمع خشب محرقة (بضمتين)، مثل شجرة و شجر<sup>2</sup>، ويعد الخشب من المواد ذات الأهمية الكبيرة في التعمير والتشييد، اتخذ الإنسان كوسيلة للدعم بالإضافة إلى أهميته في الزخرفة، استعمل في التسقيف و صنع الأبواب والنوافذ وأطرها، وقد ذكر ابن خلدون أهمية الخشب في البناء واعتبرها ضرورية من ضروريات العمران حيث يقول: "... ومن صنائع البناء أعمال السقف بان يمد الخشب المحكمة أو الساذجة على حائطي البيت ومن فوقها الألواح موصلة بالدساتير".<sup>3</sup>

---

1- طاهري (عبد الحليم)، المرجع السابق، ص62. أنظر أيضا:

Macais(G), L'Architecture....., p449.

2- محمد الدين بن يعقوب (ابادي)، القاموس المحيط، ج1، المؤسسة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ص63،

أنظر أيضا: ابن منظور، المصدر السابق، ص351.

3- ابن خلدون (عبد الرحمان)، المقدمة...، المصدر السابق، ص452.

يحتل الخشب مكانة ممتازة بين مواد البناء ،و من أقدم المواد التي عرفها الإنسان في الفترات المختلفة كما انه قوي بالنسبة لحجمه،وسهولة الحصول عليه في جميع أحيان العالم ،هذه المميزات جعلته من أكثر المواد الخام أهمية بسبب مصادره الطبيعية ،وبما يمتاز به من خواص فنية فضلا عن جمال لونه وسهولة صقله وتجهيزه<sup>1</sup>

و للخشب مقاومة جيدة للضغط وضعيفة للالتواء، وهذا يعود لعدم تجانس مكونات القطعة الواحدة ومن صفاته أيضا انه عازل للحرارة<sup>2</sup> ومن أهم عيوب وسلبيات الخشب قطعه في فصل غير مناسب وتكديسه مثلا في أماكن تكثر فيها الرطوبة،وهذا قد ينتج تغييرا في تكوينه الطبيعي وبذلك يتعفن ويسهل حرقه، فإذا تعرض المبنى إلى حريق وهو يحتوي على نسبة من الخشب يمكن أن يتهدم المبنى بكامل أجزائه<sup>3</sup>.

ومع مرور الزمن تطورت الصناعة الخشبية ، وتعددت مجالات استخدامها لذلك وجب على الإنسان إيجاد طريقة لتحويله من صورته الطبيعية إلى أكثر قابلية للبناء والزخرفة ، فاكشف ما يسمى بالنجارة حيث يقول ابن خلدون : "...القائم على هذه الصناعة هو النجار ، وهو ضروري في العمران"<sup>4</sup> ، والنجارة هي طريقة استغلال الخشب وأساليب الاستفادة منه في تلبية حاجيات الإنسان في جميع مجالات حياته وهي إحدى الضروريات في العمران البشري .

---

1- وازهوت، أشكال النجارة العامة ،ترجمة عبد المنعم عاكف ،دار الأهرام للتأليف ، القاهرة 1970 ، ص.9

2 ) -OLvvier.E , Technologie Matériaux de Construction, Paris, 1976.p113.

3- الأحمر (مصطفى) ،تشكيل الخشب ،دارا لفكر العربي ، القاهرة ، 1990 ص 13 - 17.

4- ابن خلدون(عبد الرحمن ) ، المقدمة...،المصدر السابق،ص 455 .

## - المعادن:

اقتصرت استعمال هذه المادة في المساكن بمدينة قسنطينة في نطاق ضيق، حيث صنعت منه المسامير لتثبيت الصفائح القصديرية على الأبواب والدرابزين وكذا المزالج لفتح وغلق الأبواب ، وكقضبان حديدية على شكل شبكة نتجت عن طريق تقاطع مجموعة من الأعمدة اللولبية أو المستطيلة التي شكلت في بعض الأحيان زخارف متنوعة ، استعملت في تسييج النوافذ سواء من الداخل المطلة على الصحن أو من الخارج .

وأستعملت المعادن في جل الفترات الإسلامية في المشرق والمغرب ، أما في العهد العثماني فإن أهم المعادن المستعملة في الصناعة النحاس والبرونز إضافة إلى الحديد، وقد عرف العثمانيون كل هذه المعادن أتقنوا صناعتها وزخرفتها ، كما تميز الحكام بحب حياة الرفاهية لذلك استعملوا كل أنواع المعادن ، هذا بالإضافة إلى المواد التي كانت تستورد بكثرة نظرا لازدهار التجارة الخارجية خلال هذه الفترة<sup>1</sup>.

## - القرميد:

أستعمل القرميد كمادة جمالية في المساكن القسنطينية التي تعود إلى الفترة العثمانية بالدرجة الأولى ، حيث نجد هذه المادة في تغطية كامل مرافق المنازل التي تساعد على تسرب مياه الأمطار نحو الأسفل عبر قنوات أخرى ملتصقة بالسطوح، وكذا منع قطرات المطر من الانسياب في الجدران التي تغطي الأروقة ، وقد زادت هذه التغطية المساكن بالمدينة نوعا من الجمال خاصة عند مشاهدتها عن قرب وذلك لشكلها الجمالوني أو الهرمي .

---

1 - بن بلة (خيرة) المرجع السابق، ص 369، أنظر أيضا:

Marcais(G), L'Architecture....., p449.

والقرميد ذو شكل مسطح ونصف دائري أو مستدير أو مقعر أو محدب في نهايته في عرضي المستطيل ، إحداهما أصغر من الأخرى،تتلقى الأكبر منها طلاء ا زجاجيا شفاف أخضر اللون ، يصنع من طينة متجانسة وذات جزيئات دقيقة ، مطلي حتى تصبح غير مسامية لأنه معرض دائما للعوامل الخارجية خاصة منها الأمطار والثلوج<sup>1</sup>.

تتم عملية صناعة القرميد وذلك على هيئة أقراص ، ثم تضبط بتمريرها على المرايا وبعدها تضرب أو تقلب بالقالب ويصفى القرميد بجانب بعضه لتجفيفه وإعداده لعملية التشويه<sup>2</sup> ، وهناك طريقة أخرى تعتمد على الدولاب بحيث تخرط طينة الأسطوانة المنفتحة ثم تقطع الى نصفين طوليا بعد أن تجفف ثم توضع في الفرن لتحترق<sup>3</sup>.

نستنتج من خلال الدراسة التحليلية لعينة من البيوتات القسنطينية بعض الخصائص نذكرها فيما يأتي:

- تميزت واجهات المنازل بمدينة قسنطينة بالبساطة في واجهاتها الخارجية ، تضم في أحد جدرانها مداخل خشبية،تفتح باتجاه الأزقة المغطاة في غالبيتها للتخفيف من أشعة الشمس،خاصة دار الداخلة وبن جلول وقايد الرحبة.
- تشترك جل المساكن في شكل الصحن القريب من المربع ذي مقاسات مختلفة،كما أن أروقتها هي الأخرى ذات أحجام متباينة وهذا تبعا لحجم المبنى والمساحة التي يستغلها،بالإضافة إلى الإمكانيات المتوفرة.

---

1- أندريه (باكار)، المغرب والحرف التقليدية الإسلامية في العمارة ، ترجمة سامي جرجس ، نشر أوتوليه ، م 1 ، 1974 ، ص 508 .

2- نفسه ، ص 501 .

- استعملت أنواع مختلفة من الدعامات والأعمدة المستطيلة والمضلعة والأسطوانية المصنوعة من الرخام أو الحجر الكلسي، تزينها تيجان ذات طراز مغربي تزينها عناصر نباتية وهندسية ورمزية، تعلوها عقود إما نصف دائرية أو منكسرة أو مفصصة.
- تنوع سقف الوحدات السكنية للنماذج المدروسة فنجد التسقيف بالأقبية والقباب والخشبي البسيط والمزخرف، والسقف الخشبي من الخارج.

# خاتمة

## خاتمة

في ختام هذا البحث الذي كان حول المسكن بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، استخلصنا مجموعة من النتائج والتي توصلنا إليها من خلال دراستنا لعينة من المنازل بالمدينة.

### 1- تميزت مساكن قسنطينة بعدم التعقيد في تخطيطها

المعماري، وخضوعها للنمط الإسلامي المعروف بطابق أو طابقين وفناء مكشوف، تحيط به غرف للأغراض المعيشية، واستجابته لمتطلبات وحاجيات العائلة مما يوفره من راحة ومرافق، كما يستجيب ويتمشى وفقا للتقاليد السائدة بالمجتمع والمدينة، وتوافقه مع القيم الإسلامية مما يحفظه للعائلة من حرمة وأخلاق، وكذا تأثره بالعوامل الطبيعية في عملية بنائها، مثل جعل السقوف هرمية الشكل.

### 2- كما أن تشابه دور قسنطينة بقصور ومساكن مدينة الجزائر في

الفترة العثمانية، من حيث التصميم العام وكذلك العناصر المعمارية، وهذا من خلال الإطلاع على الكتب والرسائل الجامعية التي حيكّت حول مدينة الجزائر في الفترة العثمانية، وكذلك تشابهها بمساكن المغرب خاصة في وجود الصحن والأعمدة والتيجان ذات الطراز المغربي، بالإضافة إلى استخدام أشكال نباتية كالمرواح النخيلية والسيقان، وعناصر هندسية والكتابات المغربية، وكذا تقنيات التسقيف من حيث تغطيتها بالقرميد وانعدام السطوح وهي كلها تقاليد مغربية.



3- أما من حيث الأساليب الزخرفية العثمانية، فقد تأثر المسكن القسطنطيني بعناصر نباتية من زهرة القرنفل وزهرة اللالة والأشجار (شجرة السرو)، والعناصر الرمزية كالهلال.

4- كما نجد التأثيرات الأوربية على المساكن المدروسة والتي تظهر بصفة خاصة في المربعات الخزفية المستعملة في كل من دار الداخنة بنت الباي ودار قايد الرحبة ودار بن جلول بنسبة كبيرة، أما دار بن شريف ودار بن طبال فاستعملت فيها مربعات خزفية حديثة.

5- تعرضت مساكن قسنطينة إلى العديد من التغييرات والتجديدات سواء في الفترة الاستعمارية أو مابعد الإستعمار من طرف السكان الذين تعاقبوا في الإقامة بها، حيث أن حالتها تزداد سوءا يوما بعد يوم، بالإضافة إلى العوامل الطبيعية كالأمطار ونمو النباتات الطفيلية وما تخلفه من أضرار، ويظهر ذلك في دار الداخنة بنت الباي التي تعتبر من أحسن النماذج المدروسة، حيث أن غرف الجهة الشرقية من البناء منهارة تماما، ولم يبق منها إلا الجدار المطل على الصحن وكذا سقفها الخارجي الذي هو الآخر في حالة يرثى لها.

6- ومن هنا قمنا بإعداد بعض التوصيات لتثمين هذا الموروث الثقافي، قصد صيانته وحمايته من الاندثار والزوال من أجل استمراريته باعتباره شاهدا ماديا يمتزج بتاريخ وذاكرات مجتمع المدينة.

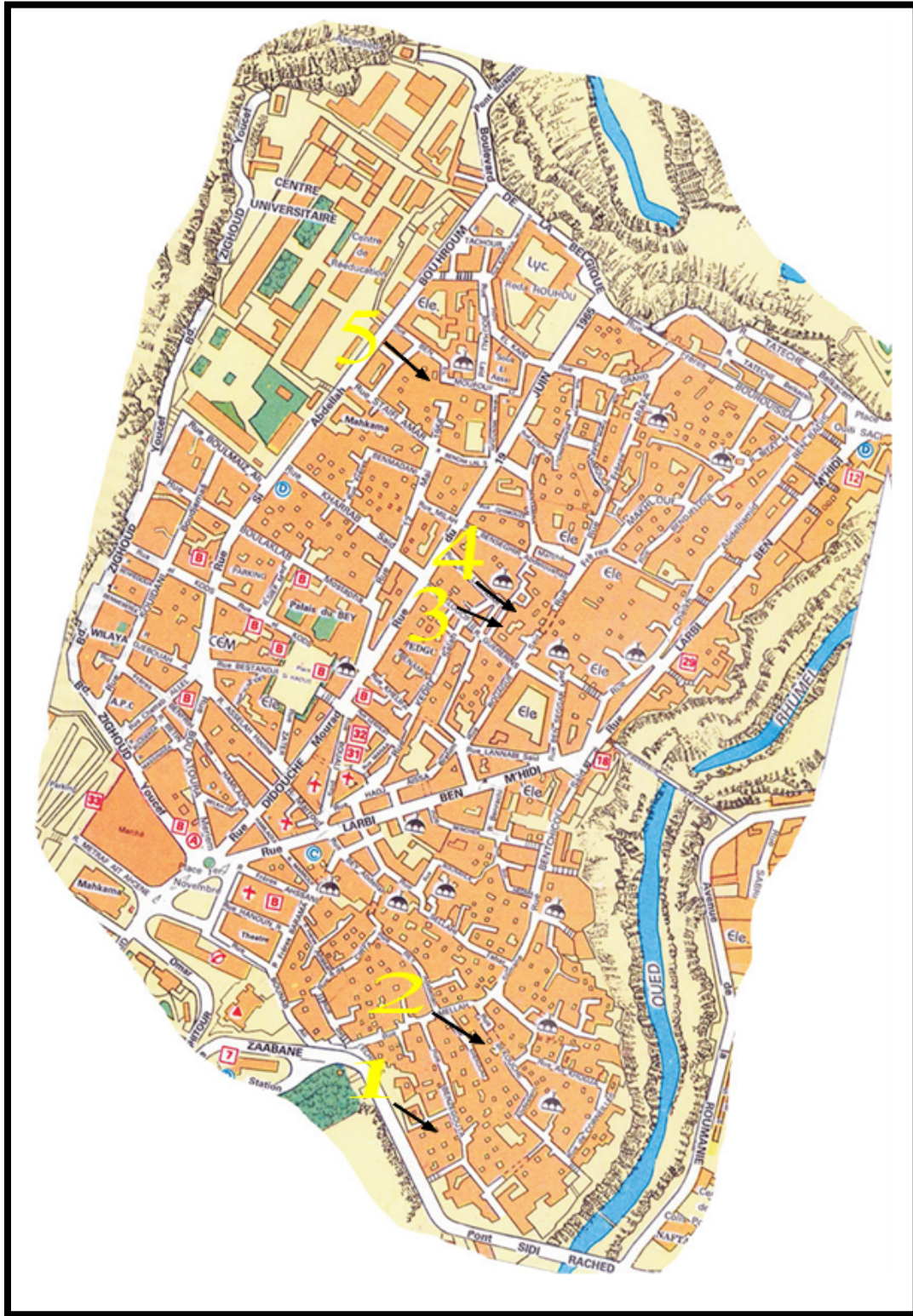
ومهما كانت هذه الملاحظات فإن الغرض يبقى في تصنيف مساكن قسنطينة التي مازالت محافظة على نمطها الأصلي، بالتنسيق مع سكانها، وفقا لما ينص

عليه قانون حماية التراث الثقافي 98/04. للوصول مستقبلا إلى معارف علمية أخرى.

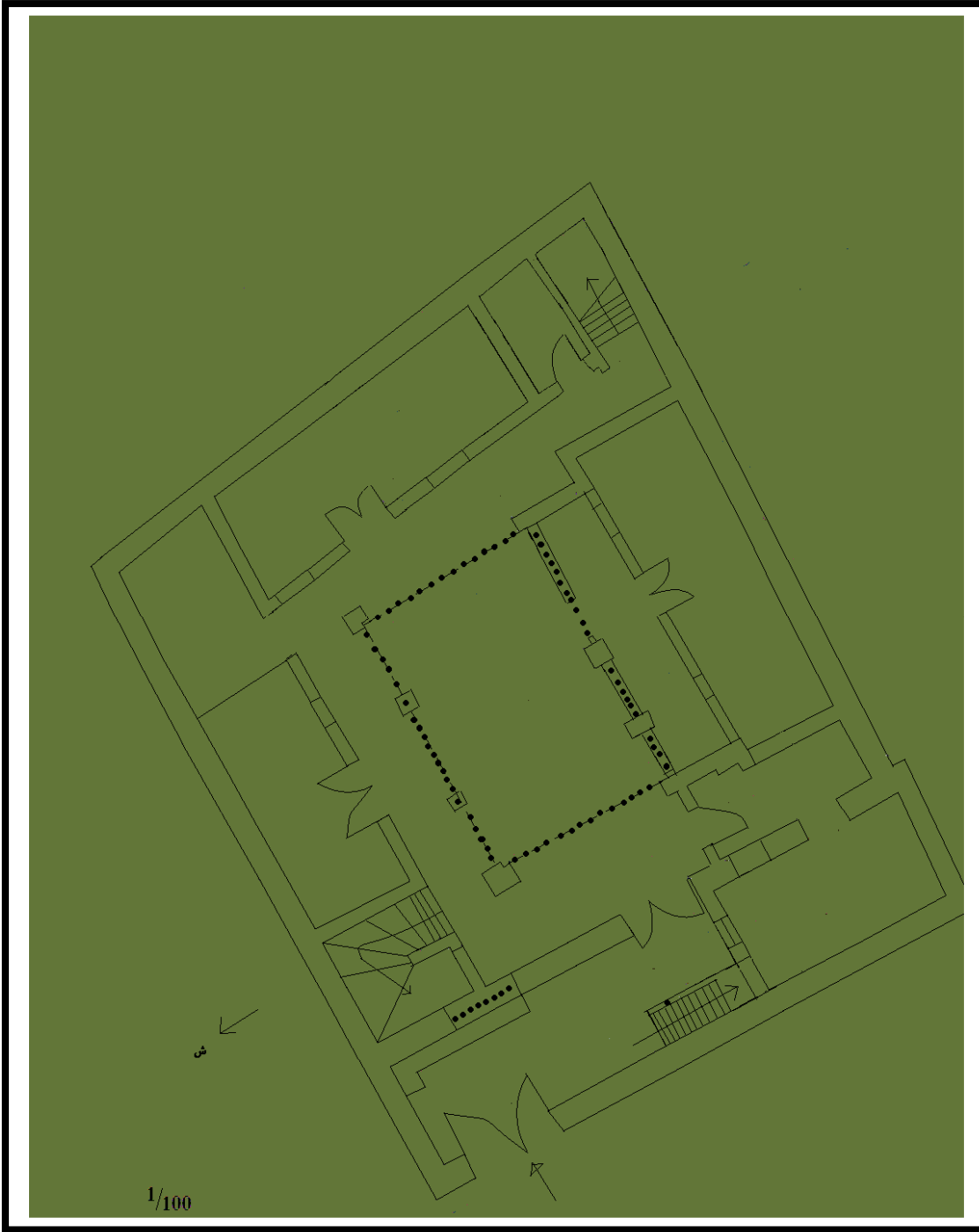
كما أن رغبتنا في أن نصل بدار الداخلة بنت الباي إلى عملية الترميم التي هي في حالة يرثى لها، ومهددة بالانقراض في أي وقت.

ومن خلال ما سبق فإن موضوع عمارة المسكن بمدينة قسنطينة في العهد العثماني يحتاج إلى المزيد من الدراسة من طرف الباحثين المتخصصين في علم التاريخ و الآثار، للمساهمة في إنقاذها وحمايتها من الزوال والانقراض.

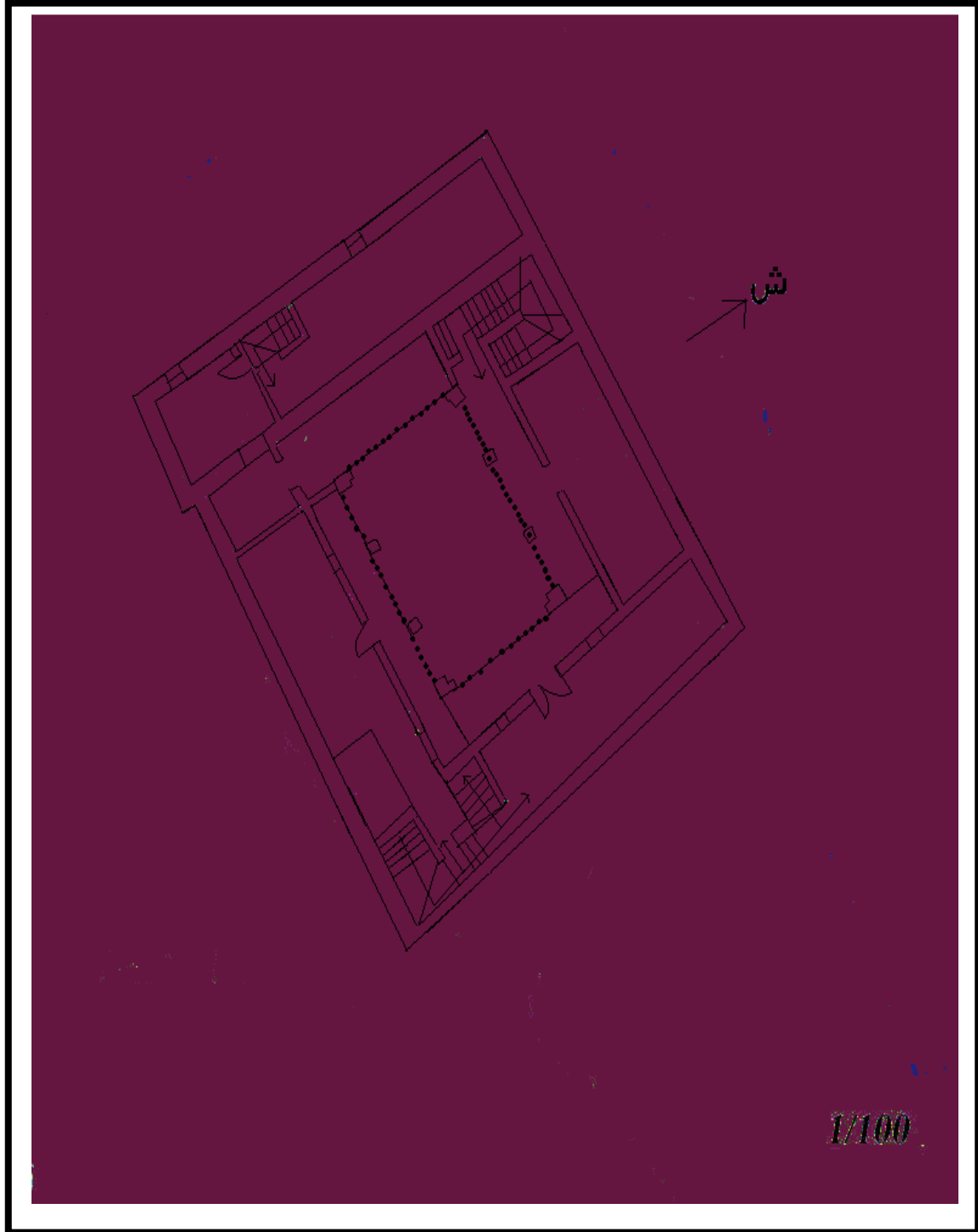
# الملاحق



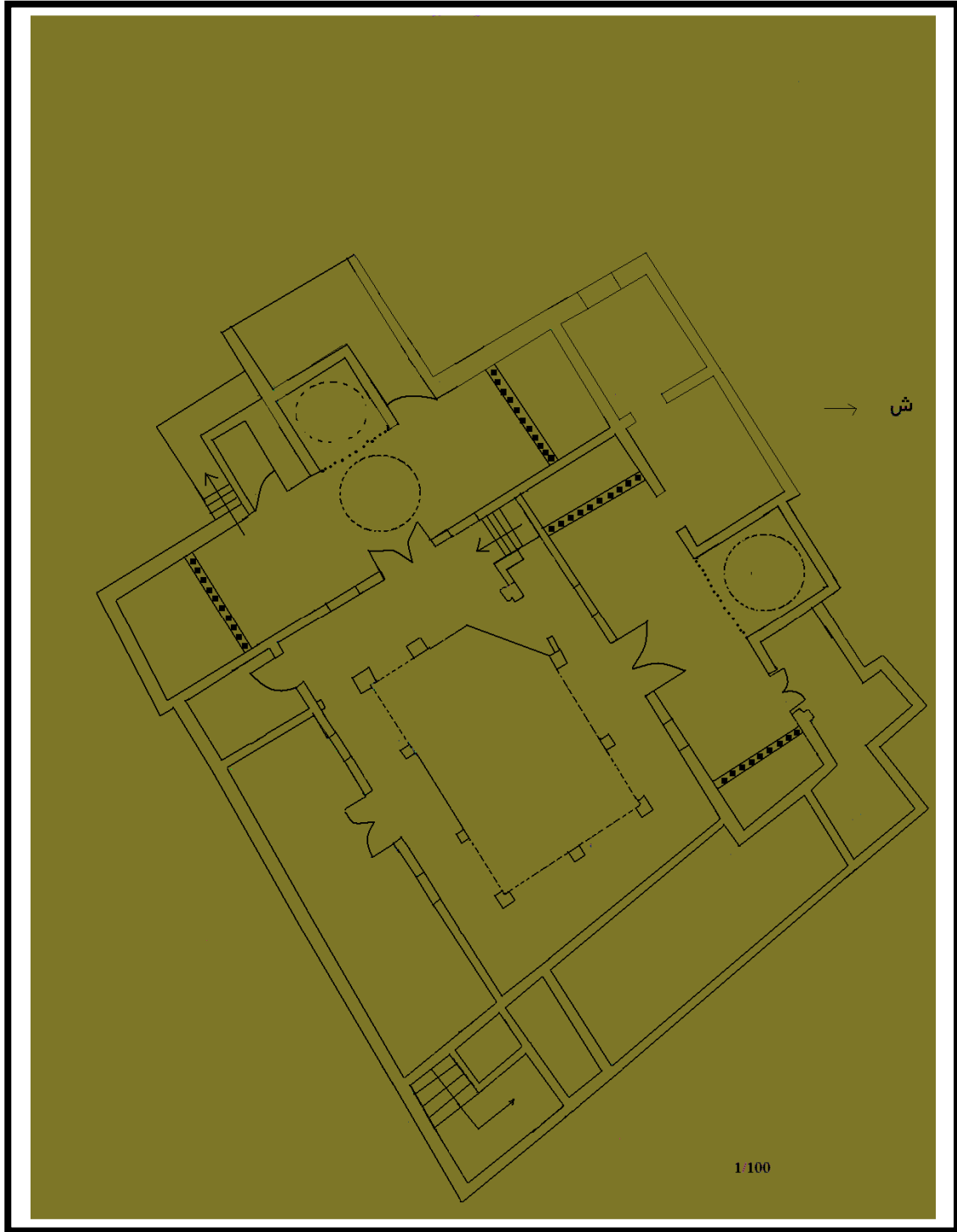
- 1- دار الداخة بنت الباي 2 دار قايد الرحبة 3 دار بن شريف  
4 دار بن طبال 5 دار بن جلول  
الشكل 07 : مخطط المساكن المدروسة



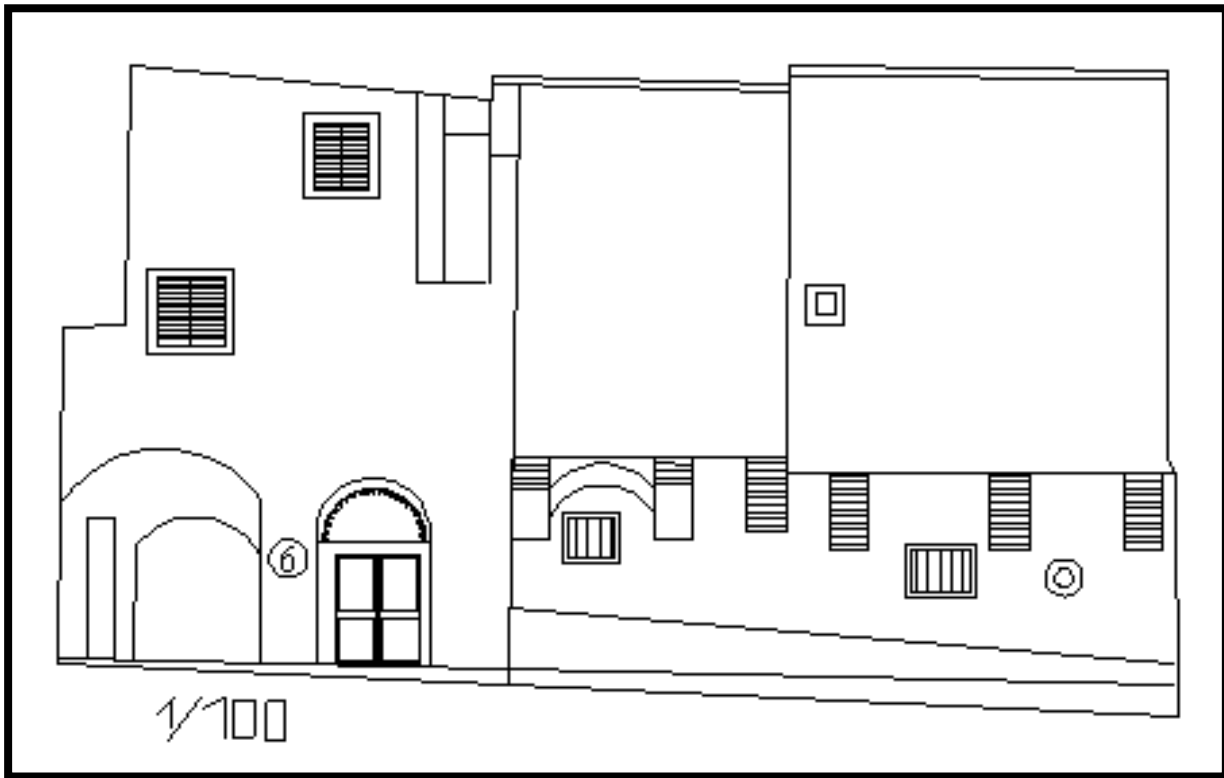
الشكل 07: مخطط الطابق الأرضي لدار الداخلة بنت الباي (عن خلية النهيئة للمدينة  
وبتصحيح من الطالب)



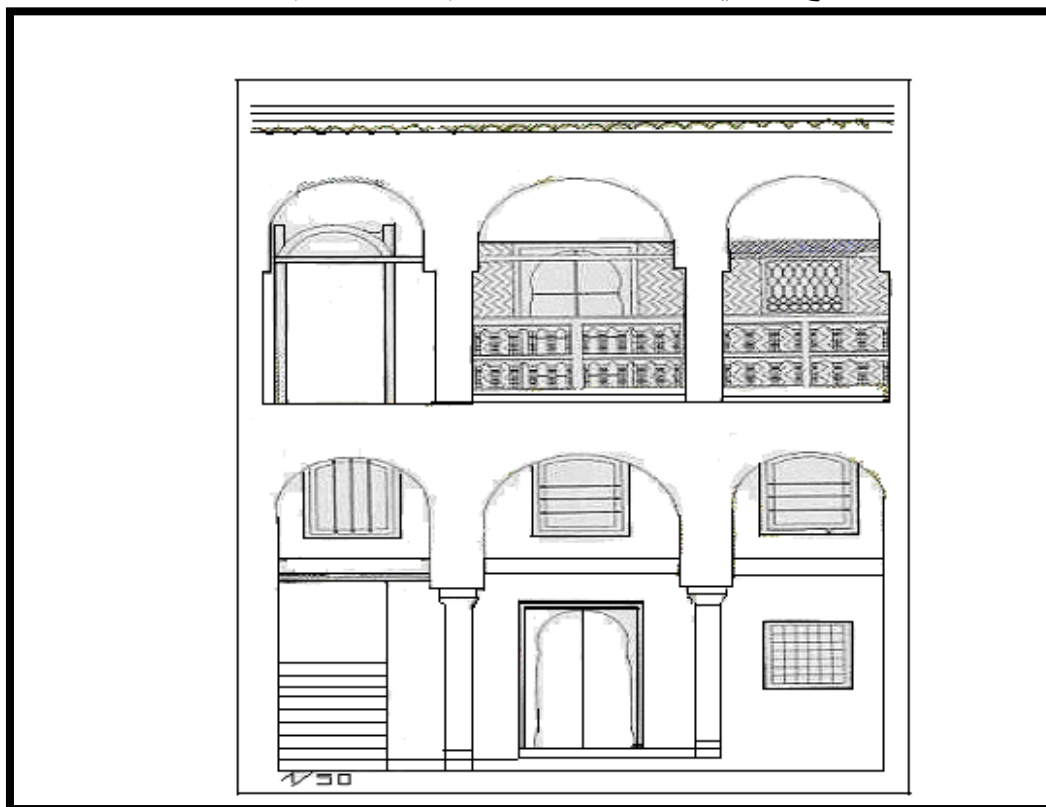
الشكل 08: مخطط الطابق الأول لدار الداخة بنت الباي (عن خلية التهيئة للمدينة  
وبتصحيح من الطالب)



الشكل 09: مخطط الطابق الثاني لدار الداخة بنت الباي (عن خلية التهيئة للمدينة وبتصحيح من الطالب)

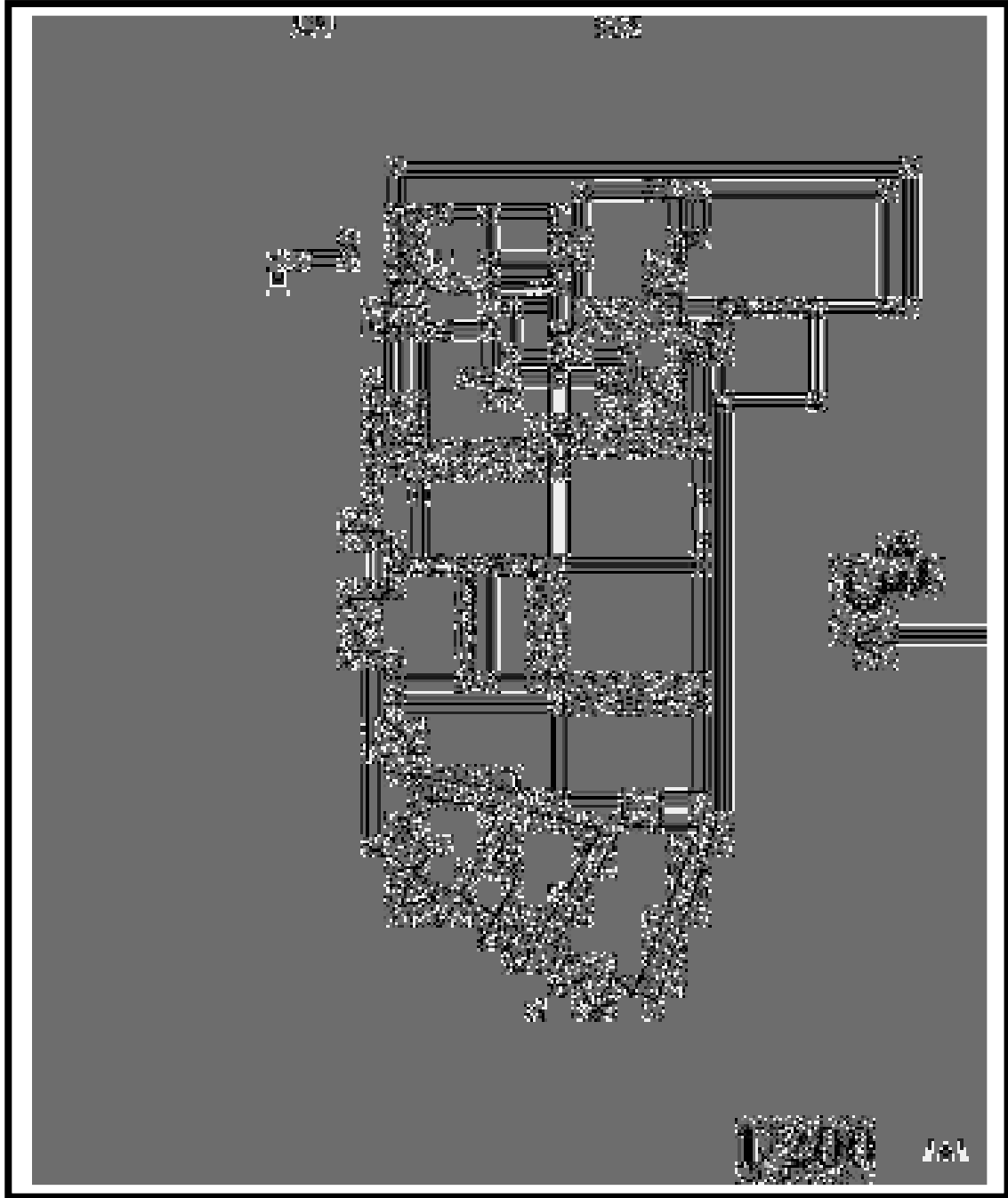


الشكل 10: مقطع طولي للواجهة الرئيسية (عن الطالب)

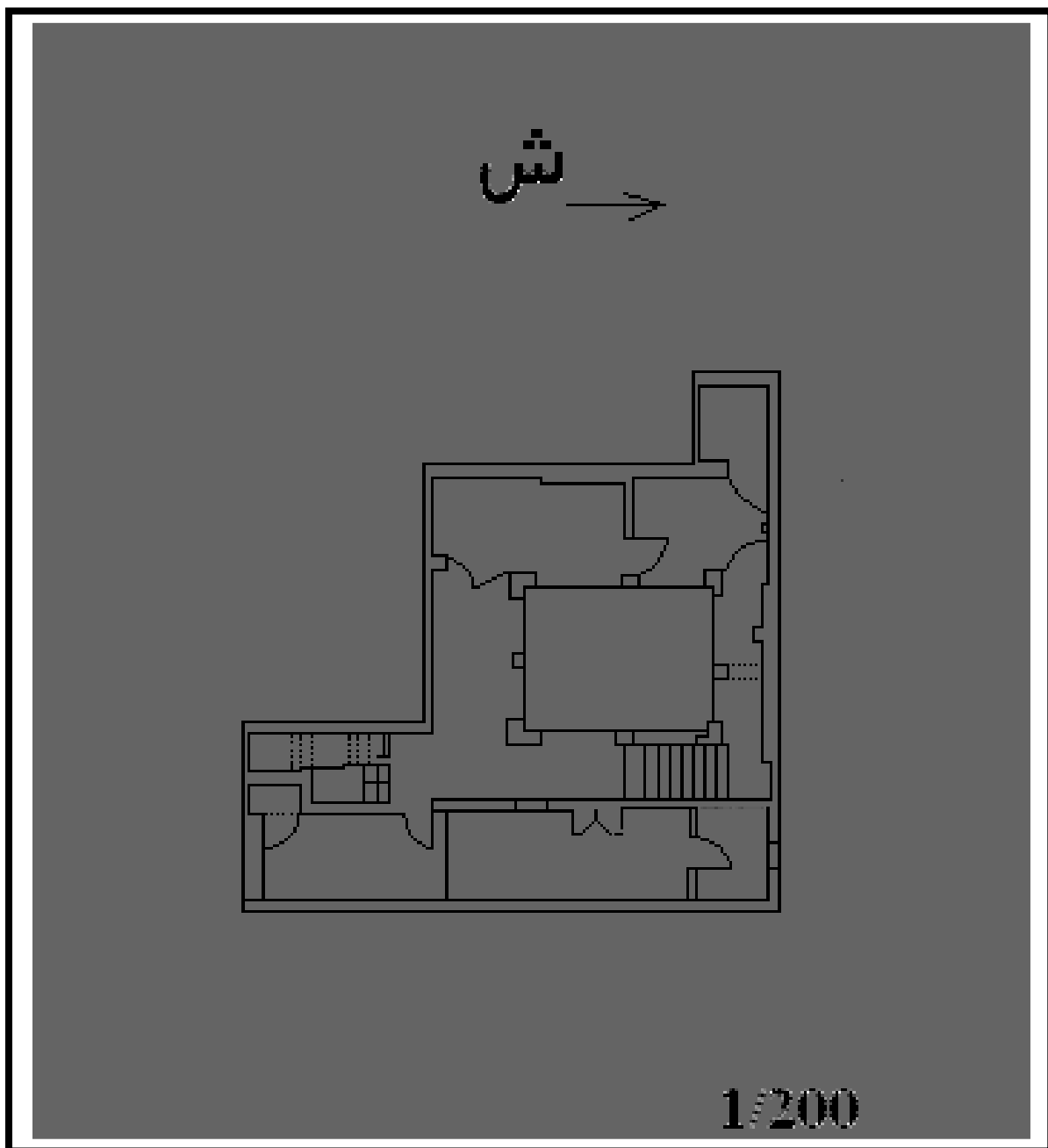


الشكل 11: مقطع طولي للواجهة الشمالية بالصحن (عن الطالب)

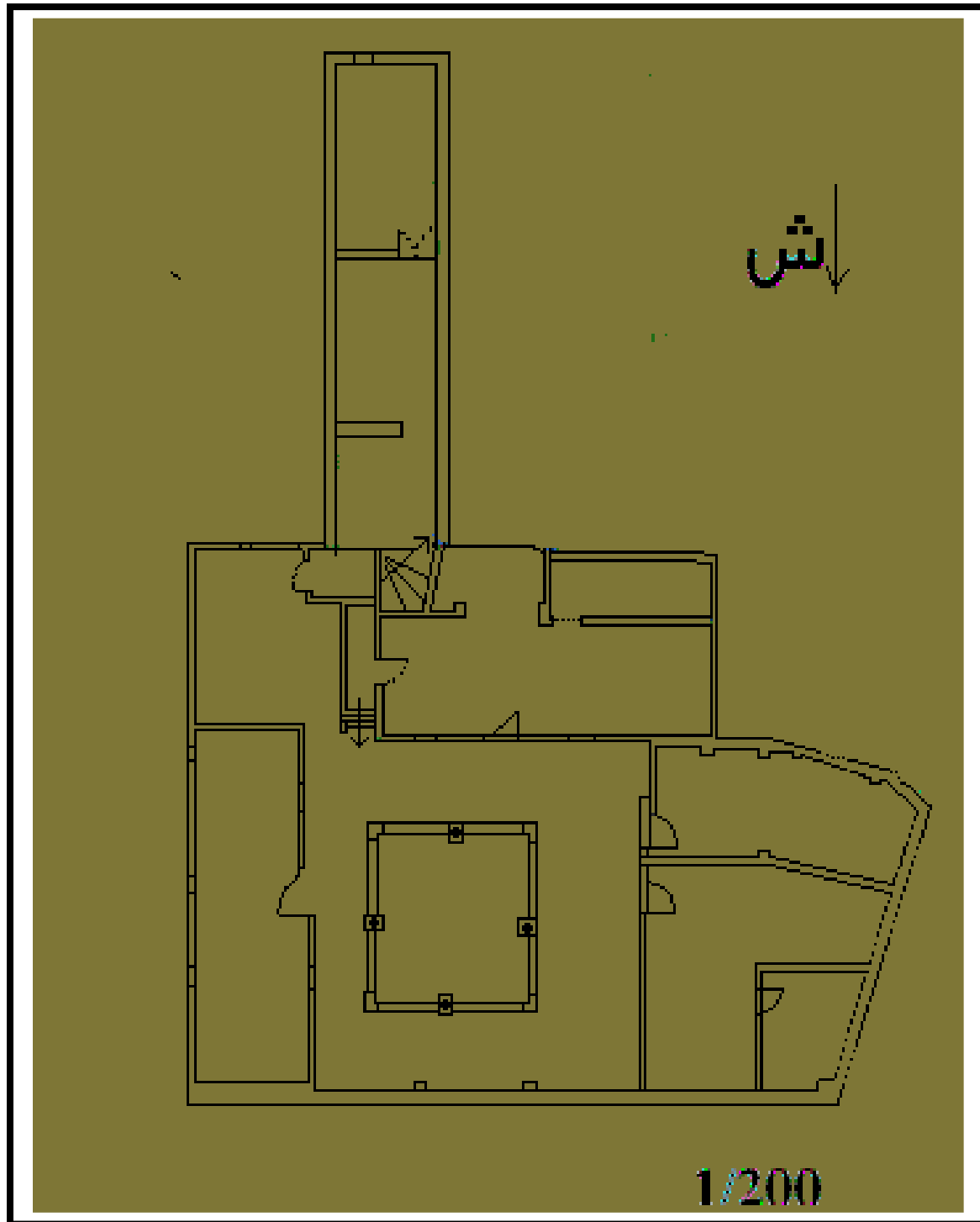




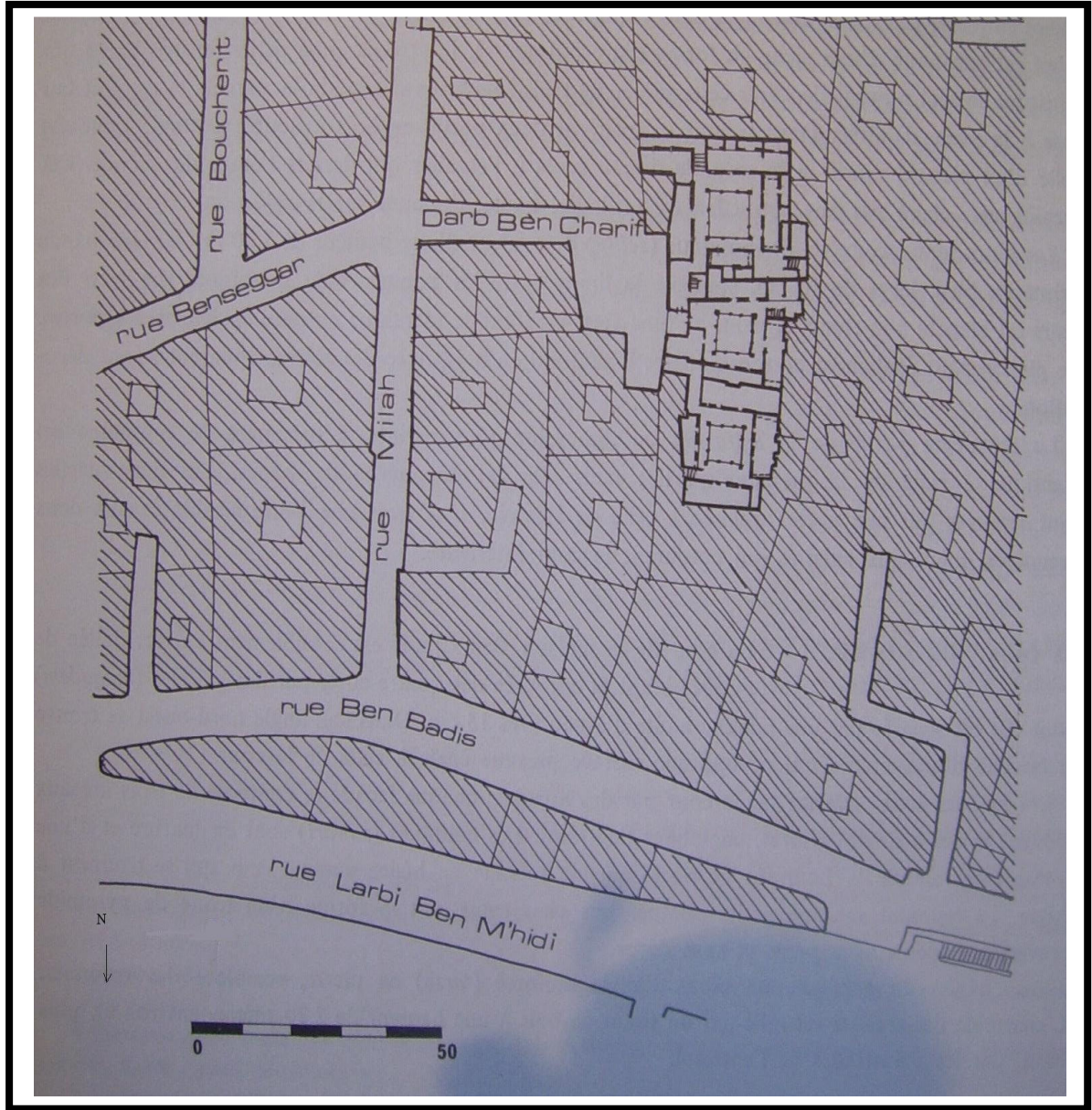
الشكل 12: مخطط الطابق الأرضي لعلي قايد الرحبة (عن خلية التهيئة بالمدينة)



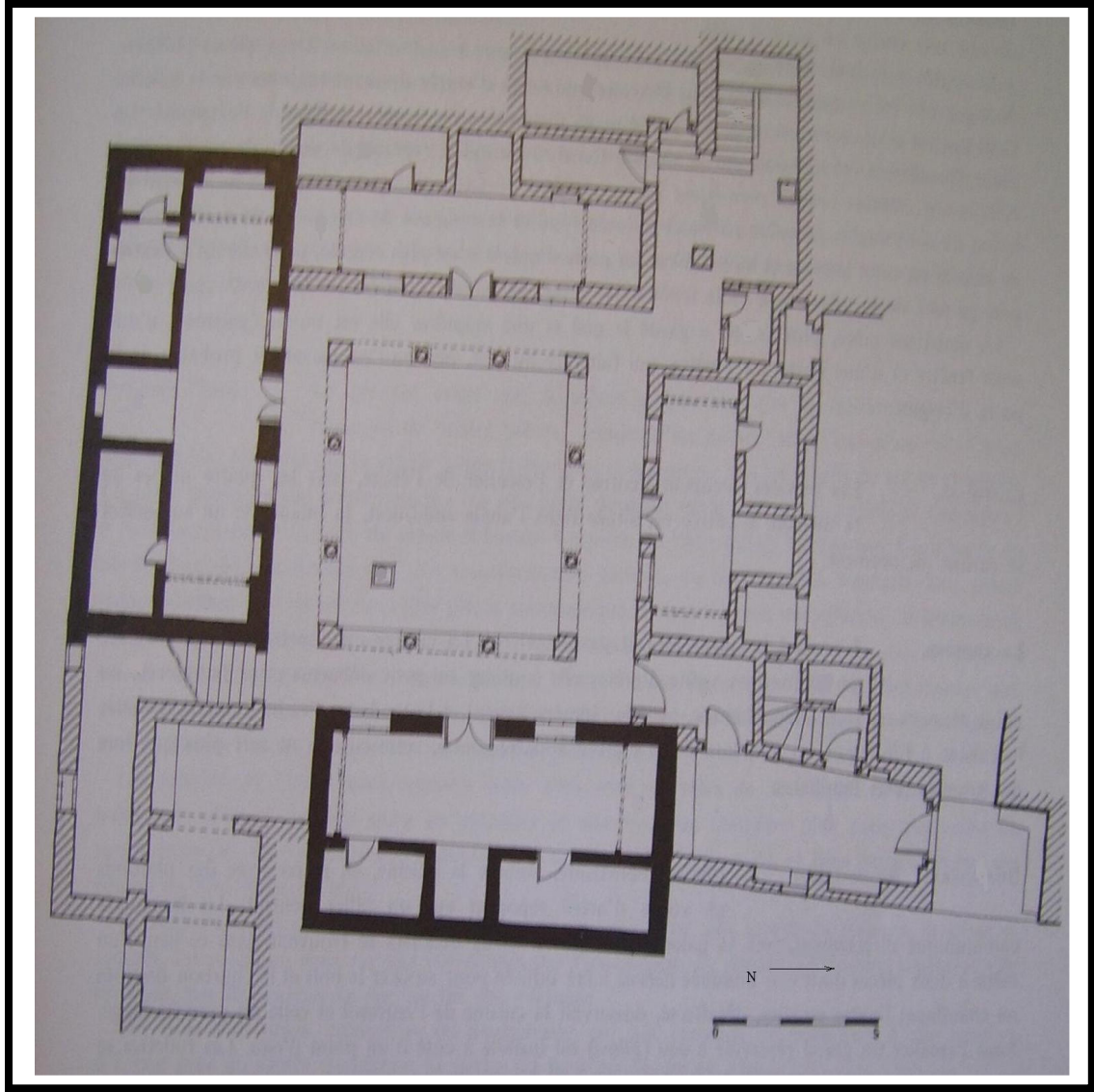
الشكل 13: مخطط الطابق الأول لعلي قايد الرحبة (عن خلية التهيئة بالمدينة)



الشكل 14: مخطط الطابق الثاني لعلّي قايد الرحبة (عن خلية التهيئة بالمدينة)

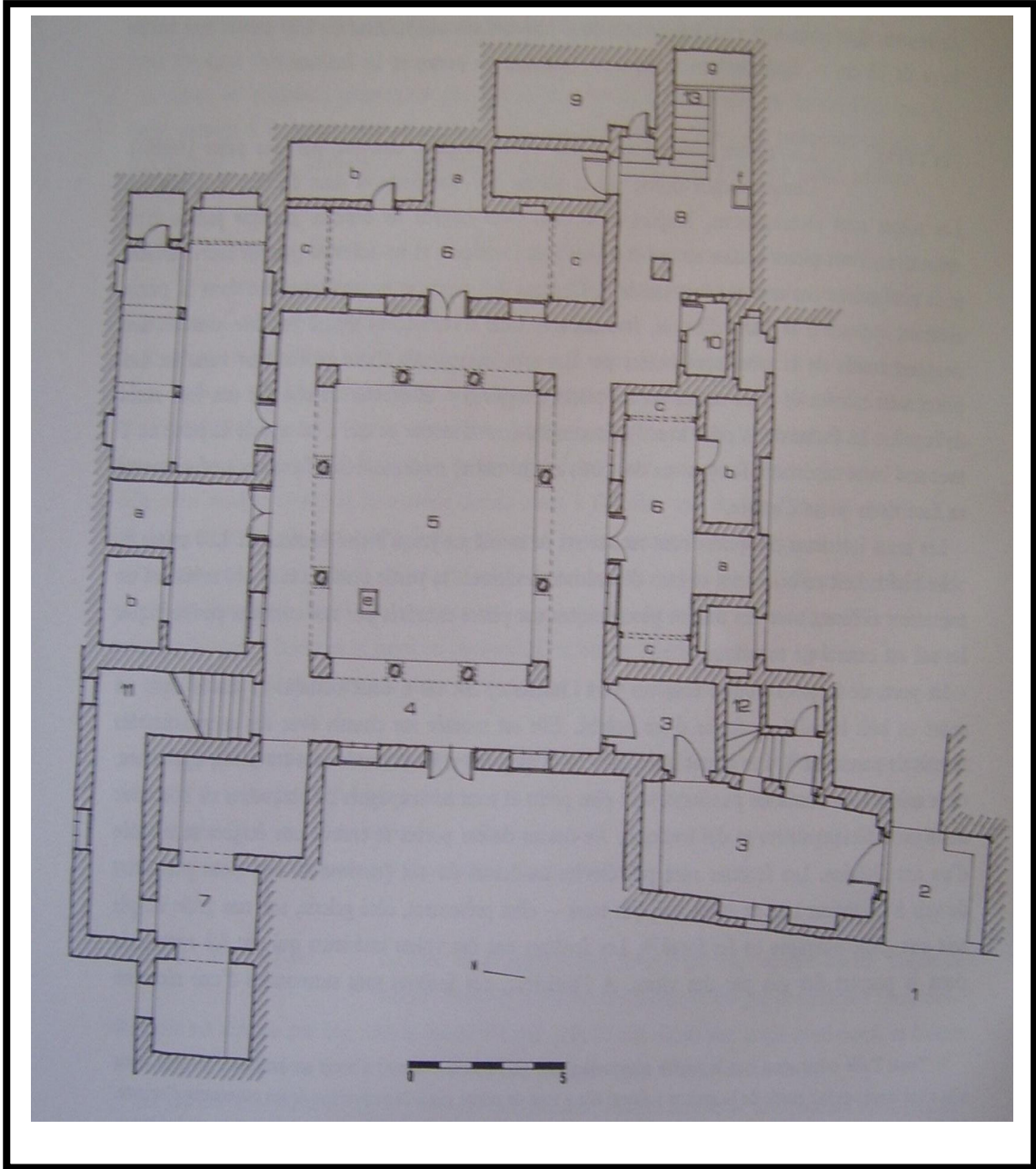


الشكل 15: مخطط الموقع دار بن شريف ودار بن طبال (عن سوسن)

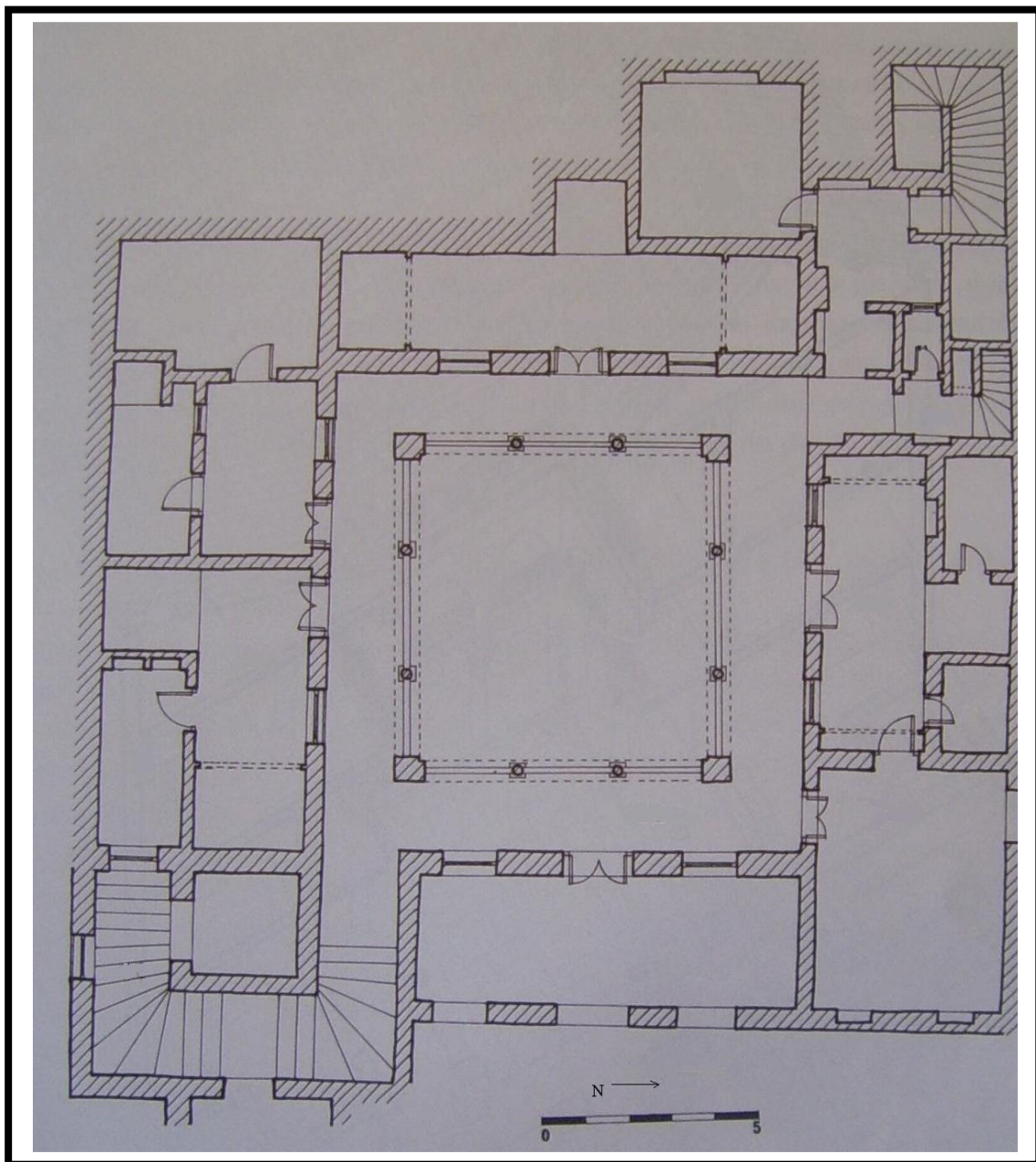


الشكل 16: مخطط الطابق الأرضي لدار بن شريف (عن سوسن)



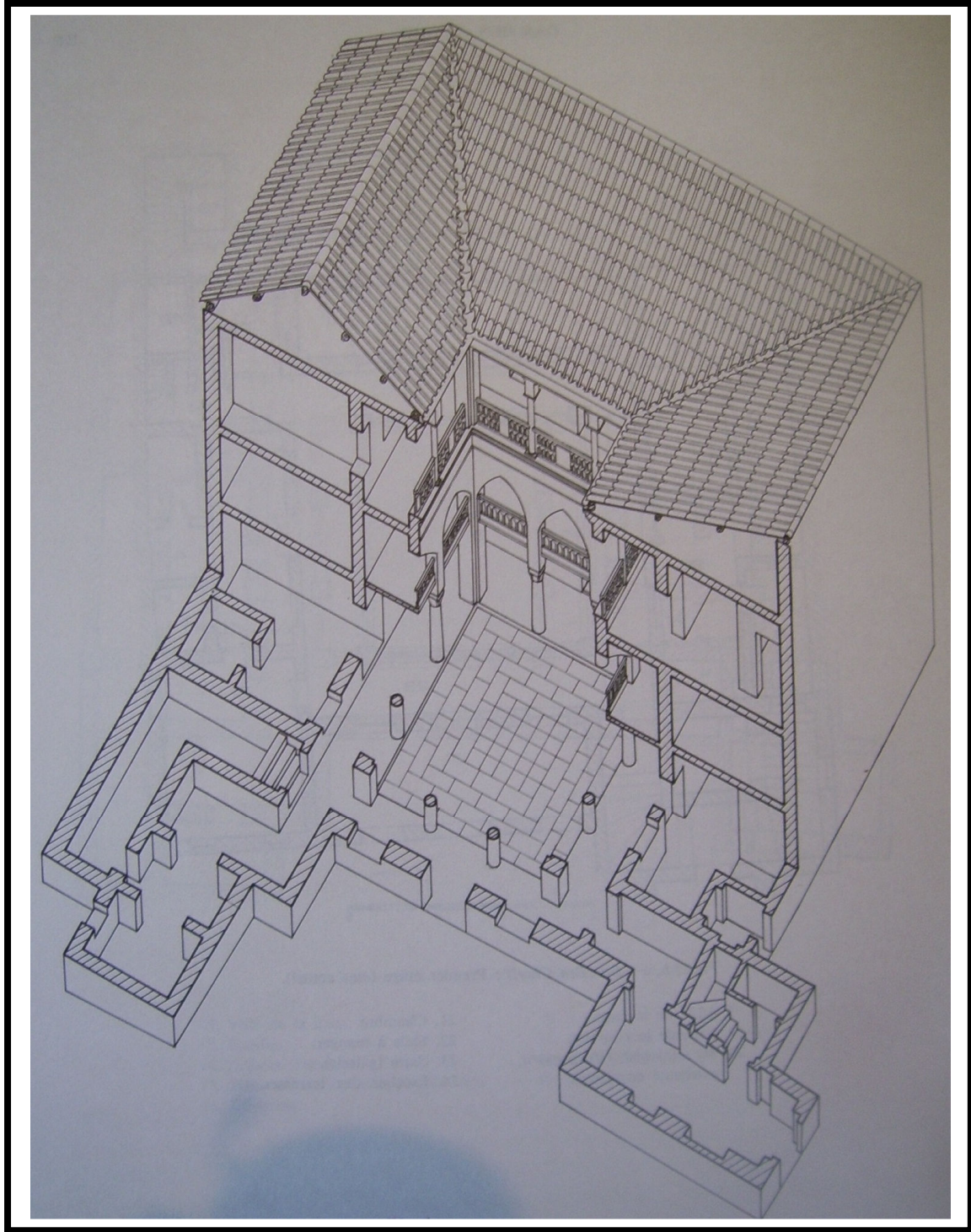


الشكل 17: مخطط الطابق الأول لدار بن شريف (عن سوسن)



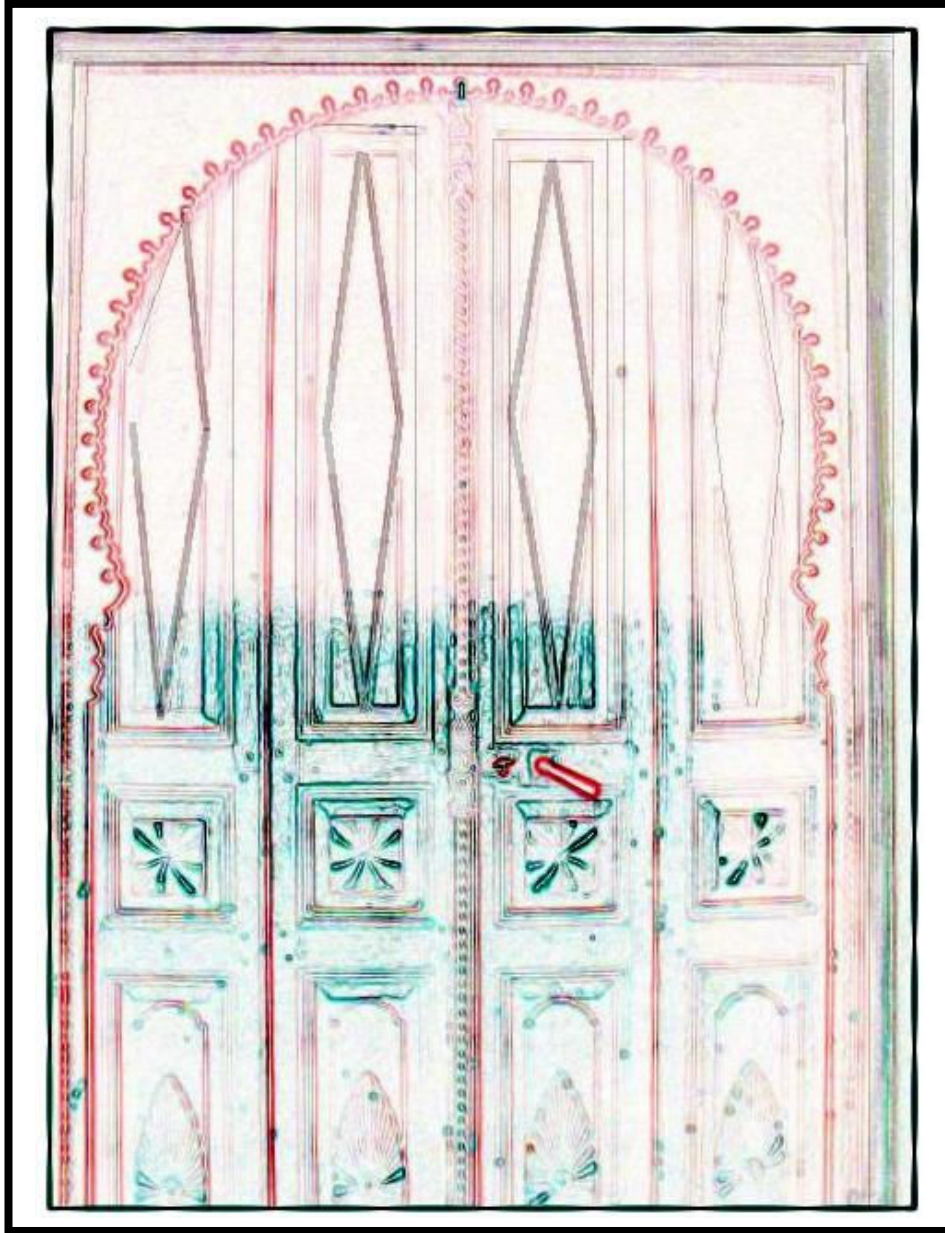
الشكل 18: مخطط الطابق الثاني لدارين شريف (عن سوسن)



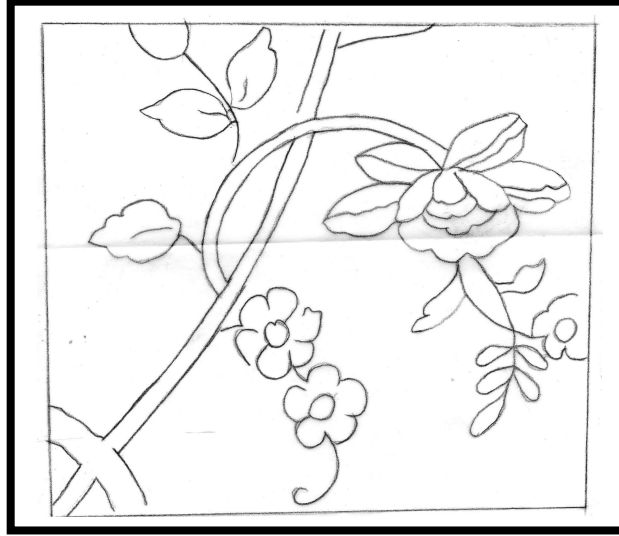


الشكل 19: مقطع طولي لدار بن شريف (عن سوسن)

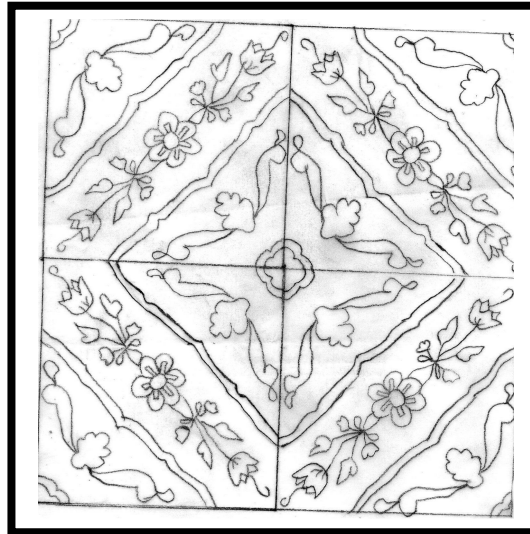




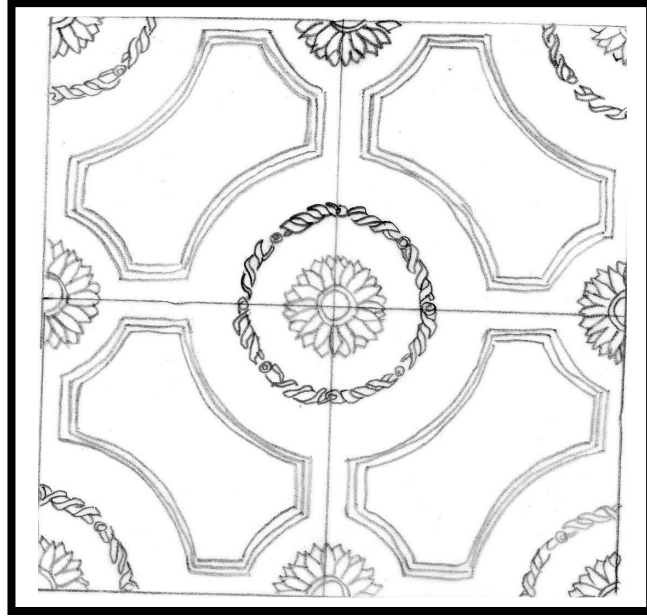
الشكل 20: نموذج من أبواب الغرف (عن الطالب)



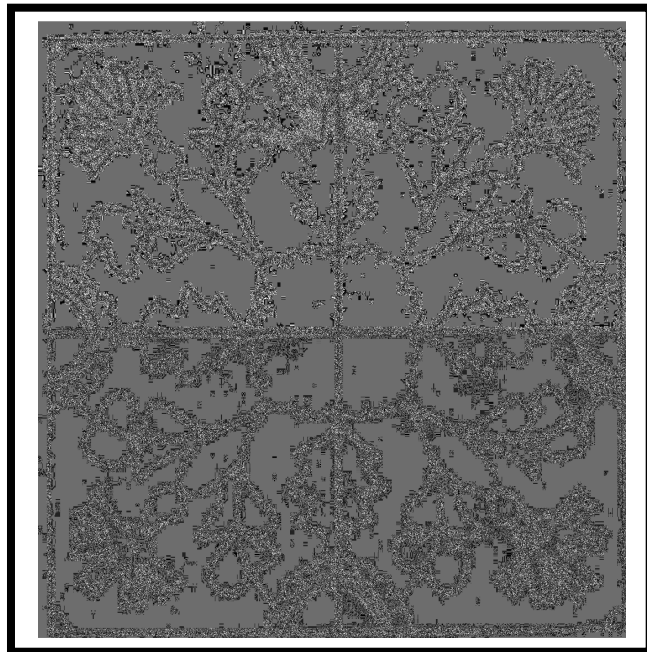
الشكل 21: بلاطة خزفية ذات عناصر نباتية (عن الطالب)



الشكل 22: تجميعة قوام زخارفها نباتية وهندسية (عن الطالب)



الشكل 23: تجميعة قوام زخارفها هندسية ونباتية (عن الطالب)



الشكل 24: زهرة قرنفل تحيط بها عناصر نباتية (عن الطالب)



اللوحة "أ": دار الداخلة بنت الباي



الصورة 02: سباط (نهج كوزيات)



الصورة 01: الواجهة الغربية للدار



الصورة 04: خزانة جدارية يعلوها عقد نصف دائري



الصورة 03: المدخل الرئيسي





الصورة 06: صحن الدار



الصورة 05: السلم الصاعد إلى الغرف الغربية الطابق الأول



الصورة 08: نموذج من أعمدة الصحن



الصورة 07: إحدى دعائم الصحن





الصورة 10: عقود أروقة الطابق الأرضي



الصورة 09: نموذج تيجان أعمدة الصحن



الصورة 12: باب الغرفة الشمالية بالطابق الأرضي



الصورة 11: الرواق الغربي بالطابق الأرضي



الصورة 14: السلم الواقع في الركن الجنوبي الشرقي



الصورة 13: باب الغرفة الشرقية بالطابق الأرضي



الصورة 16: التسقيف القبوي لأروقة الطابق الأول



الصورة 15: الغرفة الجنوبية بالطابق الأول





الصورة 18: عقود مفصصة بأروقة الطابق الثاني



الصورة 17: غرف الجهة الشرقية المهدمة



الصورة 20: باب الغرفة الشرقية بالطابق الثاني



الصورة 19: الرواق الشرقي بالطابق الثاني





الصورة 22: مخزن



الصورة 21: السلم الشمالي الصاعد إلى  
الطوابق العلوية



الصورة 24: مربعات خزفية تزين حواف النافذة



الصورة 23: باب الغرفة الغربية بالطابق  
الثاني





الصورة 26: الغرفة الغربية بالطابق الثاني



الصورة 25: مدخنة في الغرفة الغربية بالطابق الثاني



الصورة 27: شريط كتابي يتوسط جدران الغرفة الغربية والشمالية بالطابق الثاني



الصورة 28: قبة الغرفة الغربية بالطابق الثاني



الصورة 30: زخارف هندسية على جانب إيوان الغرفة الغربية



الصورة 29: مدخل الإيوان يعلوه عقد مفصص



الصورة 31



الصورة 32



الصورة 33

الصورة 31، 32، 33: أشرطة كتابة إيوان الغرفة الغربية بالطابق  
:١٠٦١

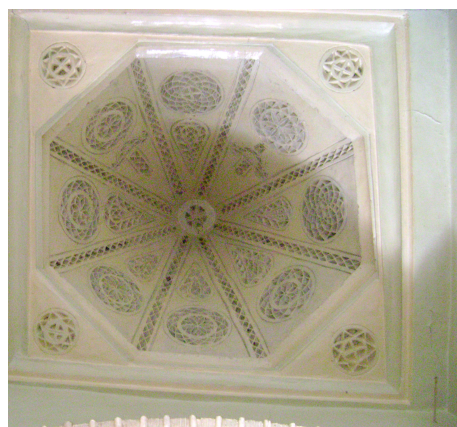




الصورة 34: شريط كتابي يعلو عقد إيوان الغرفة الغربية بالطابق الثاني



الصورة 36: خزانة جدارية معقودة بعقد مفصص



الصورة 35: قبة إيوان الغرفة الغربية



الصورة 38: الغرفة الشمالية بالطابق الثاني



الصورة 37: باب الغرفة الشمالية بالطابق الثاني

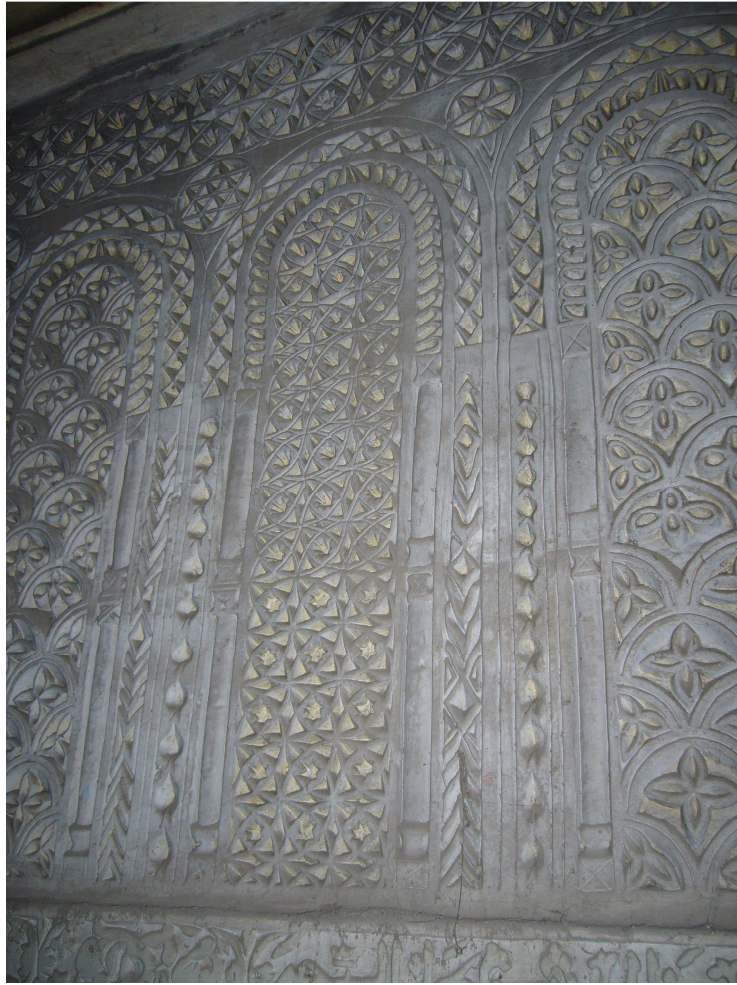




الصورة 40



الصورة 39: قبة إيوان الغرفة الشمالية  
بالطابق الثاني



الصورة 40، 41: زخارف جصية كسيت بها جدران إيوان الغرفة الشمالية





الصورة 42



الصورة 43



الصورة 42، 44، 43: شريط كتابي تتوسط جدران إيوان الغرفة الشمالية بالطابق الثاني



الصورة 45: سقف الدار من الخارج





الصورة 01: السباط المؤدي إلى الدار



الصورة 02: الواجهة الشمالية



الصورة 04: المدخل الرئيسي



الصورة 03: الواجهة الغربية (ملاح سليمان)





الصورة 06: السقيفة الأولى



الصورة 05: عقد نصف دائري يعلو باب المدخل



الصورة 08: مدخل الغرفة الغربية بالطابق الأرضي



الصورة 07: إحدى غرف الطابق الأرضي





الصورة 10: خزانة جدارية في الجدار الغربي



الصورة 09 : خزانة جدارية في الجدار الشرقي



الصورة 12: السلم الصاعد إلى الطابق الأول



الصورة 11: منور بالغرفة الغربية





الصورة 14: صحن الدار



الصورة 13: درابزين السلم الصاعد



الصورة 16: باب الغرفة الموجودة بالقاعة الشرقية



الصورة 15: مدخل الغرفة الشرقية بالطابق الأول





الصورة 18: خزانة جدارية بالغرفة الجنوبية في الطابق الأول



الصورة 17: الغرفة الموجودة بالقاعة الشرقية



الصورة 20: السلم الصاعد إلى الطابق الثاني



الصورة 19: الغرفة الجنوبية





الصورة 22: أعمدة مضلعة بأروقة الطابق الثاني



الصورة 21: الواجهة الشمالية والشرقية من الطابق الثاني



الصورة 24: نافذة على جوانبها مربعات خزفية



الصورة 23: نموذج من تاج أعمدة أروقة الطابق الثاني



الصورة أ



الصورة ب



الصورة د



الصورة ج



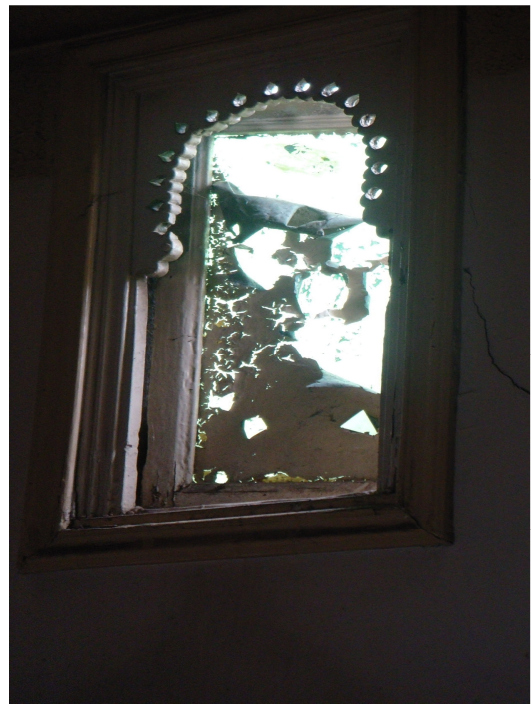
الصورة هـ

الصورة أ، ب، ج، د، هـ: مربعات خزفية كسيت بها  
النافذة





الصورة 26: سقف غرف الطابق الثاني



الصورة 25: نموذج من النوافذ المفصصة



الصورة 28: الرواق الغربي بالطابق الثاني



الصورة 27: إيوان الغرفة الجنوبية



الصورة 30



الصورة 29



الصورة 31

الصورة 29، 30، 31: مربعات خزفية زينت بها  
عتبة الباب





الصورة 32: الغرفة الغربية بالطابق الثاني



الصورة 34: السلم الصاعد إلى الغرف الجنوبية  
بالطابق الثاني



الصورة 33: الغرفة الموجودة بجانب الغرفة السابقة





الصورة 36



الصورة 35



الصورة 38: باب الغرفة الثالثة بالجهة الجنوبية بالطابق الثاني



الصورة 35، 36، 37: خزائن جدارية بالغرف الجنوبية في الطابق الثاني



الصورة 40: سقف الدار من الخارج



الصورة 39: سقف غرف الجهة الجنوبية بالطابق الثاني



اللوحة "ج": دار بن شريف



الصورة 02: الواجهة الشمالية



الصورة 01: الواجهة الشرقية



الصورة 03: زخارف معدنية زينت بها دفة المدخل الرئيسي



الصورة 04: المدخل الرئيسي





الصورة 06: باب السقيفة الثانية



الصورة 05: منظر داخلي للسقيفة الأولى



الصورة 08: نموذج الأعمدة المستعملة في الطابق الأرضي



الصورة 07: السقيفة الثانية





الصورة 10: عقود منكسرة بأروقة الطابق الأرضي



الصورة 09: تاج أعمدة الطابق الأرضي



الصورة 12: سقف أروقة الطابق الأرضي



الصورة 11: خزان الماء





الصورة 14: الكنيف وبيت الصابون



الصورة 13: نموذج أبواب غرف الطابق الأرضي



الصورة 16: سقف السلم الخشبي



الصورة 15: السلم الرئيسي





الصورة 18: أعمدة الطابق الثاني



الصورة 17: درابزين الطابق الأول



الصورة 20: درابزين الطابق الثاني



الصورة 19: الواجهة الغربية من الطابق الثاني





الصورة 22: نموذج من أبواب غرف الطابق الثاني



الصورة 21: نموذج من أروقة الطابق الثاني



الصورة 23: سقف الدار من الخارج



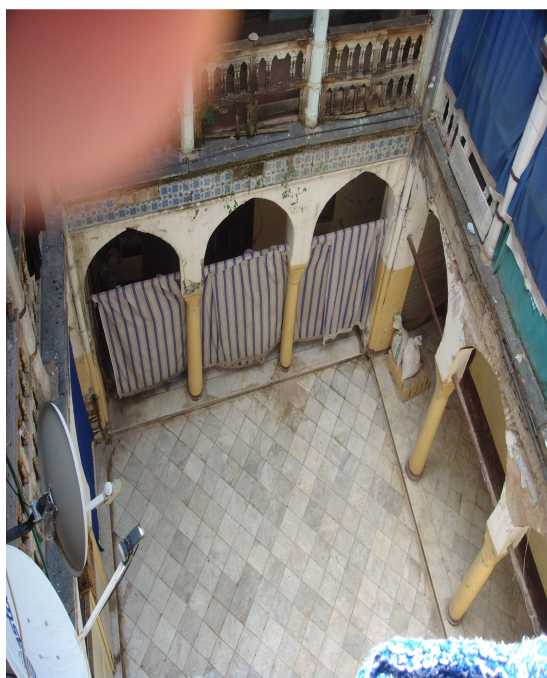
اللوحة "د": دار بن



الصورة 02: المدخل الرئيسي



الصورة 01: واجهة الدار



الصورة 04: صحن الدار



الصورة 03: منظر داخلي للسقيفة



الصورة 05: عقود أروقة الصحن



الصورة 06: نموذج أعمدة أروقة الطابق الأرضي





الصورة 08: سقف أروقة الطابق الأرضي



الصورة 07: تبليط أرضية أروقة الطابق الأرضي



الصورة 10: خزانة معقودة في الرواق الشرقي من الصحن



الصورة 09: خزان الماء





الصورة 12 : شكل المدخنة من الخارج



الصورة 11: المطبخ



الصورة 14: نموذج من أبواب غرف الطابق الأرضي



الصورة 13: سقف المطبخ





الصورة 16: نافذة يعلوها عقد إهليلجي



الصورة 15: إحدى غرف الطابق الأرضي



الصورة 18: الدكانة بالغرفة الغربية في الطابق الأرضي



الصورة 17: نموذج من الخزائن الجدارية في غرف الطابق الأرضي





الصورة 20: بلاطات حديثة في تليط أرضية بعض الغرف



الصورة 19: تليط أرضية الغرف بالآجر



الصورة 22: السلم الرئيسي



الصورة 21: الكنيف والمخازن





الصورة 24: الرواق الغربي في الطابق الأول



الصورة 23: سقف السلم الرئيسي



الصورة 26: نموذج من أبواب غرف الطابق الأول



الصورة 25: الواجهة الشمالية من الطابق الأول





الصورة 28: نموذج من أعمدة الطابق الثاني



الصورة 27: الدرج الصاعد إلى الطابق الثاني



الصورة 30: نموذج من أبواب غرف الطابق الثاني



الصورة 29 : الرواق الشرقي بالطابق الثاني





الصورة 32: خزائن جدارية



الصورة 31: الغرفة الشمالية



الصورة 33: سقف الدار من الخارج



اللوحة "هـ": دار بن جلول



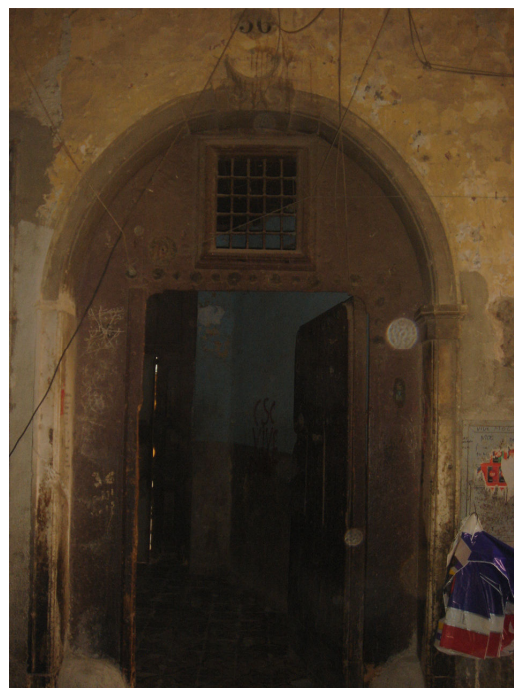
الصورة 02: الواجهة الشمالية



الصورة 01: الواجهة الشرقية



الصورة 04: باب السقيفة من الداخل



الصورة 03: المدخل الرئيسي



الصورة 05: صحن الدار



الصورة 06: أعمدة الصحن تعلوها عقودا منكسرة





الصورة 08 : تاج أعمدة الصحن



الصورة 07 : نموذج الأعمدة المستعملة في الصحن



الصورة 10 : باب الكنيف



الصورة 09 : الركن الشمالي الشرقي





الصورة 12: مخرج السلم الرئيسي



الصورة 11 : مدخل السلم الرئيسي



الصورة 14



الصورة 13



الصورة 14، 13، 15: نماذج من المربعات الخزفية كسيت بها جدران السلم  
الغرفة





الصورة 16: سقف السلم الرئيسي



الصورة 18: عقود نصف دائرية بالطابق الثاني



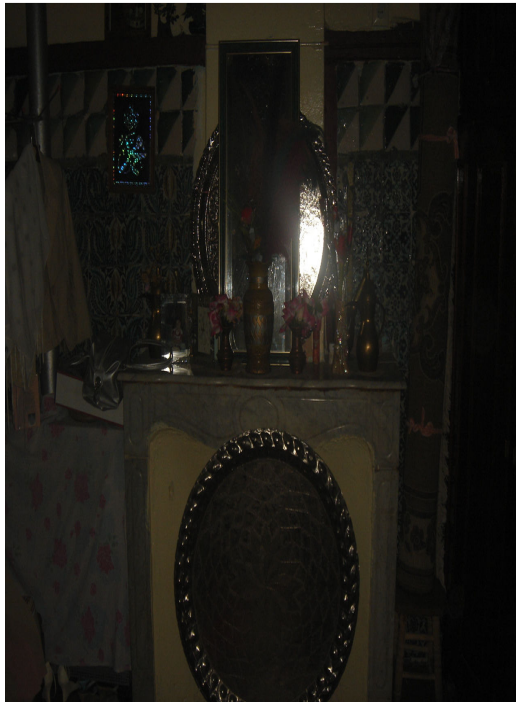
الصورة 17 : الطابق الأول المسدود



الصورة 20: سقف أروقة الطابق الثاني



الصورة 19 : الرواق الجنوبي بالطابق الثاني



الصورة 22: مدفنة بالغرفة الغربية في الطابق الثاني

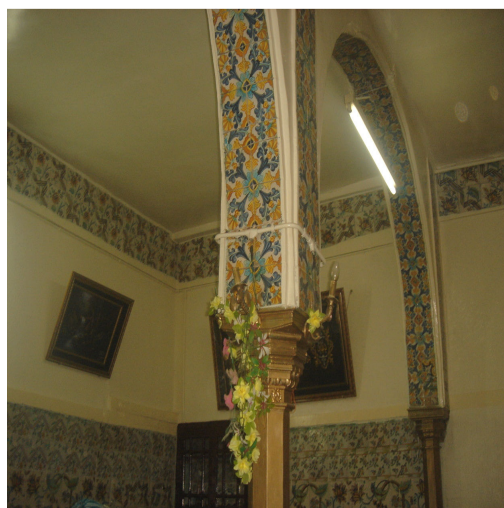


الصورة 21 : نموذج أبواب غرف الطابق الثاني





الصورة 24



الصورة 23: الغرفة الجنوبية بالطابق الثاني



الصورة 25





الصورة 27



الصورة 26



الصورة 29



الصورة 28:



الصورة 31



الصورة 30



الصورة 33



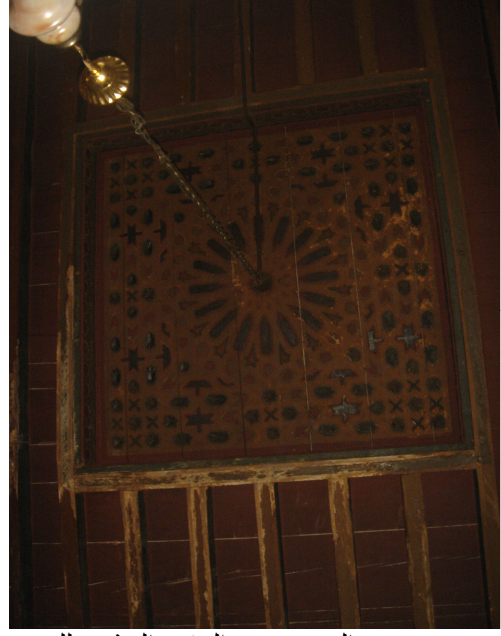
الصورة 32

الصورة 33، 32، 31، 30، 29، 28، 27، 26، 25، 24، 23: مربعات خزفية متنوعة كسيت بها جدران  
الغرف





الصورة 35: نموذج من أوابين غرف الطابق العلوي



الصورة 34: السقف الخشبي للغرف



الصورة 37 : السلم الخشبي الذي يؤدي للسطح



الصورة 36: عقد مفصص يتوج مدخل الإيوان



# الفهارس

## قائمة المصادر والمراجع

### -المصادر العربية-

1. القرآن الكريم.
2. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، م1، صححه وراجعته محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، لبنان، ط4، 2006.
3. ابن الأزرقي أبي عبد الله، بدائع السلك في طبائع الملك، ج2، تحقيق وتعليق علي ساسي النشار، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
4. ابن خلدون عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون، م1، دار البيان، دت.
5. ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج1، دار الجيل، بيروت، لبنان، دت.
6. ابن سيده المرسى، كتاب المخصص، السفر العاشر، المطبعة الكبرى ببولاق، مصر، ط1، 1319.
7. أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، تقديم محمدرؤوف، م، ر، ف، د، الجزائر، 1991.
8. أبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي، كتاب الجغرافيا، تحقيق اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
9. أبي العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولتان المرابطية والموحدية)، ج2، تحقيق جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954.
10. أبي الفداء، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840.
11. أبي عبد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دت.
12. الإدريسي الشريف، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، تحقيق اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
13. القاضي نعمان، إفتتاح الدعوة، تحقيق الدشراوي فرحات، الشركة التونسية للتوزيع

و ديوان المطبوعات الجامعية، تونس، ط2، 1986.

14. المراكشي عبد الواحد، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، مطبعة الاستقامة، القاهرة 1943.

15. المقريري تقي الدين، إتعاظ الخلفا بأخبار الأئمة الحنفا، تحقيق جمال الدين الشيال، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر، القاهرة، 1976.

### - المراجع العربية

1. أبو صالح الألفي، الفن الإسلامي أصوله وفلسفته ومدارسه، دار المعارف، مصر، 1969.
2. أبوديسة فداء حسين وآخرون، الزخرفة الإسلامية، سلسلة الفنون التطبيقية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
3. أحمد عبد الباقي، سامراء عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، ج1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، 2007.
4. أرنيست كونل، الفن الإسلامي، تعريب أحمد موسى، دار صادر، بيروت، 1966.
5. الأحمر مصطفى، تشكيل الخشب، دار الفكر العربي، القاهرة، 1990.
6. الجبوري وهيب يحي، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1994.
7. الخالدي رشيد أحمد، المدن والآثار الإسلامية في العالم، دار المعتز للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009.
8. الريحاوي عبد القادر، قيم عالمية في تراث الحضارة العربية الإسلامية المعماري والفني، ج2، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2002.
9. الصيد سليمان، نفخ الأزهار عما في مدينة قسنطينة من الأخبار، المطبعة الجزائرية للمجلات والجرائد، الجزائر، ط1، 1994.
10. الطايش علي أحمد، الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة (من العصريين الأموي والعباسي)، مكتبة زهراء الشرق للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.
11. أندريه باكار، المغرب والحرف التقليدية الإسلامية في العمارة، ترجمة سامي جرجس، نشر أوتوليه، م1، 1974.
12. إينالجيك خليل، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة قاسم عبده قاسم، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2007.

13. بن قربة صالح، عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.
14. بن محمد السفر عبد العزيز، الخط العربي وشيء من قضاياه، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، 1999 .
15. أ-بورووية رشيد، ابن تومرت، ترجمة عبد الحميد حاجيات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون ، الجزائر، 1982.
16. ب-بورووية رشيد، الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- ج- بورووية رشيد، بيوت مندثرة، سلسلة الفن والثقافة وزارة الإعلام والثقافة ، الجزائر، 1981.
- د- بورووية رشيد، قسنطينة، سلسلة الفن والثقافة وزارة الإعلام والثقافة ، الجزائر، 1978.
17. أ- توفيق أحمد عبد الجواد، العمارة الإسلامية فكر وحضارة، مكتبة الأنجلو المصرية، دت.
- ب- توفيق عبد الجواد أحمد، تاريخ العمارة في العصور الوسطى الأوربية والإسلامية، ج2، المطبعة الفنية الحديث، 1969.
18. ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، دار الشرق، بيروت، 1984.
19. جودت يوسف عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، دت.
20. جودي حسين محمد، العمارة العربية خصوصيتها ابتكاراتها جمالياتها، دار المسيرة للنشر والتوزيع الطباعة، عمان، ط1، 1998.
21. حسن ابراهيم حسن، تاريخ الإنسان السياسي والديني والثقافي، ج1، دار الجيل ومكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط4، 1996.
22. حسن حمودة القاضي، فن الزخرفة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1972.
23. حسن حمودة عبد الحميد، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ط1، 2007.

24. حلمي علي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، دراسة في جغرافية المدن، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلاميينالجزائر، ط1، 1982.
25. دانمر شربل، الفن الإسلامي في المصادر العربية، صناعة الزينة والجمال، المركز العربي للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء، ط1، 1986.
26. دغفوس راضية، دراسات في التاريخ العربي الوسيط، دار الغرب الإسلامي ، لبنان، ط1، 2005.
27. رفعت موسى محمد، الوكالات والبيوت الإسلامية في مصر العثمانية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ط1، 1993.
28. رونار برنشفيك، تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15م، ج2، ترجمة حمادى الساحلي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1988.
29. زغلول سعد عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي، دار المعارف، مصر، 1965.
30. زكي حسن محمد، الفنون الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1981.
31. زمرة ابراهيم، الخط العربي جذوره وتطوره، مكتبة المنار، الأردن، ط3، 1988.
32. أ- سالم عبد العزيز، المغرب الكبير في العصر الإسلامي، ج2، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1981
- ب- سالم عبد العزيز، تاريخ الدولة العربية، ج2، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر .
33. سامح التز عزيز، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 1989.
34. سامح كمال الدين، العمارة في مصر، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1983.
35. سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
36. شافعي فريد، العمارة في مصر الإسلامية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1976.
37. شلوصر فنزلين، قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837)، ترجمة وتقديم أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977.
38. عبادة عبد الفتاح، إنتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي، مطبعة



هنية بالمويسكي، مصر، 1915.

39. عبده عبد الله كامل، المسلمون وآثارهم المعمارية في نهاية عصر الخلفاء الراشدين، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2003.
40. عدلي عبد الهادي محمد والدرايسية عبد الهادي محمد، الزخرفة الإسلامية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2009.
41. عزوق عبد الكريم، القباب والمآذن في العمارة الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1996.
42. أ- عقاب الطيب محمد، قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر، 2000.
- ب- عقاب الطيب محمد، لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2002.
- ج- عقاب الطيب محمد، مساكن قصر القنادسة الأثرية، دراسة معمارية أثرية، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
43. علي بن شعيب محمد المهدي، أم الحواضر في الماضي والحاضر، أوتاريخ قسنطينة، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980.
44. عنايات المهدي، روائع الفن في الزخرفة الإسلامية، دار الطباعة، ابن سينا، 1992.
45. فكري أحمد، مساجد القاهرة ومدارسها، ج2، دار المعارف، مصر، 1965.
46. فيلاي عبد العزيز، مدينة قسنطينة في العصر الوسيط، دراسة سياسية عمرانية ثقافية، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 2002.
47. أ- لعرج محمود عبد العزيز، الزليج في العمارة الإسلامية في الجزائر في العهد التركي، دراسة أثرية فنية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990.
- ب- لعرج محمود عبد العزيز، جمالية الفن الإسلامي في المنشآت المرينية بتلمسان 669-869هـ / 1269-1465م، دراسة أثرية فنية جمالية، دار الملكية ط1، 2006.
48. لعروق محمد الهادي، فيلاي عبد العزيز، مدينة قسنطينة دراسة في التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1984.
49. لعروق محمد الهادي، مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، ديوان

المطبوعات الجامعية، بن عكنون ،الجزائر، 1984.

50. لقبال موسى، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1976 .

51. لمبارك بن محمد الملي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، تقديم وتصحيح الملي محمد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.

52. مورينو مانويل جوميث، الفن الإسلامي في اسبانيا، ترجمة سالم عبدالعزيز ولطفي عبد البديع، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دت.

53. ماهر محمد سعاد، الخزف التركي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدنية والوسائل التعليمية، 1977 .

54. أ- مرزوق عبد العزيز محمد، الفن الإسلامي تاريخه وخصائصه، بغداد، 1965.  
ب- مرزوق عبد العزيز محمد، الفنون الزخرفية الإسلامية في العهد العثماني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974.

ج- مرزوق عبد العزيز محمد، الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، بيروت،

55. نعمت اسماعيل، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، دار المعارف ،مصر، 1974.

56. وازهوت، أشكال النجارة العامة، ترجمة عبد المنعم عاكف، دار الأهرام للتأليف، القاهرة، 1970.

## - المعاجم والقواميس

1. آبادي محمد الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، ج1، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، دت.

2. ابن منظور، لسان العرب، م13، دار صادر، دار بيروت، دت.

3. اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، ج2، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، عن ينشره حسن شوبتلي، مطابع دار الكتاب العربي، مصر، دت.

4. الباشا حسن، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية، م1، أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/1999.

5. بطرس البستاني، دائرة المعارف، م8، مطبعة المعارف، بيروت، لبنان، 1988.
6. بطرس البستاني، قطر المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 1995.
7. بهنسي عفيف، موسوعة تاريخ الفن والعمارة، الفنون القديمة، م1، دار الرائد العربي، دار الرائد اللبناني، لبنان، ط1، 1982.
- 8 سامي نوار محمد، الكامل في مصطلحات العمارة الإسلامية من بطون المعاجم اللغوية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2000.
- 9 عاصم رزق محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، مكتبة مدبولي، 2000.
- 10 عبد الستار عثمان محمد، موسوعة العمارة الفاطمية، ج2، دار القاهرة، ط1، 2006.
- 11 غالب عبد الرحيم، موسوعة العمارة الإسلامية، جروس بيرس، بيروت، ط1، 1988.
- 12 مذكور ابراهيم، معجم ألفاظ القرآن الكريم، ج1، مطابع الأوقفت شركة الإعلانات الشرقية ، 1989.
- 13 مشرف عبد الغني محمد، ادريس الطاهر عثمان، قاموس المصطلحات الرسوبية المصورة ، جامعة الملك سعود، عمان، 1990.

## -المقالات-

1. اسماعيل علي أحمد، المدينة العربية الإسلامية توازن الموقع والتركيب الداخلي، الحفاظ على التراث المعماري الإسلامي، المعهد العربي لإنماء المدن، مطابع جامعة سعود، 1409هـ.
2. الريحاوي عبد القادر، البيت في المشرق العربي الإسلامي، المؤتمر العاشر للآثار في البلاد العربية، تلمسان، الجزائر، 1982.
3. العلوي حافظ حسن، المعمار المبني بالتراب في خوض البحر المتوسط، تنسيق محمد حمام، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 08، الرباط.
4. بهنسي عفيف، جمالية الفن العربي، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1990.
5. بورويبة رشيد، بيوت سدراتة، المؤتمر العاشر للآثار في البلاد العربية، تلمسان، الجزائر، 1982.
6. سعيدوني ناصر الدين، وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات جديد للقبطان هيبوليت، مجلة الأصالة، مطبعة البعث، قسنطينة، ع59، 1971.
7. شريفي سعيد محمد، الخط العربي أصالته وفنه، الفنون الإسلامية، سلسلة الفنون التطبيقية، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، 2008.
8. صولة عماد، سيرورة الرمز من العتبة إلى وسط الدار قراءة أنثربولوجية في السكن التقليدي التونسي، إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثربولوجيا والعلوم الاجتماعية، ع08، جوان 2005.
9. طابع زينب أحمد، عناصر الإضاءة الطبيعية ووسائلها الصناعية في العصور الإسلامية، دراسات وبحوث في الآثار والحضارة الإسلامية، مجلة كلية الآداب، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2005.
10. عصام عادل مرسى، دراسة جديدة لبعض تصاوير آل عثمان في مفرش من النسيج، دراسات وبحوث في الآثار والحضارة الإسلامية، الكتاب الثاني، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط1، 2005.

## الرسائل الجامعية

1. بن بلة خيرة، دراسات في النقوش الكتابية التذكارية على المباني بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، 1993.
2. بورابة لطيفة، الموضوعات الزخرفية في السقوف الخشبية بقصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2000-2001.
3. حماش خليفة، الأسر الحاكمة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2006.
4. حمدوش زهيرة، البلاطات الخزفية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009.
5. دحدوح عبد القادر، مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، دراسة معمارية أثرية، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2009/2010.
6. راجعي زكية، مساكن الفحص بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2007.
7. راجعي زكية، الزخارف الجدارية في المغرب الأوسط من بداية العصر الحمادي إلى نهاية العصر المريني، كلية الآداب، قسم التاريخ والآثار المصرية الإسلامية، جامعة الإسكندرية، 1993.
8. طاهري عبد الحليم، مدرسة صالح باي ومقبرته في سوق العصر بمدينة قسنطينة، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008-2009.
8. طيان شريفة، ملابس المرأة بمدينة الجزائر في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1990-1991.



- 9 قشي فاطمة الزهراء، قسنطينة المدينة والمجتمع، ج2، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في التاريخ، جامعة قسنطينة، 1998.
- 10 لعرج محمود عبد العزيز، المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية، رسالة لنيل شهادة دكتوراه في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 1999.
- 12 معاشي جميلة، الإنكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة في نهاية العصر العثماني ، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 2007-2008.
- 13 يوسف صرهودة، معاملات ومبادلات إقتصادية في قسنطينة أواخر العهد العثماني ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، 2005.

#### - المراجع باللغة الأجنبية

- 1- Adam(J P), la construction Romaine matériaux et techniques, 3eme édition, Paris, 1995.
- 2- Arseven(C A), les arts décoratifs turcus, Ankara, sp.
- 3- BENIDIR(f) La Revalorisation d un Tissu Urbain Ancien La Medina de Constantine, 2 Mémoire de Magister en Urbanisme , Institut d Architecture et d Urbanisme Université de Constantine, 1989.
- 4- PAGAND (Bernard), La Médina de Constantine de la Ville Traditionnelle au Centre de l Agglomération Contemporaine, Thèse Doctorat 3° Cycle, Département de Géographie, Université de Poitiers, 1988
- 5 - Bouruiba(R), Constantine, collection art et culture ministre de l'information et de la culture, Alger, 1978.
- 6- Bouruiba.R, Apports de l Algérie à l Architecture Religieuse Arabo-Islamique, Office des Publications Universitaires, Alger 1985
- 7- Cottureau(M), la maison mauresque en les chantiers Nord Africaine, juin, 1930.

- 8- Golvin(L), palais et demeures d'Ager à la période Ottomane, Paris, 1988.
- 9- GRAF(M) «L intérieur de la Maison Arabe à Constantine», in Troisième Congrès de la 1<sup>ère</sup> Fédération des Sociétés Savantes de L Afrique du Nord, Constantine, 30 Mars-1 Avril 1937
- 10- Kaddache(M), l'Algérie durant la période Ottomane, o p u, Iben Aknon, Alger, 1992.
- 11- Marcais.G, L Architecture musulmane d occident, Tunisie, Maroc, Algérie, Paris, 1954.
- 12- Marcais(G), les costumes Musulman d'Alger, collection du centaine, 1983.
- 13- Marcais(G), les origines de la maison Nord Africaine, dans cahiers des arts et technique d'Afrique d Nord, n7, 1973.
- 14- Marcais.(G), Manuel d Art Musulman, l Architecture, Tunisie, Algérie, Maroc, Espagne, Sicile, A.Picard, Paris, 1926.
- 15- Marcais(G), salle antisalle, annale de l'institut d'étude orientale, t10, Alger, 1952.
- 16- Noweir(S) «La Maison Constantinoise: Eléments Traditionnels et Transformation 4 Contemporaine», in L'Habitat Traditionnel dans les Pays Musulmans Autour de la Méditerranée, Rencontre d'Aix- Provence (6-8 JUIN 1984), le Caire, 1988
- 17- OLvvier.E , Technologie Matériaux de Construction, Paris, 1976.

## أ- فهرس الخرائط والأشكال

رقم الصفحة	العنوان	رقم الشكل
28	موضع مدينة قسنطينة	01
29	تضاريس مدينة قسنطينة	02
30	مخطط المدينة في الفترة الرمانية	03
31	خريطة قسنطينة في الفترة الإسلامية	04
32	قسنطينة في العهد التركي	05
33	تقسيمات أحياء مدينة قسنطينة	06
148	مخطط المساكن المدروسة	07
149	مخطط الطابق الأرضي - دار الداخلة بنت الباي -	08
150	مخطط الطابق الأول - دار الداخلة بنت الباي -	09
151	مخطط الطابق الثاني - دار الداخلة بنت الباي -	10
152	مقطع طولي للواجهة الرئيسية - دار الداخلة بنت الباي -	11
152	مقطع طولي للواجهة الشمالية - دار الداخلة بنت الباي -	12
153	مخطط الطابق الأرضي - دار قايد الرحبة -	13
154	مخطط الطابق الأول - دار قايد الرحبة -	14
155	مخطط الطابق الثاني - دار قايد الرحبة -	15
156	مخطط الموقع - دار بن شريف ودار قايد الرحبة -	16
157	مخطط الطابق الأرضي - دار بن شريف -	17
158	مخطط الطابق الأول - دار بن شريف -	18
159	مخطط الطابق الثاني - دار بن شريف -	19
160	مقطع طولي - دار بن شريف -	20
161	نموذج من أبواب الغرف	21
162	بلاطة خزفية ذات عناصر نباتية	22

23	تجميعة قوام زخارفها نباتية وهندسية	162
24	تجميعة قوام زخارفها هندسية ونباتية	163
25	زهرة قرنفل تحيط بها عناصر نباتية	163

## ب- فهرس الصور

### اللوحة "أدار الداخلة بنت الباي"

رقم الصفحة	عنوان الصورة	رقم الصورة
164	الواجهة الغربية للدار	01
164	سباط (نهج كوزيات)	02
164	المدخل الرئيسي	03
164	خزانة جدارية تعلوها عقد نصف دائري	04
165	السلم الصاعد إلى الغرف الغربية بالطابق الأول	05
165	صحن الدار	06
165	إحدى دعائم الصحن	07
165	نموذج من أعمدة الصحن	08
166	نموذج من تيجان أعمدة الصحن	09
166	عقود أروقة الطابق الأرضي	10
166	الرواق الغربي بالطابق الأرضي	11
166	باب الغرفة الشمالية بالطابق الأرضي	12
167	باب الغرفة الشرقية بالطابق الأرضي	13
167	السلم الواقع في الركن الجنوبي الشرقي	14
167	الغرفة الجنوبية بالطابق الأول	15
167	التسقيف القبوي لأروقة الطابق الأول	16
168	غرف الجهة الشرقية المهدمة	17
168	عقود مفصصة بأروقة الطابق الثاني	18
168	الرواق الشرقي بالطابق الثاني	19

168	باب الغرفة الشرقية بالطابق الثاني	20
169	السلم الشمالي الصاعد إلى الطوابق العلوية	21
169	مخزن	22
169	باب الغرفة الغربية بالطابق الثاني	23
169	مربعات خزفية تزين حواف النافذة	24
170	مدخنة في الغرفة الغربية بالطابق الثاني	25
170	الغرفة الغربية بالطابق الثاني	26
170	شريط كتابي يتوسط جدران الغرفة الغربية والشمالية بالطابق الثاني	27
171	قبة الغرفة الغربية بالطابق الثاني	28
172	مدخل الإيوان يعطوه عقد مفصص	29
172	زخارف هندسية على جانب إيوان الغرفة الغربية	30
172	أشرطة كتابية إيوان الغرفة الغربية	31-32
		33
172	شريط كتابي عقد عقد إيوان الغرفة الغربية	34
172	قبة إيوان الغرفة الغربية	35
173	خزانة جدارية معقودة بعقد مفصص	36
173	باب الغرفة الشمالية	37
173	الغرفة الشمالية	38
174	قبة إيوان الغرفة الشمالية	39-40
174	زخارف جصية كسيت بها جدران إيوان الغرفة الشمالية	41-42
		43
174	شريط كتابي يتوسط جدران إيوان الغرفة الشمالية	44
174	سقف الدار من الخارج	45
اللوحة "ب" دار قايد الرحبة		
رقم الصفحة	عنوان الصورة	رقم

		الصورة
175	الواجهة الشمالية	01
175	السباط المؤدي إلى الدار	02
175	الواجهة الغربية(ملاح سليمان)	03
175	المدخل الرئيسي	04
176	عقد نصف دائري يعلو باب المدخل	05
176	السقيفة الأولى	06
176	إحدى غرف الطابق الأرضي	07
176	مدخل الغرفة الغربية بالطابق الأرضي	08
177	خزانة جدارية في الجدار الشرقي	09
177	خزانة جدارية في الجدار الغربي	10
177	منور بالغرفة الغربية	11
177	السلم الصاعد إلى الطابق الأول	12
178	درابزين السلم	13
178	صحن الدار	14
178	مدخل الغرفة الشرقية بالطابق الأول	15
180	باب الغرفة الموجودة بالقاعة الشرقية	16
180	الغرفة الموجودة بالقاعة الشرقية	17
180	خزانة جدارية بالغرفة الجنوبية	18
181	الغرفة الجنوبية	19
181	السلم الصاعد إلى الطابق الثاني	20
181	الواجهة الشمالية والشرقية من الطابق الثاني	21
181	أعمدة مضلعة بأروقة الطابق الثاني	22
182	نموذج من تيجان أعمدة أروقة الطابق الثاني	23
182	نافذة على جوانبها مربعات خزفية	24
182	مربعات خزفية كسيت بها النافذة	24،



		أ، ب، ج، د، هـ
		—
183	نموذج من النوافذ المفصصة	25
183	سقف غرف الطابق الثاني	26
183	إيوان الغرفة الجنوبية	27
184	الرواق الغربي بالطابق الثاني	28
184	مربعات خزفية زينت بها عتبة الباب	29-30
		31
184	الغرفة الغربية بالطابق الثاني	32
185	الغرفة الموجودة بجانب الغرفة السابقة	33
185	السلم الصاعد إلى الغرف الجنوبية بالطابق الثاني	34
185	خزائن جدارية بالغرفة الجنوبية في الطابق الثاني	35-36
		37
185	باب الغرفة الثالثة بالجهة الجنوبية بالطابق الثاني	38
186	سقف غرف الجنوبية	39
186	سقف الدار من الخارج	40
اللوحة "ج" دار بن شريف		
رقم الصفحة	عنوان الصورة	رقم الصورة
187	الواجهة الشرقية	01
187	الواجهة الشمالية	02
187	زخارف معدنية زينت بها دفة المدخل الرئيسي	03
187	المدخل الرئيسي	04
188	منظر داخلي للسقيفة الأولى	05
188	باب السقيفة الثانية	06

188	السقيفة الثانية	07
188	نموذج من الأعمدة المستعملة في الطابق الأرضي	08
190	تاج أعمدة الطابق الأرضي	09
190	عقود منكسرة بأروقة الطابق الأرضي	10
190	خزان الماء	11
190	سقف أروقة الطابق الأرضي	12
191	نموذج من أبواب غرف الطابق الأرضي	13
191	الكنيف وبيت الصابون	14
191	السلم الرئيسي	15
191	سقف السلم الخشبي	16
192	درابزين الطابق الأول	17
192	أعمدة الطابق الثاني	18
192	الواجهة الغربية من الطابق الثاني	19
192	درابزين الطابق الثاني	20
193	نموذج من أروقة الطابق الثاني	21
193	نموذج من أبواب غرف الطابق الثاني	22
	193سقف الدار من الخارج	23
اللوحة "دار بن طبال"		
رقم الصفحة	عنوان الصورة	رقم الصورة
194	واجهة الدار	01
194	المدخل الرئيسي	02
194	منظر داخلي للسقيفة	03
194	صحن الدار	04
195	عقود أروقة الطابق الأرضي	05

195	نموذج من أعمدة الصحن	06
196	تبليط أرضية الأروقة	07
196	سقف أروقة الطابق الأرضي	08
196	خزان الماء	09
196	خزانة معقودة في الرواق الشرقي من الصحن	10
197	المطبخ	11
197	شكل المدخنة من الخارج	12
197	سقف المطبخ	13
197	نموذج من أبواب غرف الطابق الأرضي	14
198	إحدى غرف الطابق الأرضي	15
198	نافذة يعلوها عقد إهليلجي	16
198	نموذج من الخزائن الجدارية في غرف الطابق الأرضي	17
198	الدكانة بالغرفة الغربية في الطابق الأرضي	18
199	تبليط أرضية الغرف بالآجر	19
199	بلاطات حديثة في تبليط أرضية بعض الغرف	20
199	الكنيف والمخازن	21
199	السلم الرئيسي	22
200	سقف السلم الرئيسي	23
200	الرواق الغربي في الطابق الأول	24
200	الواجهة الشمالية من الطابق الأول	25
200	نموذج من أبواب غرف الطابق الأول	26
201	الدرج الصاعد إلى الطابق الثاني	27
201	نموذج من أعمدة الطابق الثاني	28

201	الرواق الشرقي بالطابق الثاني	29
201	نموذج من أبواب غرف الطابق الثاني	30
202	الغرفة الشمالية	31
202	خزائن جدارية	32
202	سقف الدار من الخارج	33

اللوحة "هـ" دار بن جلول		
رقم الصفحة	عنوان الصورة	رقم الصورة
202	الواجهة الشرقية	01
202	الواجهة الشمالية	02
202	المدخل الرئيسي	03
202	باب السقيفة من الداخل	04
203	صحن الدار	05
203	أعمدة الصحن تعلوها عقودا منكسرة	06
204	نموذج من الأعمدة المستعملة في الصحن	07
204	تاج أعمدة الصحن	08
204	الركن الشمالي الشرقي	09
204	باب الكنيف	10
205	مدخل السلم الرئيسي	11
205	مخرج السلم الرئيسي	12
205	نماذج من الملابعات الخزفية كسيت بها	13-14
	جدران السلم والغرف	15
205	سقف السلم الرئيسي	16
205	الطابق الأول المسدود	17

206	عقود نصف دائرية بالطابق الثاني	18
206	الرواق الجنوبي بالطابق الثاني	19
206	سقف أروقة الطابق الثاني	20
207	نموذج من أبواب غرف الطابق الثاني	21
207	مدفئة بالغرفة الغربية في الطابق الثاني	22
207	الغرفة الجنوبية بالطابق الثاني	23
207	مربعات خزفية متنوعة كسيت بها جدران الغرف	-25-24 -27-26 -29-28 -31-30 33-32
	السقف الخشبي للغرف	34
	نموذج من أواوين غرف الطابق الثاني	35
	عقد مفصص يتوج مدخل الأواوين	36
211	السلم الخشبي الذي يوصل للسطح	37

## ج- فهرس الآيات

الرقم	السورة	الآية	الصفحة
73	البقرة	ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة	129،1 30
188	البقرة	يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس و الحج	102
02	الرعد	رفع السماء من غير عمد	113
-49	الإسراء	وقالوا إذا كنا عظاما ورفاتا إن لمبعوثون خلقا جديدا قل	130
50		كونوا حجارة أو حديدا	
33	الزخرف	ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن كفر بالرحمان لبيوتهم سقفا من فضة	126
09	الحشر	والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلكم يحبون من هاجر إليهم	30
05-01	العلق	اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم	91
01	القلم	ن والقلم وما يسطرون	90



د - فهرس البلدان والأماكن

رقم الصفحة	إسم البلد أو المكان
09	أشير
08،09	إفريقية
78	الاسبان
129،119	الأندلس
02،03،13،14،72،74،85،118،123،130،132،134	الجزائر
33	الشام
84	الصين
08	العباسية
74	العراق
05	القل
10	القلعة
06،07،10،91،127	القيروان
17	المدينة
12،28	المغرب
103،119	المغرب الأقصى
70،84	ايران
75،76،67	ايطاليا
10،12،13	بجاية

27	بلاد الرافدين
12	بونة
06	بسكرة
13،14،70،75،85،109،119	تونس
134	تيازة
09	تيديس
09	تيهرت
13	تلمسان
14	جيجل
08	رقادة
05	روسيكادا
69،133	سامرا
09	سجلماسة
29،70	سدراتة
05،134	سكيكة
04	سيرتا
134	شنوة
05	شولو
127	طيبة
12	عناية
13،28	فاس
،17،16،15،14،13،12،10،08،07،06،04،03،02 ،132،107،103،102،84،73،46،30،25،21،19،18	قسطنطينة

137،135،134	
04	كيرتا
29	مراكش
09،27،28،74،84،113	مصر
05	ميلاف
05،06،07	ميلة
13،14،17	وهران

### هـ - فهرس الشعوب والقبائل

رقم الصفحة	إسم الشعب أو القبيلة
85،91	الأتراك
07،08،09	الأغالبة
127	الأنباط
103	البابليين
05،06،102،127،128	البيزنطيين
12،14،15	الحفصيين
10،11	الحماديين
07	الروم
15،16،17،86،91	العثمانيون
07،09	الفاطميين
128	الفارسيين
103	الفنيقيين
12	المرابطين
05،128	الرومان
103	المصريين

12	الموحدين
04،05	النوميديين
05	الوندال
09	صنهاجة
08	كتامة
12	مصمودة
و - فهرس الأعلام	
رقم الصفحة	إسم العلم
09	ابن الأثير
31،132،133،135،136	ابن خلدون
06،07	أبو المهاجر دينار
98	أحمد
85	أحمد الثالث
33،70	أحمد بن طولون
85	أرسفان
03	البكري
08	الأحول
03	الإدريسي
17،18	الحاج أحمد باي
95	الحاج محمد
35،55،65،67،70،71،73،74،85،89،103،107،108،109، 120،121،126	الدايخة بنت الباي
51	العربي بن

	مهدي
92	القلقشندي
10	المراكشي
09	المعز لدين الله
09	المقريزي
08،09	المهدي
08،09	اليسع بن مدرار
102	بايزيد الأول
45،47	بخوش عبد السلام
09،10	بلكين بن زيري
63،67،71،72،74،82،83،85،88،89،107،108،110،120، 121،123،126،127	بن جلول
،51،58،71،73،74،82،102،103،107،109،126	بن شريف
52،58،67،71،107،108،121،126	بن طبال
16	حسن آغا
17	حسن باشا
10	حماد
35	دعرة قدور
51	ديدوش مراد
17	رمضان تشولاق
128	رمسيس الثاني
17،18،20،63	صالح باي
08	عبد الله

	الصنعاني
16،17	عبد المؤمن
12	عبد المؤمن بن علي
102	عبد الملك بن مروان
06	عقبة بن نافع
92	علي بن أبي طالب
18	علي بن مخلوف
05	قسطنطين
04	ماسينسا
07	محمد المهدي علي بن شعيب
12	محمد بن تومرت
45	ملاح سليمان
11،12	يحيى بن عبد العزیز



## ز - فهرس الموضوعات

مقدمة ..... 07-02

### الفصل الأول :دراسة جغرافية تاريخية

- جغرافية مدينة قسنطينة

- الموقع الفلكي ..... 09

-الموضع الإقليمي ..... 10-09

- المناخ ..... 11-10

- لمحة تاريخية عن المدينة

- الفترة القديمة ..... 12-11

- الفترة الإسلامية ..... 13

- الفترة الأغلبية والفاطمية ..... 16-14

- الفترة الزيرية والحمادية ..... 18-16

- الفترة الموحدية ..... 20-19

- الفترة الحفصية ..... 21-20

- الفترة العثمانية ..... 27-22

### الفصل الثاني :الدراسة الوصفية

المسكن الإسلامي..... 39-35

مفهوم السكن..... 36-35

تطور المسكن الإسلامي..... 39-36

النموذج الأول: دار الداخنة بنت الباي..... 49-40

النموذج الثاني: لعلي قايد الرحبة..... 54-50

النموذج الثالث: دار بن شرسف..... 61-55

النموذج الرابع : دار بن طبال ..... 66-61

النموذج الخامس :دار بن جلول ..... 71-67

### الفصل الثالث :الدراسة الفنية

-	الزخارف العمائرية
74-73.....	-الزخارف الجصية
75-74.....	-الزخارف الرخامية
76-75.....	- الزخارف الحجرية
76.....	-الزخارف الخشبية
77.....	-الزخارف المعدنية
77.....	- الحديد
77.....	- النحاس
78-77.....	- البرونز
84-78.....	-الزخارف الخزفية
	- العناصر الزخرفية
90-85.....	- العناصر النباتية
93-90.....	- العناصر الهندسية
104-94 .....	- العناصر الكتابية
107-104.....	- العناصر الرمزية
	الفصل الرابع :الدراسة التحليلية
	- العناصر المعمارية
	- عناصر الإتصال والإضاءة
109.....	- الواجهات
111-109 .....	- المداخل
112-111.....	- النوافذ
113-112.....	السقائف
114-113.....	- الصحن
115.....	-الأروقة
	- عناصر الدعم والرفع
118-116.....	- الأعمدة والتيجان

118.....	- الدعامات
121-119 .....	- العقود
	- العناصر الوظيفية
123-122.....	- الغرف
124.....	- المطبخ
124.....	- المخازن
125.....	- الخزائن الجدارية
125.....	- الصهاريج
126.....	- الكنيف
127-126.....	- السلالم
127.....	- الدرابزين
	- عناصر التغطية والتسقيف
129.....	- التسقيف
129.....	- التسقيف الخشبي
130-129.....	- التسقيف بالقباب
131-130.....	- التسقيف بالأقبية
131.....	- التسقيف الجملوني
	- مواد البناء وتقنياتها
133-132.....	- الحجارة
134-133.....	- الآجر
135-134.....	- الملاط
136-135 .....	- الجص
137.....	- الرخام
139-138.....	- الخشب
140.....	- المعادن
140.....	- القرميد

146-144.....	الخاتمة
160-148.....	الأشكال
208-161.....	الصور
220-223.....	قائمة المصادر والمراجع
225-222.....	فهرس الخرائط والأشكال
232-225.....	فهرس الصور
233.....	فهرس الآيات
236-234.....	فهرس البلدان والأماكن
237-236.....	فهرس القبائل والشعوب
239-237.....	. فهرس الأعلام
242-239.....	فهرس الموضوعات